بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

موسوعة تراث البصرة

محور التراث الفكري

الأوائل في البصرة

(١٤هـ-٦٥٦هـ/ ٦٣٥م-١٢٥٨م)

استقصاء للريادة والسبق في المنجز الحضاري في البصرة

من التمصير إلى سقوط الدولة العباسية

تأليف

أ.د. سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي

راجعه وضبطه وأخرجه

مركز تراث البصرة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

العَتبةُ العَبّاسِيّةُ المقدّسَةُ
قِسْمُ شُؤُوْنِ المعَارِفِ الإسْلامِيّةِ والإنْسَانِيّةِ
مَرْكزُ تُراثِ البَصْرَةِ

البصرة–شارع بغداد–حيّ الغدير–مقابل مجلس القضاء الأعلى
هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧–٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكترونيّ: basrah @ alkafeel.net
ص. ب/٣٢٣

الهاشمي، سلمى عبد الحميد حسين، مؤلف.

الأوائل في البصرة (14 هـ -656 هـ / 635 م -1258 م) : استقصاء للريادة والسبق في المنجز الحضاري في البصرة من التمصير الى سقوط الدولة العباسية / تأليف أ. د. سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي ؛ راجعه وضبطه واخرجه مركز تراث البصرة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.-الطبعة الأولى.- البصرة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة، 1439 هـ. = 2018.

265 صفحة ؛ 24 سم.-(موسوعة تراث البصرة : محور التراث الفكري)

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة 235-264.

1-البصرة (العراق)--تاريخ--635-1258. 2-البصرة (العراق)--الحياة الفكرية--635-1258. ألف. العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث البصرة، مصحح. ب. العنوان.

DS79.9.B3 H37 2018

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

-بطاقة الكتاب-

الكتاب:.....الأوَائلُ في البَصْرَةِ
تأليف:.....أ.د. سلمى عبد الحميد حسين الهاشميّ
جهة الإصدار:..... العتبة العبّاسية المقدّسة–قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
راجعَهُ وضبَطَهُ وأخرجَهُ:.....مركز تراث البصرة
الطّبعة:..... الأولى
المطبعة:..... دار الكفيل للطّباعة والنّشر والتّوزيع
سنة الطّبع:..... جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ–آذار ٢٠١٨م
عدد النّسخ:..... (١٠٠٠) نسخة

حقوق الطّبع والنّشر والتّوزيع محفوظة على النّاشر

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيْمِ

﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

صدقَ اللهُ العليُّ العظيمُ

منْ سورة فصلت، الآية (٢١)

الإهداء

إلى روحِ والدِي...

أدْعُو لهُ بالرَّحمةِ والمغفِرةِ

إلى نبْعِ الحنانِ.. والدَتي...

حفظها اللهُ وأطالَ في عُمرِهَا

سلمى

مقدّمة المركز

بِسْمِ الله الرَّحمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ لله الأوّلِ والآخرِ، خابِرِ الضَّمَائرِ، وباعثِ الأوائلِ والأواخرِ، والصّلاةُ والسّلامُ على رسولِهِ المصطفى محمّدٍ، خيرِ حامدٍ وشاكرٍ، وعلى آله الطيّبين الطّاهرين أولي الأيدي والبصائر، وبعد:

مفردةُ (الأوائلِ) منَ المُفردات التي تشيعُ في الاستعمال عند الكتّاب والمؤلّفين من قبيل قولهم: (لولا ما رسمت لنا الأوائلُ في كتبها، أو: ما سنّته الأوائل، أو: ما أسّسه الأوائل، وآراءُ الأوائل، ونحو ذلك، ومنْ ذلك قولُ الشّاعر:

يقولُ مَنْ تقرعُ أسماعُهُ: كمْ تركَ الأوّلُ للآخرِ

وتُعدُّ الكتابة في تثبيت الأوائل في علمٍ من العلومِ أو اتّجاهٍ من الاتّجاهات ممّا عرفه الفكر الإسلاميّ في مرحلة نضجه الفكريّ وتطوّر مناهجه في التّأليف، ولابدّ من أجل التعرّف على هذا الاتجاه منْ معرفة المراد به، والمقصود، فعلمُ الأوائل: «هو علمٌ يُتعرّف منه أوائلُ الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنّسب، وموضوعه وغايته ظاهرة، وهذا العلمُ منْ فروعِ التّواريخ والمحاضرات، ولكن ليس بمذكورٍ في كتبِ الموضوعات، وقدْ ألحقَ بعضُ المتأخّرينَ مبحث الأواخر إليه»[1].

---

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة: ١/ ١٩٩.

فالمُلاحظ أنّ «علم الأوائل يؤرِّخُ لبدايات ظهور الأشياء والحوادث»[١]، ويظهر مِن بعض الأقوال أنّه قدْ ظهر التّأليف فيه نهاية العصر العبّاسيّ الأوّل على يد أبي الحسن، عليّ بن محمّد بن عبد الله، المدائنيّ (ت٢٢٨هـ)[٢]، ولكنْ يظهر أنّ ابنَ الكلبيَّ، هشام بن السّائب (ت ٢٠٤هـ)، هو أسبقُ مَنْ كَتَبَ في هذا العِلم، كما سيأتي.

وفي مقابل (الأوائل)، برز عِلمٌ آخر هو (الأواخر)، وهو على العكس منَ الأوّل، يتعرّضُ لاستقصاء أواخر الأمور على تنوّعها، وبرز في العصر العبّاسيّ -أيضاً-، ويُذكر أنّ أوّل مَنْ شُهِدَ على يديه فتح مِغلاقِ هذا العلم هو الشّيخ الصّدوق، أبو جعفر، محمّد بن عليّ بن الحُسين بن بابويه القميّ قدّس سرّه (ت٣٨١هـ)[٣]، وقدْ جاءتْ مؤلّفاتُ بعضِ العلماءِ مُدرِجةً العِلْمَيْنِ معاً في كتابٍ واحدٍ، كما سيأتي.

ويُمكن أنْ نستجليَ سببَ عكوفِ همّةِ العلماءِ -آنذاك- على ذكر الأوائلِ واستقصاءِ الرِّيادةِ والسَّبقِ في الحوادثِ والوقائعِ والفنونِ في:

١- أنّ الأمر جرى وَفق الطّبيعة الفطريّة للإنسان، الباحثة عن أوائل الأشياء، ومنها تنطلقُ إلى تطوّرها، ثمّ نهايتها، وهي طبيعة بُني عليها الخَلق، وجرتْ عليها عادّةُ النّاس في جُلِّ مرافق حياتهم، فلكلِّ شيءٍ بدايةٌ ونهايةٌ.

٢- خوض التّنافس الحضاريّ بين المدن والبلدان من خلال ملاحظة انبثاق أوائل الفنون والعلوم والمهارات، ونحوها، ما يؤكّد التّقدّم والسّبق، ومِن ثَمّ

---

(١) معجم الأواخر، د. فؤاد صالح السّيّد: ص٧.

(٢) يُنظر: معجم الأواخر: ص٧.

(٣) يُنظر: الرّجال، النّجاشّي: ص٣٨٩، و الذّريعة: ٢/ ٤٧٠، وهديّة العارفين، إسماعيل باشا البغداديّ: ٢/ ٥٣، وإيضاح المكنون، له: ٢/ ٢٧٥.

ما يترتّب عليه من الجريان في ميدان التكامل والتطوّر والتقدّم، ومباراة الأُمم ومجاراتها.

٣- تأكيد البعد التّاريخيّ لجملةٍ من الأمورِ التي ذُكرتْ أوائلها، ما يُعينُ الدّارسينَ على تشخيص مواضع النّشأة والتطوّر، وما يستلزمه من تشخيص المدّعين والمتطفّلين على جملةٍ من العلوم، بالادّعاءات الكاذبة.

٤- بيان فضل المتقدّم على المتأخّر، وحفظ جهده، فيما بذله مِنْ فكره الذي استنار به من جاء بعد وفرّع عليه.

٥- حسمُ جملةٍ منَ الأمورِ العقائديّةِ التي ترتبطُ ببعضِ التّسميات؛ إذْ بمعرفة الإطلاق الأوّل تثبتُ أصالة الأمر، وحقيقته المتقدّمة، دون اللّاحق، ممّا سيُفرغ في خدمة السّياسات المتعاقبة.

هذا جزءٌ يسيرٌ ممّا جاد به الذّهنُ من فوائد معرفة الأوائل والتّأليف فيها، ولعلّ في ذهن القارئ الكريم الكثير ممّا انحسر عنّا وفاض في ساحة فكره.

ولقدْ جرى قلمُ التّأليف في هذا العلم، فبزغتْ جملةٌ كثيرةٌ من المؤلّفات فيه، بعضها مطبوع وبعضها مخطوط، وبعضها ممّا ذُكر في كتب الفهارس، ممّا يحتاج إلى استجلاء شأنه، فنذكرُ منها:

١- كتاب الأوائل لابن الكلبيّ، هشام بن محمّد بن السّائب (ت٢٠٤هـ)[٤].

٢- كتاب الأوائل، لأبي الحسن، عليّ بن محمّد بن عبد الله، المدائنيّ (ت٢٢٨هـ)[٥].

---

(٤) يُنظر: معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ: ١٠/ ١١١، وذكره ابن إدريس الحليّ في السرّائر: ١/ ٢٤.

(٥) يُنظر: الفهرست، لابن النّديم: ص١٠٨، ومعجم الأدباء: ٦/ ١٥٤،

٣- الأوائل، لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمّد (ت٢٣٥هـ)، مطبوع، بيروت ١٤٠٩هـ.

٤- المعارف، لابن قتيبة الدّينوريّ (ت٢٧٦هـ)؛ إذْ أفردَ وريقاتٍ عن الأوائل فيه[١].

٥- كتاب الأوائل، لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم، الشّيبانيّ، البصريّ (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: محمّد بن ناصر عجمي، دار الخلفاء، الكويت، ١٤٠٥هـ، وتحقيق ثانٍ للدّكتور عبد الله الجبوريّ، بيروت، ١٤٠٥هـ، وتحقيقٌ ثالثٌ لمحمّد سعيد بسيوني زغلول، بيروت ١٤٠٧هـ.

٦- كتاب الأوائل، لأبي عروبة، الحسين بن محمّد بن أبي معشر، الجزريّ، الحرّانيّ (ت٣١٨هـ)، تحقيق: مشعل بن بابي الجبرين، نشر: دار ابن حزم، لبنان، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٧- كتاب الأوائل، لأبي القاسم، سليمان بن أحمد الطبرانيّ (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمّد شكور بن محمود الحاجي امرير، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

٨- كتاب (الأوائل)، للشّيخ الصّدوق، ذكره النّجاشيّ، وقال الصّدوق في الخصال، حديث (٣٩): «وقدْ أخرجتُ هذا الحديث منْ طرقٍ في كتاب الأوائل»[٢].

٩- الأوائل، لـمحمّد بن عبد اللهَّ بن جعفر، الحِمْيري، أبو جعفر القمِّي، روى

---

(١) يُنظر: المعارف، نشر المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، تحقيق وتقديم: ثروت عكاشة: ص٥٥١-٥٥٨.

(٢) الخصال: ص٤٧٧.

عنه أبو القاسم، جعفر بن محمّد بن قولويه قدس سره (المتوفّى ٣٦٨هـ)، وأحمد ابن داوود القمّيّ رحمه الله، ومحمّد بن يعقوب الكلينيّ قدس سره (المتوفّى ٣٢٩هـ)[١].

١٠- الأوائل، لأبي هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل، العسكريّ (ت٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١١- أوائل المقالات، للشّيخ محمّد بن محمّد بن النّعمان، المفيد (ت٤١٣هـ)، مطبوع عدّة طبعات، منها: طبعة دار المفيد للطباعة والنّشر، بيروت- لبنان، الطّبعة الثّانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، بتحقيق: الشّيخ إبراهيم الأنصاريّ، وطُبِعَ ضمن مصنّفات الشّيخ المفيد، المجلّد الرّابع.

١٢- محاسن الوسائل في علم الأوائل، لبدر الدّين محمّد الشّلبيّ، السّبكيّ (ت٧٦٩هـ) (مخطوط)[٢].

١٣- روضُ المناظر في علمِ الأوائلِ والأَواخرِ، لابن الشِّحْنَة، محمّد بن محمّد ابن محمّد بن محمود بن غازي (ت ٨١٥هـ)[٣].

١٤- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، لعبد الكريم بن إبراهيم الجيليّ (ت٨٣٢هـ)[٤].

١٥- إقامةُ الدّلائل على معرفة الأوائل، أحمد بن عليّ بن حجر (ت ٨٥٢هـ)[٥].

---

(١) يُنظر: موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف: اللّجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام: ٤/ ٤١٠.

(٢) يُنظر: كشف الظنون: ٢/ ١٦٠٩، والأعلام، للزِّركلّي: ٦/ ٢٣٤، والذّريعة: ٢/ ١٥٣، و٤٠٨.

(٣) يُنظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ٩/ ٢٦٥.

(٤) يُنظر: كشف الظنون: ١/ ١٨١، ومعجم المطبوعات العربيّة، إليان سركيس: ١/ ٧٢٨.

(٥) يُنظر: فتح الباري، لابن حجر: ٦/ ٢٧٦، وكشف الظنون: ١/ ١٣٤، وهديّة العرفين:

١٦- الوسائل إلى معرفة الأوائل، لجلال الدّين السّيوطيّ (ت٩١١هـ) لخّصَ فيه أوائل العسكريّ[١]، ولعلّه هو نفسه كتابه: (الوسائل إلى مسامرة الأوائل)[٢]، الذي نشره النّمساويّ (جوخة Gosche،R.) سنة (١٨٦٧م)، ثمّ نُشِرَ في بغداد سنة (١٩٥٠م)[٣].

١٧- محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، لعليّ ددة السّكتواري البسنويّ (ت١٠٠٧هـ)، طُبع سنة ١٣٩٨هـ نشر دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان.

١٨- كتاب الأوائل، لأبي يحيى، أحمد بن داوود بن سعيد، الجرجانيّ، الفزاريّ (... -كان حيّاً قبل ٢٥٤هـ)[٤].

١٩- الأوائل في الحديث، لعثمان بن محمّد، الأزهريّ، المصريّ، أبو الفتح، الشّهير بالشّامي (... - بعد سنة ١٢١٣هـ)[٥].

٢٠- أوائل الأربعين حديث، (مجهول)(رسالة أوائل الكتب الحديثيّة المشتملة على أوائل كتب الأربعين من الحديث الشّريف)، نسخ عبد القادر طاهر كورانيّ (١١٩٦هـ)، في كتابخانة سليمانيّة در استنبول، تركيا[٦].

١/ ١٢٩.

(١) يُنظر: كشف الظّنون: ٢/ ٢٠٠٧، ويُنظر: الأعلام: ٣/ ٣٠٢، ونفحات الأزهار: ١/ ٤٥١.

(٢) الأعلام: ٨/ ٣٤٨، وشرح إحقاق الحقّ، السّيّد المرعشّي: ٤/ ٤٤.

(٣) يُنظر: ما طُبع من مخطوطات مصادر التاريخ الإسلاميّ والمؤلّفة بين القرنين الثاني والثاني عشر الهجريّين، حسام الدّين النقشبنديّ: ص١٧٣.

(٤) يُنظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ٣/ ٧٠.

(٥) يُنظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٧٣٤.

(٦) يُنظر: فهرس (فنخا)، مصطفى درايتي: ٥/ ٣٣٩.

٢١- أوائل المكاتيب (مجهول)، (مخطوط)[١].

٢٢- تأسيس الشّيعة الكرام لعلوم الإسلام، للسّيّد حسن الصّدر الكاظميّ (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: الشّيخ محمّد جواد المحموديّ، مؤسّسة تراث الشّيعة، قم، الطّبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

٢٣- أنموذج محاسن الوسائل في معرفة الأوائل، للسيّد الحسن بن أبي الحسن الموسويّ الكاظميّ (ت١٣٥٤هـ)، وهو اختصارٌ لكتاب (محاسن الوسائل)، للسُّبكيِّ، المتقدّم[٢].

٢٤- كتاب الأوائل والأواخر، للسّيّد محسن الأمين العامليّ (ت١٣٧١هـ)[٣].

٢٥- الأوّليّات، للسّيّد هبة الدّين، محمّد العليّ بن السّيّد حسين، الشهير بالشّهرستانيّ (ت١٣٨٦هـ)[٤].

٢٦- معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين، فؤاد صالح السيّد (معاصر)، دار المناهل، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

ويأتي كتابنا هذا (الأوائل في البصرة)، بقلم مؤلّفه الأستاذ الدّكتور (سلمى عبد الحميد الهاشميّ)، ليكون رقماً في تلك السّلسلة، مع ملاحظة أنّه قدْ انفردَ في تقصِّي وإبراز أوائل البصرة في المجالاتِ الحضاريّة والفكريّة والإداريّة؛ اعتزازاً بهذه المدينة المعطاء، ونظراً في إرثها الثّرِّ، فشَكَرَ اللهُ سعي المؤلّف، وواتر عليه مسارب توفيقه، إنّه وليُّ ذلك. ونحن -إذْ نُخرج هذا الكتاب ضمن موسوعة

---

(١) يُنظر: فهرس (فنخا)، مصطفى درايتي: ٥/ ٣٤٢.

(٢) يُنظر: الذّريعة: ٢/ ٤٠٨، وأعيان الشّيعة: ٥/ ٣٢٦.

(٣) يُنظر: الذّريعة: ١٧/ ١٧٥.

(٤) يُنظر: الذّريعة: ٢/ ٢٦٩.

تراث البصرة/ محور التُّراث الفكريّ، نُقدّمه ولمْ نألُ من الجهدِ والوسع ما يلزم لإخراجه رائقاً شائقاً لطلّاب المعرفة، وقدْ جرتْ مراحلُ العمل به كما الآتي:

١- تقويمُ الكتابِ علميّاً من ذوي الاختصاص، وجرى على مرحلتين.

٢- تدقيقُ الكتابِ لغويّاً وصياغيّاً، بما يُناسب، وجرى على ثلاثِ مراحل.

٣- تدقيقُ ومراجعةُ بعضِ المطالبِ الواردةِ فيه.

٤- مراجعةٌ نهائيّةٌ للكتاب.

٥- إخراجُ الكتابِ طباعيّاً، وتصميمُ غلافِهِ الخارجيّ.

فنأملُ أنْ نكونَ قدْ وفّقنا في تقديم هذا الكتاب إلى المكتبة العربيّة والإسلاميّة، والبصريّة خصوصاً، بما يروقُ- إنْ شاء الله- وهو تعالى وحدَهُ الموفّق للصَّوابِ وهو الغاية، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

مركز تراث البصرة/ البصرة الفيحاء

رجب١٤٣٩هـ- آذار ٢٠١٨م

المقدّمة

بِسْمِ اللهِ أوّلاً وآخِراً، والحمدُ لله حمداً كثيراً، والصّلاة والسّلام على خير خلق الله، وأوّل المخلوقينَ محمّدٍ، وعلى آل بيتِهِ الطّاهرينَ، وصحبه المنتجبينَ، وسلّم.

برزتْ ضمن مجموعة مِن المصنّفات التّاريخيّة المتنوِّعة التي أُلِّفتْ على مدى العصور الإسلاميّة، مصنّفاتٌ سلّطتْ الضّوء على أوائل النُّظم والإسهامات، والتّدابير والإجراءات، والاكتشافات، والظّواهر الإيجابيّة منها والسّلبيّة، وعلى الأصعدة كافّة، وضمن عنوان (**الأوائل**).

وقدْ كان لمدينة البصرة قصب السّبق والرّيادة في استحداث بعض النّظم والعديد من الإسهامات، التي ترسّختْ فيها، أو تلك التي انتقلتْ منها إلى مختلف أنحاء البلاد الإسلاميّة. ففي البصرة، برز قسمٌ كبيرٌ من الرّوّاد الأوائل، الذين أرسَوا أُسس العديد من التّنظيمات الإداريّة والحضاريّة، وكانتْ لهم إسهاماتٌ مهمّةٌ، ودورٌ فاعلٌ، تركتْ أثراً في الجوانب المختلفة منْ تاريخ البصرة السّياسيّ والعسكريّ والإداريّ والعمرانيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والفكريّ، ونظراً إلى هذه الأهمّيّة والرّيادة والسّابقة، فقدْ شكّل ذلك دافعاً إلى تتبّع الأوائل في البصرة، بما يشمل ذلك أوائل ما ابتكره وأنجزه البصريّونَ، فضلاً عن أوائل الخطط والوحدات والمؤسّسات التي أُرسيتْ في البصرة، وأوائل الظواهر التي برزتْ فيها، للحقبة الممتدّة من بداية تمصير البصرة سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، ولغاية سقوط الحكم العبّاسيّ سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨هـ). ومن باب التّغليب في اللّغة، فقدْ

ارتأينا أنْ يكونَ عنوان الكتاب: (**الأوائل في البصرة**)؛ إذْ إنّ أغلب الإسهامات والمبتكرات هي تلك التي أنجزَها الأشخاص.

وقدْ قُسِّمتْ الدّراسة على خمسةِ فصولٍ، وكما يأتي:

الفصلُ الأوّل: ركّز على إيراد الأوائل في الجانب السّياسيّ، فكانتْ أوائل المواقع العسكريّة والحركات والثّورات قدْ دارتْ رحاها في البصرة، وقدْ عانى أهلُها من المحن والبلاءات المختلفة، جرّاء الأوضاع السّياسيّة والعسكريّة المتردّية، كالتّهجير والهجمات العدائيّة التي شنّها الخوارج والزِّنج والقرامطة، وهجمات الأعراب، التي روَّعتْ أهل البصرة وعبثتْ في ممتلكاتهم سلباً ونهباً.

وكُرِّس الفصل الثاني: لمتابعة أوائل النّظم الإداريّة المستحدَثة في البصرة، كأوائل الولاة، وأوائل القضاة، والأوائل في مجال الشُّرطة والحرس، وفي الرّقابة على الأسواق، وأوائل مَن تولّى الوظائف الإداريّة، كالكتّاب والعمّال، فضلاً عن أوائل النّظم التي أسهمتْ في تطوير المؤسّسات الإداريّة، وأوائل الجرائم والجنايات، وأوائل العقوبات، والتّجاوزات في العقوبات التي فرضتْها السّلطات الجائرة.

وتناولَ الفصلُ الثّالثُ: الأوائل في الجانب العمرانيّ، فالبصرة، هي أوّل مدينة إسلاميّة مُصِّرتْ خارج جزيرة العرب، وفيها أُرسيتْ أوائل الخطط والوحدات العمرانيّة، كأوائل المساجد ودور العبادة والكنائس والأديرة، وأوائل خطط الأهالي والبيوت والقصور، وأوائل مؤسّسات الدّولة، كدار الإمارة والسّجن والدّيوان، وأوائل المدارس العامّة والخاصّة، وأوائل المقابر والحمّامات الخاصّة بالرّجال والنّساء، وأوائل الأنهار التي حُفرتْ للإرواء أو لتحلية ماء البصرة.

وتطرّق الفصلُ الرّابعُ: إلى الأوائل في الجانبين الاجتماعيّ والاقتصاديّ، فعلى الصّعيد الاجتماعيّ، فإنّ البصرة بوصفها أوّل مدينة إسلاميّة مُصِّرتْ خارج جزيرة العرب، نزلها العديد من القبائل العربيّة والأقوام الأجانب، فجاء التّركيز على أوّل قبيلةٍ عربيّةٍ نزلتْ البصرة، وأوائل الأقوام الأجانب من: (فرس، وسند، وحبش، وأتراك). وبرز في البصرة أوائل الملابس، ودعوات الطعام، وأوائل العادات والرّسوم الاجتماعيّة، وأوائل الطّقوس الدّينيّة المستحدَثَة فيها، وتعرّضتْ للعديد من الكوارث الطبيعيّة، ولاسيّما الأوائل منها، كأوّل حريق، وأوّل غرق، وأوّل طاعون.

أمّا على الصّعيد الاقتصاديّ، فقدْ برز في البصرة أوائل المهن والأعمال الاقتصاديّة، والنّظم الخاصّة بالجانب الماليّ، كالعطاء والضّرائب والنّقود والمعاملات في الأسواق.

وخُصِّصَ الفصلُ الخامسُ: لمتابعة أوائل الإسهامات في الجانب الفكريّ، ولعلّ هذا الجانب من أوفر الجوانب وأخصبِها وأهمِّها؛ إذْ كان للبصريّين الرِّيادة في العديد من الإسهاماتِ الفكريّة، فالبصرة كانتْ موطناً لنشأة علوم: النّحو، والعَرُوض، والكلام، والاعتزال، وفي كلّ حقلٍ علميٍّ أو معرفيٍّ كان في البصرة علماء أوائل تركوا بصمات ميَّزتهم عن غيرهم، وهي تعكس التطوّر الفكريّ الذي شهدته البصرة على مدى العصور الإسلاميّة، فشمل ذلك التطوّر حقل التّعليم وتنوّع المؤسّسات التّعليميّة، والتّطوّر في العلوم العقليّة، ولاسيّما في علم الطبّ بفروعه واختصاصاته المختلفة، وفي علم الحيوان، والنّجوم، فضلاً عن العلوم الدّينيّة، وقدْ دُوِّنتْ أوائل المصنّفات المهمّة والمشهورة بأقلام عددٍ من مشاهير علماء البصرة ومفكّريها.

فالبصرة كانتْ طول العصور الإسلاميّة مدينة الأوائل، وفيها برز أوائل الأوائل، واستحقّتْ أنْ تنالَ لقب (عين العراق)، ولقب (أُمّ العراق)؛ لما لها مِنْ أهمِّيّةٍ وريادةٍ، وهي -كذلك- أوّلُ مَنْ اشتهرتْ بلقب (قبّة الإسلام وخِزانة العرب).

والله ولي التّوفيق..

د. سلمى الهاشميّ
أستاذة التّاريخ الإسلاميّ
جامعة البصرة - كلّيّة الآداب

الفصلُ الأوّلُ

الأوائلُ في الجانبِ السّياسيِّ

الفَصْلُ الأوّلُ

الأوائلُ في الجانبِ السّياسيِّ

لم تكنْ مدينةُ البصرة بعيدةً أو بمعزل عن المتغيّرات السّياسيّة، والتحرّكات العسكريّة، التي شهدتْها الدّولة الإسلاميّة، ولا سيّما ما يخصّ تداول السّلطة، وكلّ ما يتعلّق بذلك من صراعات وثورات ومواقف سياسيّة وعمليّات عسكريّة.

لقدْ أصبحت البصرة منذُ فتحها وتمصيرها سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م) ولغاية سقوط الحكم العبّاسيّ (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مركزَ ثقلٍ سياسيٍّ وعسكريٍّ، وشهدت العديدَ من الحركات والثورات المناوئة للسّلطات الحاكمة، وقدْ عانى أهل البصرة من مختلف أنواع المحن والويلات جرّاء العمليّات العسكريّة التي دارتْ رحاها في ربوع مدينتهم، وجرّاء السّياسات القهريّة التي مورستْ منْ قبل رجالات السّلطات الحاكمة، فكان لأهل البصرة السَّبْق والقِدَم في العديد من المواقف السّياسيّة، وبرز فيها أوائل المعارك العسكريّة الفاصلة التي واجهتْ العراق والعالمَ الإسلاميّ بأسرِه، وعلى النّحو الآتي:

أوّل قائدٍ من قادة الفتوحات الإسلاميّة نزل البصرة (١٢هـ/٦٣٣م)

ذُكِر أنّ أوّل قائدٍ عسكريٍّ بُعث إلى البصرة هو خالد بن الوليد[١]، بعثه أبو بكر إلى أرض البصرة، وكانتْ تُسمّى (أرض الهند)، فسار إليها، ثمّ توجّه نحو السّواد، واستخلف على البصرة (قطبة بن قتادة السّدوسيّ)[٢] سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م)[٣].

وجاء: أنّ خالداً لما فرغ من أمر اليمامة[٤]،كتب له أبو بكر -وهو مقيم باليمامة-: «إنّي قدْ ولّيتك حرب العرب، فاجْسُر على مَن ثبت على إسلامه، وقاتِل أهل الرِّدّة ممّـا بينـك وبين العراق... ثمّ سِرْ نحوَ فارس، فادخل بهم العراق، بما أسفلها، فابدأ بفرجِ الهند، وهي يومئذٍ الأُبُلّة...»، فسار خالد في المحرّم إلى أرض الكوفة،

---

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله، القرشيّ، المخزوميّ، قيل: إنّه أسلم بين الحديبيّة (٦هـ) وخيبر (٧هـ)، وتوفّي في حمص، وقيل: في المدينة سنة (٢١هـ)، يُنظر: ابن عبد البَرّ النَّمريّ، أبو عمرو، يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ، القرطبيّ (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (تحقيق: علي محمّد البجّاوي، ط١، دار الجيل-بيروت/ ١٤١٢هـ): ج٢، ص٤٢٧، ٤٣١.

(٢) قطبة بن قتادة بن جرير، السّدوسي، الشيباني، أبو حويصلة، من بكر بن وائل، أسلم بعد فتح مكّة، واستخلفه خالد بن الوليد على البصرة سنة (١٢هـ). ابن عبد البر النَّمِريّ، الاستيعاب: ج٣، ص١٢٨٢.

(٣) يُنظر: ابن خيّاط، خليفة بن خيّاط (ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خيّاط، (تحقيق: د. سهيل زكّار، دار الفكر للطباعة والنّشر-بيروت/ د.ت): ج١، ص٧٧-٧٨.

(٤) اليمامة: مدينة على مرحلتين من الطائف، ويوم اليمامة هو اليوم الذي كانتْ فيه الوقعة بين المسلمين وبين بني حنيفة، أصحاب مسيلمة الكذّاب، وكانتْ في ربيع الأوّل سنة (١٢هـ)، يُنظر: العينيّ، أبو محمّد، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، عمدة القارئ، (دار إحياء التّراث العربيّ-بيروت/ د.ت): ج١٤، ص١٣٨.

وفيها المثنّى بن حارثة الشيبانيّ[١]، وجعل طريقه البصرة، وفيها قطبة بن قتادة السّدوسيّ[٢].

أوّلُ مَن فَتَحَ البصرة ومصّرَها (١٤هـ/٦٣٥م)

ذُكِرَ أنّ قطبة بن قتادة هو أوّل مَن فتح الأُبُلّة بعد أن استخلفه خالد على البصرة[٣]، وفي روايةٍ أُخرى–وهي الأرجح–قيل: إنّ عتبة بن غزوان المازني[٤]،

(١) المثنّى بن حارثة الشّيبانيّ، أسلم وقدم على رسول الله ﷺ سنة (٩هـ)، وقيل: (١٠هـ)، بعثَه أبو بكر سنة (١١هـ) إلى العراق، فأبلى بلاءً حسناً؛ إذْ كان في سواد الكوفة، فخرج إلى خالد، وقدم معه البصرة، وتوفّي سنة (١٤هـ). ابن عبد البَرِّ النَّمريّ، الاستيعاب: ج٤، ص١٤٥٦.

(٢) يُنظر: ابن الجوزيّ، أبو الفرج، عبد الرّحمن بن عليّ (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم، (ط١، دار صادر–بيروت/ ١٣٥٨هـ): ج٤، ص٩٧.

(٣) يُنظر: السّمعانيّ، أبو سعد، عبد الكريم بن محمّد (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، (تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان للطباعة والنّشر–بيروت/ ١٩٨٨م): ج١، ص٤٥؛ وابن الأثير، أبو الحسن، عليّ بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، أُسد الغابة في معرفة الصّحابة، (دار الكتاب العربيّ–بيروت/ د.ت): ج٤، ص٢٠٥.

(٤) عتبة بن غزوان بن جابر المازنيّ، أبو عبد الله، هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، واستعمله عمر على البصرة، وهو الذي مصّرها واختطّها، قدم على عمر فردّه والياً إلى البصرة، فمات في الطريق سنة (١٤هـ)، وقيل: (١٥ أو ١٦هـ)، يُنظر: ابن خيّاط، خليفة بن خيّاط (ت٢٤٠هـ)، الطّبقات، (تحقيق: د.سهيل زكّار، دار الفكر– بيروت/ ١٩٩٣م): ص٣٨؛ والخطيب البغداديّ، أبو بكر، أحمد بن عليّ بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت/ ١٩٩٧م): ج١، ص١٦٦، ١٦٧، ١٦٨؛ وابن الجوزيّ، أبو الفرج، عبد الرّحمن بن عليّ (ت٥٩٧هـ)، صفة الصّفوة، (تحقيق، محمود فاخوريّ و د. محمّد رواسي قلعة جي، ط٢، دار المعرفة–بيروت/ ١٩٧٩م): ج١، ص٣٨٧؛ والمنتظم: ج٣، ص٢٤٤؛ والنّووي، محي الدّين بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللّغات، (تحقيق:مكتب البحوث والدّراسات، ط١، دار الفكر–بيروت/ ١٩٩٦م): ج١، ص٢٩٥.

هو أوّلُ مَنْ فَتَحَ البصرة، ولمْ يزل قطبة بأرض البصرة[١]، وقدْ وَرَدَ أنّ قطبة لم يتوَلَّ فتح البصرة، وإنّما كان يُغير على ناحية الخُريبة منَ البصرة[٢]، وقدْ كتب لعمر: لو كان معه عددٌ لظَفَرَ بمَن في ناحيتِهِ من العجم، فبعث إليه عُمر عتبة بن غزوان في ثلاثمائة رجل، وانضمّ إليه في طريقه نحو مائتي رجلٍ، فدخل عتبة الأُبُلّة سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)[٣].

وكان عمر حينما وجّه عتبة إلى البصرة قدْ أوصاه: «إنّي أُريد أنْ أُوَجِّهكَ إلى أرض الهند...؛ لتمنع أهلَها أنْ يمدُّوا إخوان فارس، «فنزلها في ربيع الأوّل سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، وكان فيها سبعُ دساكر[٤]، فأمرَه عمر أنْ يجمعَ النّاس في موضعٍ

---

(١) يُنظر: ابن الأثير، أُسد الغابة: ج٤، ص٢٠٦.

(٢) يُنظر: الطبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرّسل والملوك، (مراجعة وتصحيح: نخبة من العلماء الأجلّاء، مؤسّسة الأعلميّ-بيروت، د.ت): ج٣، ص٩١، وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٤، ص١٨٤؛ وابن الأثير، أبو الحسن، عليّ بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، (تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢-بيروت، ١٤١٥هـ): ج٢، ص٣٣٣؛ والنّويريّ، شهاب الدّين، أحمد بن عبد الوهّاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الأَرَب في فنون الأدب، (مطبعة كوستاتسوماس، القاهرة/ د.ت): ج٥، ص٢٩١.

(٣) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)، الأوائل، (تحقيق: محمّد السيّد الوكيل، المدينة المنوّرة/ ١٩٦٦م): ص٨٦؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٤، ص١٨٢.

(٤) الدّسْكَرة: بناء على هيأة القصر، فيه منازل بيوت للخدم والحشم، وهي كلمة ليستْ عربيّة، والدّسكرة: الصّومعة، يُنظر: ابن منظور، محمّد بن مُكرَّم (ت٧١١هـ)، لسان العرب (قم/ ١٤٠٥هـ): ج٤، ص٢٨٦.

واحدٍ، وكتب إلى العلاء بن الحضرميّ[١] أنْ يمدّ عُتبة بعرفجة بن هرثمة[٢]، وأوصى عتبة أنْ يتّخذَ مِن عرفجة مستشاراً له، وكتب عمر: «وادعُ إلى الله، فمَن أجابَكَ، فاقبل منه، ومَن أبى، فالجزية، وإلّا فالسّيف، واتّقِ مصارع الظالمين»[٣].

فسار عتبة بن غزوان حتّى أتى مكان البصرة، ولم تكن هناك يومئذٍ إلّا الخُريبة، وكانتْ منازل خرِبة، وبها مسالح لكسرى تمنع العرب من العبث في تلك النّاحية، فنزلها، ثمّ سارَ حتّى أتى الأُبُلّة فافتتحها، وكتب إلى عمر: «أمّا بعدُ، فإنّ الله -وله الحمدُ- فَتَحَ علينا الأُبُلّة، وهي مرقى سفن البحر من عُمان والبحرين وفارس والهند والصّين، واغتنمنا ذهبَهم وفضّتَهم وذراريهم، وأنا كاتبٌ إليك ببيان ذلك إنْ شاء الله»[٤]. فكان عتبة بن غزوان هو أوّلُ مَن فَتَح البصرة، ففتح الأُبُلّة

---

(١) العلاء بن الحضرميّ، واسم الحضرميّ عبد الله بن حماد بن سلمى بن أكبر، من حضرموت من اليمن، وكان حليفاً لبني أُميّة بعثه رسول الله ﷺ إلى البحرين، ثمّ عزله، وولّاه أبو بكر البحرين، وبعثه عمر إلى البصرة، فخرج، فلمّا كان قريباً من الصّعاب-والصّعاب من أرض بني تميم-مات، يُنظر: ابن سعد، محمّد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، (دار صادر-بيروت/ د.ت): ج٤، ص٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢.

(٢) عرفجة بن هرثمة بن عبد العزّى بن زهير، البارقيّ، أحد الأُمراء في الفتوح، شارك في حروب الرّدّة، وقيل: إنّ عمر بعثه إلى البصرة، وقيل: إلى الموصل وتكريت، يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، أبو الفضل، أحمد بن عليّ (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصّحابة، (تحقيق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١-بيروت/ ١٤١٥هـ): ج٤، ص٤٠١.

(٣) ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٤، ص٨١؛ أورد ابن الأثير نصَّ كتاب عمر إلى عتبة بن غزوان بلفظٍ مشابهٍ، يُنظر: الكامل في التاريخ: ج٢، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٤) أبو حنيفة الدّينوريّ، أحمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ)، الأخبار الطّوال، (إعداد وتحقيق وفَهرسة: د. عمر فاروق الطبّاع، دار القلم-بيروت/ د.ت): ص١١٢.

والفرات وأبرقباذ[١]، وسبى من ميسان سبياً[٢].

أوّلُ امرأةٍ رافقت الحملة العسكريّة لفتح البصرة وحرَّضت النّسوة على القتال

تُعدُّ (أزدة بنت الحارث بن كلدة الثقفيّة)[٣]، زوج أمير البصرة وقائدها عتبة بن غزوان، أوّل امرأة قدمت البصرة برفقة الحملة العسكريّة الموجَّهة لفتح البصرة مع زوجها عتبة، وذُكِر: أنّ (أزدة) أخذتْ بتحريض النِّساء اللّواتي خرجنَ مع المقاتلينَ على القتال؛ إذْ رُوي: أنّ عتبة لما قاتَل أهل ميسان اجتمعتْ (أزدة) بالنّساء، وقالتْ لهنّ: «إنّ رجالنا في نحر العدوّ، ونحن خُلوف، ولا آمنُ أنْ يُخالفوا إلينا، وليس عندنا مَن يمنعنا، وأُخرى أخاف أنْ يكثر العدوّ على المسلمينَ فيهزمونهم، فلو خرجنا لأمِنَّا ممّا نخاف مِن مخالفة العدوّ إلينا، ويظنُّ المشركونَ أنّا عددٌ ومددٌ أتى المسلمينَ، فيكسرهم ذلك، وهي مكيدةٌ»، فأجبْنَها إلى ما رأتْ، فاعتقدتْ لواءً من خمارها، واتّخذت النّساءُ راياتٍ من خُمُرِهِنَّ، وأمضينَ رأيهُنَّ ومضينَ، وهي أمامهنَّ، وهي تقول:

---

(١) أبرقباذ: من طساسيج المذار بين البصرة وواسط، وقيل: إنّ هذا الموضع يجُاور ميسان ودستميسان. يُنظر: الحمويّ، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان (قدّم له: محمّد عبد الرّحمن المرعشليّ، ط١، دار إحياء التراث العربيّ-بيروت/ ٢٠٠٨): ج١، ص٦٨.

(٢) يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط: ج١، ص٨٦.

(٣) أزدة بنت الحارث بن كلدة الثقفيّ، زوج عتبة بن غزوان المازنّي، قدمت معه إلى البصرة لمّا قدم لفتحها وتمصيرها؛ وبسببها قدم إخوتها من أُمّها: أبو بكرة، ونافع، وزياد بن عبيد، وأُمّهم سميّة مولاة الحارث بن كلّدة. يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٨، ص١٠.

يا نَاصرَ الإسلام صفّاً بعدَ صَفْ إنْ تُهزمُوا وتُدبِرُوا عنّا نَخَفْ
أو يغلبوكُمْ يَغْمِزُوا فِيْنَا القُلَفْ

فلمّا رأى العدوّ الرّايات، قالوا: «هذا عددٌ ومددٌ أتى العرب»، فانهزموا منهم(١).

أوّلُ معارضةٍ سياسيّةٍ وأوّلُ تهجيرٍ سكّانيٍّ لأهل البصرة (٣٣هـ/٦٥٣م)

اعتاد العديدُ من المؤرّخينَ على وصف البصرة بأنّها مدينة تميّزتْ بالهدوء، وأنّ أهلَها أُناسٌ مسالمونَ، وقدْ غَلَبَ القول إنّ أهل البصرة عثمانيّو الهوى، فقيل: إنّ البصرة كانتْ عثمانيّةً(٢)، تعبيراً عن ولائها لعثمان بن عفّان(٣)، إلّا إنّ الواقع التاريخيّ يُؤكّد خلاف ذلك، فكما يُوجد في البصرة أُناس موالونَ لعثمان أو لبني أُميّة على العموم، يُوجد أُناس معارضونَ لحكم عثمان، ومنتقدونَ لسياستِهِ وسياسة بني أُميّة أيضاً؛ إذْ إنّ أوّل معارضة سياسيّة لعثمان تمثّلتْ بقيام بعض أهل البصرة في التأليب عليه، وهذا ما دفع عثمان إلى إصدار عقوبة تقضي بتهجير المعارضين لحكمه وإخراجهم من البصرة سنة (٣٣هـ/ ٦٥٣م)، فنَقَلَ بعضَهم إلى الشّام، والبعض الآخر إلى مصر، فكانتْ عقوبة التهجير الجماعيّ أوّل عقوبة

---

(١) يُنظر: ابن طيفور، أبو الفضل، أحمد بن أبي طاهر البغداديّ (ت٢٨٠هـ)، بلاغات النّساء، (مكتبة بصيرتي-قم المقدّسة/ د.ت): ص١٣٠.

(٢) العثمانيّة: هم أنصار عثمان بن عفّان، والمحتجّون لفضله، المناضلون عنه، الدّافعون مطاعن المخالفينَ فيه، يُنظر: الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، العثمانيّة، (شرح وتحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ط١، دار الجيل-بيروت/ د.ت): ص٥ (مقدّمة المحقّق).

(٣) البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، (حقّقه وقدّم له: د.سهيل زكّار، ود. رياض زركلي، دار الفكر-بيروت/ د.ت): ج٤، ص١٠٩.

تعرّض إليها عددٌ مِن سكّان البصرة لأسبابٍ سياسيّةٍ[١].

وحينما ثار أهل الأمصار الإسلاميّة ضدّ عثمان سنة (٣٥هـ/ ٦٥٥م)، كان لأهل البصرة دورٌ في تلك الثّورة؛ إذْ خرج من البصرة حُكَيْم بن جَبَلَة العبديّ[٢]، في مائة رجلٍ حتّى قدموا المدينة يُريدونَ خَلْعَ عثمان[٣].

أوّلُ خليفةٍ دَخَلَ البصرةَ (٣٦هـ/٦٥٦م)

أوّلُ خليفةٍ دَخَلَ البصرةَ وأقام بها هو الإمام عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، فقيل: إنّه دخلَها يوم الاثنين سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)[٤].

---

(١) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص٤٠، ٤١؛ وابن كثير، أبو الفدا، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنّهاية، (مكتبة المعارف-بيروت/ د.ت): ج٧، ص١٨٦.

(٢) حُكَيم بن جَبَلَة بن حصين، من بني عبد القيس، صحابيّ شريف مطاع، من أشجع النّاس، ولّاه عثمان السّند، وبعثه والي البصرة عثمان بن حنيف في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل، فلقي طلحة والزّبير بالزّأبوقة قرب البصرة، فقاتلهم قتالاً شديداً، حتّى قُطِعتْ رجلُه، فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله، ولم يزل يقاتل ورجله مقطوعة حتّى استُشهد سنة (٣٦هـ). يُنظر: ابن الأثير، أُسد الغابة: ج٢، ص٤٠؛ والزّركلي، خير الدّين، الأعلام، (دار العلم للملايين-بيروت/ ١٩٨٠م): ج٢، ص٢٦٩.

(٣) يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ خليفة بن خيّاط: ج١، ص١٢٤؛ وابن شبّة النّميريّ، عُمر بن شبّة (ت ٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة المنوّرة، (تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، مطبعة قدس-قم/ ١٤١٠هـ): ج٤، ص١١٥٢؛ وابن حبّان البستيّ، محمّد بن حبّان بن أحمد (ت٣٥٤هـ)، الثّقات، (ط١، حيدر آباد الدّكن-الهند/ ١٣٩٣هـ): ج٢، ص٢٦٠؛ وابن العربيّ، أبو بكر، محمّد (ت٥٤٣هـ)، العواصم من القواصم، (تحقيق: محبّ الدّين الخطيب، ط٢-جدّة/ ١٣٨٧هـ): ج١، ص١٢٤؛ ابن الأثير، الكامل: ج٣، ص٥٠.

(٤) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص٩٣؛ وابن الأثير، الكامل: ج٣، ص١٤٣.

أوّلُ معركةٍ دارتْ رَحاها في البصرة (٣٦هـ/٦٥٦م)

أوّلُ معركةٍ دارتْ رَحاها في البصرة هي معركة الجمل سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، فقدْ ذُكر أنّ طلحة والزّبير استأذنا الإمام عليّاً عليه السلام للخروج إلى مكّة، وكانا قدْ بايعا الإمام عليه السلام سنة (٣٥هـ/ ٦٥٥م)، إلّا إنّ خروجهما إلى مكّة كان بقصد نقض البيعة والتمرّد، وفي مكّة التقيا بعبد الله بن عامر بن كريز[١]، ومروان بن الحكم، فاجتمعوا، واجتمعتْ بنو أُميّة، وحرّضوا على دم عثمان، وتمّ تجهيز طلحة والزّبير بالمال والرّجال، وأرادُوا التوجّه نحو الشّام، فصدّهم عنها ابنُ عامر، ونصحهم بالتوجّه إلى البصرة؛ لما له فيها من مؤيّدينَ وأتباع، لقوله: «لا ميعادَ لكم بمعاوية، ولِيْ بالبصرة صنائع...»[٢].

وفي البصرة دارتْ معركةٌ فاصلةٌ بين جيش طلحة والزّبير ومن وقف إلى جانبيهما من بني أميّة وأتباعهم، ومِن ورائهم عائشة على جملٍ ضخمٍ، وبين جيش الخلافة الذي يقوده الإمامُ عليٌّ عليه السلام، عُرفتْ باسم (معركة الجمل)، وكانت المعركة بالزّاوية ناحية طفّ[٣] البصرة[٤].

---

(١) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب، القرشيّ، ابن خال عثمان، وُلد عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله، ولّاه عثمان البصرة سنة (٢٩هـ)، وضمّ إليه فارس، شهِدَ الجملَ مع طلحة والزّبير، ولم يحضر معركَةَ صفّين، ولّاه معاوية البصرة ثلاث سنين، ثمّ عزله، فأقامَ في المدينة حتّى وفاته (٥٨هـ)، يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٥، ص١٤-١٥.

(٢) ابن العربيّ، العواصم من القواصم: ج١، ص١٤٨.

(٣) الطفّ: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وإنّما سُمِّيَ طفّاً؛ لأنّه دانٍ من الرّيف، من قولهم: خُذْ ما طَفَّ لك واستَطَفَّ، أي: ما دنا وأمكن. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٦، ص٢٦٢.

(٤) يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ: ج١، ص١٣٥.

وقدْ انتهت المعركة بانتصار الإمام عليٍّ عليه السلام، وإعادة استقرار أوضاع البصرة، ومبايعة أهلها للإمامِ عليٍّ عليه السلام[١].

أوّلُ صحابيٍّ قُتِلَ في معركة الجمل (٣٦هـ/٦٥٦م)

رُوِيَ: أنّ طلحة بن عبيد الله هو أوّلُ مَن قُتل بالجمل سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)[٢]، قتله مروان بن الحكم ثأراً لعثمان؛ إذْ ذُكر أنّه حينما وجّه سهمَهُ نحوَ طلحة فأرداه قتيلاً، قال: «لا أنتظرُ اليوم بثأري في عثمان»[٣]، وجاء: أنّ مروان قال بعد قتْلِ طلحة: «اللّهُمّ خُذْ لعثمان منّي اليوم حتّى ترضى»[٤].

أوّلُ خليفةٍ دُعِيَ له على المنبر في البصرة

استحدَثَ عبد الله بن عبّاس والي البصرة في خلافة الإمام عليّ عليه السلام الدّعاء للخليفة في الخطبة، فكان ابنُ عبّاس أوّلَ من دعا للإمامِ عليٍّ عليه السلام في خطبته، قائلاً: «اللّهُمّ انصُر عليّاً على الحقّ؛ لأنّه أصل لما اتّصل به العمل من ذلك»[٥].

(١) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٣، ص١٤٣.

(٢) يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ: ج١، ص١٣٨؛ والبخاريّ، أبو عبد الله، إسماعيل ابن إبراهيم (٢٥٦هـ)، التّاريخ الصّغير، (تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار المعرفة–بيروت/ ١٤٠٦هـ): ج١، ص١٠٠.

(٣) ابن عبد ربّه الأندلسيّ، أحمد بن محمّد (ت٣٢١هـ)، العقد الفريد، (ط٣، دار إحياء التّراث العربيّ–بيروت/ ١٩٩٩م): ج٤، ص٢٩٩.

(٤) البلاذريّ، أنساب: ج٣، ص٤٣، وابن عبد ربّه الأندلسيّ، العقد الفريد: ج٤، ص٢٩٩.

(٥) القلقشنديّ، أحمد بن عليّ (ت ٨٢١هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، (تحقيق: عبد السّتّار أحمد فرّاج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت–الكويت/ ١٩٨٥م): ج٢، ص٢٣١؛ وابن الأزرق، أبو عبد الله بن الأزرق (ت ٨٩٦هـ)، بدائع السّلك في طبائع الملك، (تحقيق: د. علي سامي النشّار، ط١، وزارة الإعلام–العراق/ د.ت): ج١، ص٢٢٠.

أوّلُ خطبةٍ ألقاها خليفةٌ في البصرة

بعد أنْ قدم الإمام عليٌّ عليه السلام إلى البصرة، توجّه إلى مسجدها، واجتمع النّاسُ إليه، فألقى فيهم خطبة، وهي أوّلُ خطبةٍ ألقاها خليفةٌ في البصرة، وقدْ روى الحسن البصريّ[١]: أنّ الإمامَ عليّاً عليه السلام بعد أنْ حِمدَ الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله، قال: «يا أهلَ البصرة، يا بقايا ثمود، ويا جُند المرأة، ويا أتباع البهيمة، رغا فاتّبعتُم، وعُقِرَ، فانهزمتُم، أمَا إنّي لا أقولُ رغبةً فيكم، ولا رهبةً منكم، غير أنّي سمعتُ رسولَ الله–صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم–يقول: تُفتحُ أرضٌ يُقال لها: البصرة، أقوَمُ الأرضين قبلة، قارِئُها أقرأُ النّاس، وعابدُها أعبدُ النّاس، وعالِمُها أعلمُ النّاس، ومتصدِّقُها أعظمُ النّاس صدقةً، وتاجرُها أعظمُ النّاس تجارةً، منها إلى قريةٍ يُقال لها: الأُبُلّة أربعة فراسخ[٢]، يُستشهدُ عندَ مسجدِ جامِعِها أربعونَ ألفاً، الشّهيدُ منهم يومئذٍ كالشّهيد معي يوم بدر»[٣].

---

(١) الحسن البصريّ: هو الحسن بن أبي الحسن، واسم أبي الحسن يسار، من سبي ميسان، اشترتْه الرّبيع بنت النّضر عمّة أنس بن مالك، فأعتقتْه، وقيل: إنّ أمّ الحسن كانتْ مولاة لأمّ سلمة زوج النّبيّ صلى الله عليه وآله. وُلد بالمدينة لسنتين بقيتا من حكم عمر بن الخطّاب، تولّى قضاء البصرة أيّام عمر بن عبد العزيز، وتوفّي سنة (١١٠هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٥٦، ١٧٨؛ ووكيع، محمّد بن خلف بن حيّان (ت ٣٠٦هـ)، أخبار القضاة، (صحّحه وعلّق عليه: عبد العزيز مصطفى المراغيّ، عالم الكتب–بيروت/ د.ت): ج٢، ص٣، ٧.

(٢) الفرسخ: ثلاثة أميال، أو ستّة، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٣، ص٤٤.

(٣) ابن قتيبة الدّينوريّ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، (ط١، دار الفكر للطباعة والنّشر–بيروت/ ٢٠٠٢م): ص١٥٥.

أوّلُ ثورةٍ للخوارج[١]، في البصرة (٤١هـ/٦٦١م)

خرج في البصرة سنة (٤١هـ/ ٦٦١م) سهم بن غالب الهجيميّ[٢]، على عبد الله ابن عامر والي البصرة في سبعينَ رجلاً، منهم: الخطيم الباهليّ، وهو يزيد بن مالك، قيل له: (الخطيم)؛ لضربةٍ ضُرِبَها على وجهه، فنزلوا البصرة، فمرّ بهم عبادة ابن فرص اللّيثيّ[٣]، ومعه ابنه وابن أخيه، فقال لهم الخوارج: «مَن أنتم؟ قالوا: مسلمونَ، فقالوا: كذبتُم. فأجاب عبادة: سبحانَ الله، اقبلُوا منّا ما قبِلَ رسولُ الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- منّي، فإنّي كذّبتُهُ وقاتلتُهُ، ثمّ أتيتُهُ فأسلمتُ، فقبل ذلكَ منّي، فقالوا: أنتَ كافرٌ، وقتلوه، وقتلوا مَنْ معه، فخرجَ إليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم، فقتَلَ منهم عدّة، وانحاز بقيّتُهُم إلى أجَمة[٤]، وفيهم سهم والخطيم،

---

(١) الخوارج: فرقة نشأتْ في أعقاب معركة صفّين عندما طلب معاوية التحكيم من الإمام عليّ عليه السلام، وهي كلمة حقّ يُراد بها باطل، وهي خدعة حربيّة استعملها معاوية بإشارة من عَمرو بن العاص، وحينها أجبروا الإمام على قبول التحكيم، وبعد ما تبيّن لهم خدعة رفع المصاحف والتحكيم احتجّوا على الإمام عليه السلام قبوله التحكيم، فخرجُوا عليه واستباحُوا دماء المسلمينَ الذينَ يخالفونَ عقيدتهم، وكفّروا جميع المسلمينَ، فاضطرّ الإمامُ عليه السلام إلى محاربتهم في النّهروان سنة (٣٧هـ)، يُنظر: الشّاكريّ، الحاج حسين، نشوء المذاهب والفرق الإسلاميّة، (ط١، مطبعة ستارة-قم/ ١٤١٨هـ): ص١١١-١١٤.

(٢) سهم بن غالب الهجيميّ، من زعماء الثائرينَ على معاوية، خرج سنة (٤١هـ) في البصرة، وقاتل حتّى فنِيَ أكثر أصحابه، فاستخفى، ثمّ ظهر، فطلبه زياد حتّى قبض عليه عبيد الله بن زياد فَصَلَبَهُ في البصرة، وقيل: صَلَبَهُ زياد. الزِّركلي، الأعلام: ج٣، ص١٤٤.

(٣) عبادة بن فرص اللّيثيّ، ويُقال: عبادة بن قرص العبسّي، ويُقال: ابن قرط، سَكَنَ البصرة، وقُتِلَ سنة (٤١هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٨٢؛ وابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٣، ص٣٠٣.

(٤) أَجَمَة: مفرد الآجام، وتعني الشّجر الكثيف الملتفّ، يُنظر: فتح الله، د. أحمد، معجم ألفاظ

فَعَرَضَ عليهم ابن عامر الأمان، فقبلوا، إلّا إنّ معاوية كَتَبَ إلى ابن عامر يأمره بقتلهم، فكتب إليه ابن عامر، قائلاً: «إنّي قدْ جعلتُ لهم ذمَّتَكَ»، فآمنهم وعفا عنهم[١].

أوّلُ مَن حَذَقَ[٢] الخيلَ، وأوّلُ مَن اتّخذَ ركب الحديد

جاء: أنّ رَكوب[٣] العرب كانتْ من الخشب، فاتّخذ المهلّب بن أبي صُفْرة[٤]، رُكُبَ الحديد بدل الخشب، وهُو أوّلُ مَن فَعَل ذلك، وأوّلُ مَن حَذَقَ الخيل أيضاً، فقال الشاعر:

ضَربُوا الدَّراهمَ في إمارتِهم وضربت للحَدَثَانِ والحَرْبِ
حَلَقَاً تَرى فيها مَرافِقَهُـــم كمناكِبِ الحمّالَةِ الجرْبِ

الفقه الجعفريّ (ط١، مطابع المدوخل-الدّمّام/ ١٩٩٥م): ص٢١.

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٣٠.

(٢) الحَذَق والحذاقة: المهارة في كلِّ عملٍ، ابن منظور، لسان العرب: ج١٠، ص٤٠؛ وقدْ فَرُسَ فلان إذا حَذَقَ بأمر الخيل، يُنظر: الجوهريّ، أبو نصر، إسماعيل بن حمّاد (ت ٣٩٣هـ)، الصّحاح، (تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، ط٤، دار العلم للملايين-بيروت/ ١٩٨٧م): ج٣، ص٩٥٨؛ والزّمخشريّ، أبو القاسم، محمّد بن عمر (ت٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، (دار ومطابع الشّعب-القاهرة/ ١٩٦٠م): ص٧٠٧.

(٣) الرُّكُب: الرِّكاب هو ما تجُعل فيه الرّجل عند الرّكوب، وكانتْ العرب تعتادُهُ من الجلد والخشب، ثمّ عُدِل عن ذلك إلى الحديد. القلقشنديّ، أحمد بن عليّ (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (تحقيق: د. يوسف علي طويل، ط١، دار الفكر-دمشق/ ١٩٨٧م): ج٢، ص١٤٤.

(٤) المهلّب بن أبي صُفْرة، واسمُ أبي صُفرة: ظالم بن سراق، ويُكنى بأبي سعيد، ولي خراسان، ومات بمرو الرّوذ سنة (٨٣هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٢٩.

وذلك أنّ الفارس يصلُ الرّاجل بركابه، فيُوهن مِرفَقَهُ[١].

أوّلُ مَن أمَرَ باتّخاذِ السّيوفِ الحنيفيّة

الحنيفيّة ضربٌ من السّيوف تُنسب إلى الأحنف بن قيس[٢]؛ لأنّه أوّلُ مَن أمَرَ باتّخاذها[٣]، وأوّلُ مَن عمِلَها، ووُصِفَت بأنها المعدول الذي على غير قياس[٤].

أوّلُ ثورةٍ عامّةٍ في البصرةِ على الحكم الأمويّ (٦٥هـ/٦٨٤م)

شهدت البصرةُ شأنها شأن غيرها من أرجاءِ البلادِ الإسلاميّة هياجاً جماهيريّاً، وغَضَباً عارماً وعامّاً إزاء السّياسة الأمويّة الجائرة، وما انتابَ العالم الإسلاميّ مِن ويلاتٍ وبلاءاتٍ وانتهاكاتٍ للحرمات المقدّسة إبّان حكم يزيد بن معاوية[٥]، فكانت الفرصة سانحة لهم بالخروج عن طاعة بني أُميّة، وإعلان ثورتهم ضدّ نظامهم الجائر في أعقاب موت يزيد سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م)؛ إذْ خرجوا على الوالي

(١) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل، ص١٠٥؛ والقلقشنديّ، صبح الأعشى: ج٢، ص١٤٤- ١٤٥.

(٢) الأحنف بن قيس، واسمُه: الضّحّاك بن قيس بن معاوية، من بني زيد مناة بن تميم، ولدته أُمّه وهو أحنف، يُكنى بأبي بحر، وفد على مصعب بن الزّبير في الكوفة، فتوفّي هناك، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٩٣، ٩٧.

(٣) يُنظر: الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، العين (تحقيق: د.مهدي المخزوميّ ود. إبراهيم السّامرائيّ، ط٢، دار الهجرة-إيران/ ١٤٠٩هـ): ج٣، ص٢٤٨؛ وابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٥٨؛ والبسنويّ، الشّيخ علاء الدّين دده السّكتوارميّ (ت بعد ٩٩٨هـ)، محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، (ط١، المطبعة العامريّة الشّرفيّة/ ١٣١١هـ): ص٧٤-٧٥.

(٤) يُنظر: الفراهيديّ، العين: ج٣، ص٢٤٨؛ وابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٥٨.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، أنساب: ج٣، ص٤١٧، ج٥، ص٢٨٦، ٣٣٨؛ والطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٣٦٨.

الأُمويّ عبيد الله بن زياد[١]، وحاصروه في داره حتّى أرغمُوه على الخروج هارباً مذعوراً، فاستجار بمسعود بن عمر الأزديّ[٢]، فهاجم الثوّارُ مسعوداً الأزديّ وقتلوه، فتوجّه ابن زياد هارباً إلى الشّام[٣]، وانضمّ إلى مروان بن الحكم، الذي كان هو الآخر قدْ فرّ مِن المدينة بعد ثورةِ أهلها على الأُمويّين وطردِهم منها[٤].

ولا شكّ في أنّ ثورة أهل البصرة ضدّ الأُمويّينَ دفعتْ بهم إلى تأييد عبد الله بن الزّبير ومبايعته[٥].

---

(١) عبيد الله بن زياد بن أبيه، أبو حفص، تولّى العراق سنة (٥٥هـ)، وصف بأنّه كان سفيهاً سفّاكاً للدّماء، أبغضه المسلمونَ لما فعل بالإمام الحُسين عليه السلام، فلمّا هلكَ يزيد، هرب إلى الشّام وانضمّ إلى مروان، قُتل يوم عاشوراء سنة (٦٧هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النّبلاء، (أشرف على تحقيق الكتاب: شعيب الأرناؤوط، ط٩، مؤسّسة الرّسالة-بيروت/ ١٩٩٣م): ج٣، ص٥٤٥-٥٤٦، ٥٤٨.

(٢) مسعود بن عمر، الأزديّ، الفهميّ، سيّد الأزد، وهو الذي مَنَعَ مِن قتل عبيد الله بن زياد؛ وبسبب ذلك، فإنّه قُتل سنة (٦٥هـ)، يُنظر: السّماويّ، الشّيخ محمّد، إبصار العين في أنصار الحُسين عليه السلام (تحقيق: الشّيخ محمّد جعفر الطبسيّ، ط١، مطبعة حرس الثّورة الإسلاميّة، طهران/ ١٤١٩هـ): ص٤١.

(٣) يُنظر: ابن قتيبة الدّينوريّ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، (تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف-مصر/ ١٩٦٩م): ص٧٩؛ والطبريّ، تاريخ: ج٤، ص٤٠٢.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، أنساب: ج٦، ص٥٦-٥٧، ٢٥٧، ويُنظر: الهاشميّ، د. سلمى عبد الحميد، آل عثمان بن عفّان وموقفهم من الحكم الأُمويّ، (مطبعة دار الكتب-جامعة البصرة/ ٢٠١٢م): ص١١١.

(٥) يُنظر: ابن قتيبة الدّينوريّ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، الإمامة والسّياسة، (تحقيق: علي شيري، منشورات الشّريف الرّضي-بيروت/ ١٩٩٠م): ج٢، ص٢٠.

أوائلُ ثورات الزّنج[١] في البصرة أيّام الحُكم الأُمويّ

لم تكنْ ثورة الزِّنج التي وقعتْ سنة (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) هي أوّلُ ثورات الزّنج في البصرة، وإنّما هي أشدّها وطأة، وأكثرُها خطورة؛ لما أحدثتْه من خرابٍ وتدميرٍ، وما ألحقتْ بأهل البصرة من ويلاتٍ ومحنٍ[٢].

إنّ أوّلَ ثورةٍ للزِّنج في البصرة كانتْ في آواخر أيّام مصعب بن الزّبير[٣]، الذي تولّى البصرة (٦٧-٦٨هـ/ ٦٨٦-٦٨٧م) للمرّة الأُولى، وسنة (٦٩-٧٢هـ / ٦٨٨-٦٩١م) للمرّة الثانية، فقدْ رُوِي: أنّ الزّنج اجتمعوا بفرات البصرة،

---

(١) الزِّنج: الزّنوج جيلٌ من السّودان، بلادهم تمتدّ من المغرب إلى قرب الحبشة، وبعض بلادهم على نيل مصر، يُنظر: الزّبيديّ، السيّد محمّد مرتضى الحُسينيّ (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، (تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر-بيروت/ ١٩٩٤م): ج٣، ص٣٩٣. وقدْ تعرّضت البصرة لأقوى وأشدّ هجمة من قبل الزّنج سنة (٢٥٥هـ) بقيادة رجلٍ زَعَمَ أنّه ينتسب إلى الإمام الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، وهو عليّ بن محمّد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ ابن الحُسين بن عليّ ﷺ، الذي جمع حوله قطّاع الطرق والعبيد السّود من غلمان أهل البصرة، وقادهم بهجمات شملتْ مختلف أنحاء البصرة قتلاً وتدميراً، واستمرّ ذلك لغاية (٢٧٠هـ)؛ إذْ تمكّنت السّلطة العبّاسيّة مِن قتلِهِ، يُنظر: اليافعيّ، أبو محمّد، عبد الله بن أسعد اليمنيّ (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (دار الكتاب الإسلاميّ-القاهرة/ ١٩٩٣م): ج٢، ص١٦١؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج١٢، ص٣٧٥.

(٢) الذّهبي، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، (تحقيق: د. عمر عبد السّلام تدمريّ، ط١، دار الكتاب العربيّ-بيروت/ ١٩٨٧م): ج ١٩، ص٢٤؛ وسير أعلام النّبلاء: ج١٢، ص٧٣٥؛ واليافعيّ، مرآة الجنان: ج٢، ص١٦١، ١٦٩.

(٣) مصعب بن الزّبير بن العوّام بن خويلد، أبو عبد الله، تولّى البصرة سنة (٦٧هـ) لأخيه عبد الله بن الزّبير، وقُتل سنة (٧٢هـ)، قتله عبد الملك بن مروان. ابن سعد، الطّبقات: ج٥، ص١٨٢-١٨٤.

ولمْ يكونوا بالكثير، فأفسدُوا وتناولُوا الثّمار، وولي خالد بن عبد الله بن خالد[١] البصرة، وقدْ كثروا، فشكا النّاس إليه ما نالهم منهم، فجمع لهم جيشاً، فلمّا بلغهم ذلك تفرّقوا، وأخذ بعضَهم فقتلهم وصلَبهم، فلمّا كان مِنْ أمر ابن الجارود[٢]، خرج الزّنج أيضاً، فاجتمع منهم خلقٌ كثيرٌ بالفرات، وجعلوا عليهم رجلاً اسمه (رباح)، ويُلقّب (شير زنجي)، يعني: أسد الزّنج، فأفسدوا، فلمّا فرغ الحجّاج[٣]، مِنْ ابن الجارود أمَرَ زياد بن عمرو، وهو على شُرطة البصرة، أنْ يُرسلَ إليهم جيشاً يقاتلهم، ففعل، وسيَّر إليهم جيشاً بقيادة ابنه حفص بن زياد، فقاتلهم، فقتلوه وهزمُوا أصحابه، ثمّ أرسل إليهم جيشاً آخر، فهَزمَ الزّنج وقتلَهم، واستقامت البصرة[٤].

---

(١) خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد بن عليّ بن أبي العِيص بن أُميّة، يُكنى بأبي أُميّة، القرشيّ، المكّيّ، الأُمويّ، كان مع مصعب في العراق، ثمّ لحق بعبد الملك، وشهد معه قتل مصعب، وولّاه البصرة، ثمّ عزله وأحضره واستوثق منه البيعة للوليد، يُنظر: ابن عساكر، أبو القاسم، عليّ بن الحسن (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق (تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر- بيروت/ ١٤١٥هـ): ج١٦، ص١٢٢.

(٢) ابن الجارود، هو عبد الله بن الجارود بن المعلّى، العبديّ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧، ص٢٣٧-٢٣٨. وكان من أمر ابن الجارود في البصرة أنّه خَلَعَ الحجّاج بن يوسف الثقفيّ، فاتّبعه بشرٌ كثيرٌ، فقتلَهُ الحجّاج. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص١٥٨؛ والزّركلي، الأعلام: ج٤، س٧٤.

(٣) الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل، أبو محمّد، الثقفيّ، ولّاه عبد الملك على الحجاز، فقتل ابن الزّبير، ثمّ عزله وولّاه العراق، توفّي سنة (٩٥هـ)، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٢، ص١١٣، ١٩٧.

(٤) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٤، ص١٤٧-١٤٨.

أوّلُ المتوارينَ في البصرة من بني العبّاس في دعوتهم، والدّاعين لهم

بعد أنْ قام محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس[١] بالدّعوة العبّاسيّة في أواخر أيّام الحكم الأُمويّ، شَرع بإرسال الرّجال إلى مختلف الانحاء للدّعوة إلى بني العبّاس[٢]، فذُكر أنّه وجَّهَ ابنَه أبا جعفر إلى البصرة ليدعوَ مَن بها إلى الرِّضا من آل محمّد[٣].

وجاء: أنّ أبا جعفر حينما قدم البصرة استتر ونزل على سليم بن سالم[٤]، مولى بني سعد، فولّاه السّوس[٥]، وجنديسابور[٦]، حين أفضى الأمر إليه فيما بعد[٧]، فأبو جعفر المنصور العبّاسيّ هو أوّلُ من دعا للعبّاسيّينَ في البصرة، وأوّلُ مَن نزلها مستتراً من العبّاسيّينَ.

---

(١) محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، ولي إمامة الهاشميّين سرّاً بعد سنة (١٢٠هـ)، وكان مقامه بأرض الشّراة بين الشّام والمدينة، ومات هناك سنة (١٢٥هـ). الزِّركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٧١.

(٢) يُنظر: الزّركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٧١.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٤، ص١٨٣.

(٤) ورد أنّ اسمه: سهيل بن سالم، وربّما كان تصحيفاً، وقيل: إنّه كان من أشراف أهل البصرة، ومن عمّال المنصور، ثمّ قتله بعد ذلك، يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، عليّ بن الحُسين (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، (دار إحياء التّراث العربيّ/ د.ت): ج١٤، ص٣٢٢.

(٥) السّوس: بلدة بخوزستان، قيل: إنّ أوّلَ مَن بنى كور السّوس وحفر نهرها أردشير بن بهمن القديم ابن أسفنديار. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٥، ص٩٢.

(٦) جنديسابور: مدينة بخوزستان، بناها سابور بن أردشير، فنسبتْ إليه، وأسكنها سبي الرّوم وطائفة مِن جندِهِ. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص٨١.

(٧) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٤، ص٣١٨.

أوّلُ مَن غلبَ على البصرة من أعوان بني العبّاس (١٣٢هـ/٧٤٩م)

بعد نجاح الثّورة العبّاسيّة، سيطر العبّاسيّونَ على البصرة، وكان سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب[١]، أوّل مَن غَلَبَ على البصرة وسوّد[٢].

أوّلُ أمانٍ عبّاسيٍّ مُنحَ للأمويّين في البصرة

ما أنْ استحوذَ العبّاسيّونَ على الحكم حتّى أخذوا بتصفية الأُمويّين واستئصالهم، بقتل مَن يقع بأيديهم، وتشريد الآخرين، فكانتْ حادثة نهر أبي فطرس[٣] الشّهيرة، وغيرها من الإجراءات الانتقاميّة التي اتّبعها العبّاسيّونَ؛ ثأراً من الأُمويّينَ، حتّى شمل القتل نساءَ البيت الأُمويّ أيضاً[٤].

لقدْ تمّ مطاردة الأُمويّينَ وقتلهم في البصرة؛ إذْ رُوي: أنّ سليمان بن عليّ بن

---

(١) سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب، كان عامل المنصور على البصرة، يُنظر: أبو الفرج الأصفهاني، عليّ بن الحُسين (٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيّينَ، (تقديم: كاظم المظفّر، ط٢، المكتبة الحيدريّة-النّجف الأشرف/ ١٩٦٥م): ص٢١٣.

(٢) اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبيّ، (دار صادر-بيروت/ د.ت): ج٢، ص٣٤٥.

(٣) مجزرة نهر أبي فطرس: لمّا قُتل مروان بن محمّد آخر حكّام بني أُميّة، تفرّقتْ بنو أُميّة في البلاد؛ هرباً بأنفسهم، وقدْ كان عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس قَتَلَ منهم على نهر أبي فطرس من بلاد فلسطين نحوَ ثمانينَ رجلاً. المسعوديّ، أبو الحسن عليّ بن الحُسين (٣٤٦هـ)، التّنبيه والإشراف، (دار صعب-بيروت/ د.ت): ص٢٨٥.

(٤) يُنظر: الحلفيّ، صبيح نوري خلف، نساء البيت الأمويّ ودورهنّ في الحياة الاجتماعيّة والسّياسيّة حتّى نهاية العصر الأُمويّ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠٠٦م): ص٢٩٢-٢٩٤.

عبد الله بن عبّاس[١]، قَتَلَ جماعة من بني أُميّة عليهم الثّياب الموشية المرتفعة، وأمر بهم فجُرّوا منْ أرجلهم، وأُلقوا على الطريق فأكلتهم الكلاب، فلمّا رأى بنو أُميّة ذلك اشتدّ خوفهم، وتشتَّت شملهم، واختفى مَن قدر على الاختفاء، وكان ممن اختفى عمرو بن معاوية[٢]، وقال: «وكنتُ لا آتي مكاناً إلاّ عُرفتُ فيه، فضاقتْ عليّ الأرض، فقدِمتُ على سليمان بن عليّ، وهو لا يعرفني، فقلتُ: لفظتني البلاد إليك، ودلّني فضلُك عليك، فإمّا قتلتني فاسترحتُ، وإمّا رددتني سالماً فأمنتُ، فقال: ومَن أنتَ؟ فعرَّفته نفسي، فقال: مرحباً بك، ما حاجتُك؟ فقلتُ: إنّ الحرم اللّواتي أنت أوّلى النّاس بهنّ وأقربهم إليهنَّ قدْ خفنَ لخوفنا، ومَن خافَ خِيفَ عليه»، وحينما سمع سليمان بن عليّ ما قاله عمرو بن معاوية بكى، وقال: «يحقنُ اللهُ دمَكَ، ويوفِّرُ مالَكَ، ويحفظُ حرمَكَ»، ثمّ كتب إلى أبي العبّاس السّفّاح: «يا أمير المؤمنينَ، إنّه قدْ وفَدَ وافد من بني أُميّة علينا، وإنّا إنّما قتلناهم على عقوقهم لا على أرحامهم، فإنّنا يجمعنا وإيّاهم عبد مناف، والرّحم تبلُّ ولا تُقتل، وتُرفع وتُوضع فإنْ رأى أمير المؤمنين أنْ يهبهم لي فلْيفعل، وإنْ فعل فيجعل كتاباً عامّاً إلى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا وإحسانِهِ إلينا»، فأجابه إلى ما سأل، فكان هذا أوّل أمانٍ لبني أُميّة[٣].

(١) سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، كان أحد الأجواد، ولي البصرة من قبل أبي العبّاس السّفّاح، وأضاف إليه كور دجلة والبحرين وعمان سنة (١٣٣هـ)، فأقام بها إلى أنْ عزله المنصور (١٣٩هـ)، وتوفّي سنة (ت ١٤٢هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٦، ص١٦٢؛ وابن حجر العسقلانيّ، أبو الفضل أحمد بن عليّ (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التّهذيب، (ط١، دار الفكر- بيروت/ ١٩٨٤م): ج١، ص٣٩٠.

(٢) عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان، الأُمويّ، العتبيّ، البصريّ، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج١١، ص٩٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل: ج٥، ص٧٨-٧٩.

وجاء في روايةٍ ثانيةٍ ما يخالف الرّواية الأُولى تماماً؛ إذْ ذُكر: أنّ سليمان بن عليّ كان حليماً رفيقاً لمْ يعرِض لمن كان في البصرة من بني أُميّة «فلمْ يسلموا في بلدٍ سلامتهم بالبصرة»(٤)، وورد -أيضاً- أنّ سليمان بن عليّ حينما سمع قصّة عمرو بن معاوية بكى، وقال له: «يا بن أخي، يحقن الله دمَك، ويحفظك في حرمِك، ويوفّر عليك مالك»، ثمّ قال له: «والله، لو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلتُ»(٥)، أي: إنّ سليمان منح الأمان لعمرو بن معاوية ولأهله فقط، دون أنْ يكتب لأبي العبّاس السّفّاح، أو يستأذنه بالأمر.

فالرّواية الثّانية هي الأرجح لسببين، الأوّل: أنّ الرّواية الأُولى يظهر فيها أنّ سليمان بن عليّ أعطاه الأمان، وتعهّد بحقن دمه وماله وعرضه، فما الدّاعي لمكاتبة أبي العبّاس السّفّاح بعد ذلك، والسّبب الثّاني: أنّ السّفّاح كان متشدّداً في ملاحقة الأُمويّين وقتلهم، واستمرّ على هذا النّهج أخوه أبو جعفر المنصور؛ إذْ لمْ يمضِ على الحكم الأُمويّ زمنٌ يكفل للعبّاسيّين التعاطف معهم، أو العفو عنهم، فكيف له أنْ يُجيب سليمان بن عليّ في منح الأمان؟! ليس لعمرو بن معاوية وأهله في البصرة فقط، بل الأمان عامّ لجميع الأُمويّين في كلّ مكان، فالأمان الذي منحه سليمان كان أماناً خاصّاً، وإنّ البصرة كانتْ ملجأً آمناً وبعيداً عن أنظار السّلطة العبّاسيّة أكثر من غيرها من البلاد، ويبدو أنّ سليمان كان متفهّماً أكثر من غيره من العبّاسيّين؛ لذلك لجأ إليه عمرو بن معاوية لحسن ظنّه به، لهذا فقدْ أصبح محطّ أنظار بني أُميّة؛ إذْ جاء أنّ الحكم ومحمّداً وعمر بني الصّلت بن يوسف بن عمر،

---

(٤) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٤، ص١٢٤.

(٥) أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٤، ص٤٩٤-٤٩٥.

قدموا إلى البصرة، ونزلوا في بني سعد[١] متخفّين، فشاع أمرهم، وسعوا بهم إلى سليمان بن عليّ، فأرسل إليهم، وطلب منهم أنْ يتخفّوا في الزُّطّ والاندغار[٢]، أو في عبد القيس[٣]، أو بني راسب[٤]، وأطلق سراحهم[٥].

أوّلُ مصنعٍ لصُنع السُّفن الحربيّة في البصرةِ

ذُكر أنّ أوّل من أجرى في البحر السُّفن المقيّرة المسمّرة غير المحزّزة، والمدهونة، وغير ذوات الجؤجؤ، هو الحجّاج[٦]، وقيل: إنّ السّفن كانتْ تُصنع من الخشب، وتحـزّز باللِّيف[٧]، ويبدو أنّ صناعة هذه السُّفن كان في البصرة؛ إذْ وردتْ الإشارة إلى إقلاعها من البصرة في الرّبيع، ثمّ قفولها إلى البصرة في الخريف، واستخدامها

(١) بنو سعد: إحدى بطون قبيلة تميم التي سكنت البصرة، وموضع بني سعد في البصرة يكون عند الفرضة، وعند الجبل، يُنظر: العليّ، د. صالح أحمد، خطط البصرة ومنطقتها، (مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ-بغداد/ ١٩٨٦م): ص٨٩، ٩٠.

(٢) الزُّطّ والاندغار، سيتمّ التطرّق إليهما في الفصل الرّابع.

(٣) عبد القيس: أحد أخماس البصرة، ويبدو أنّ خططهم كانتْ عند نهر معقل ودار الرّزق، أي: في الأطراف الشّماليّة الشّرقيّة من البصرة، يُنظر: د. صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٩٦.

(٤) بنو راسب: من بطون قبيلة الأزد في البصرة، وخططهم قريبة من خطط أهل العالية، وخطط الأزد كانتْ في الأطراف الجنوبيّة الغربيّة من البصرة، د. صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٩٧، ١٠٠.

(٥) البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٤، ص١٢٤-١٢٥.

(٦) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتّبيين، (تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب-بيروت/ د.ت): ج١، ص٣٦٤.

(٧) العليّ، د. صالح أحمد: التّنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة في القرن الأوّل الهجريّ، (ط٢، دار الطّليعة-بيروت/ ١٩٦٩م): ص٢٧٤.

في غزو الدّيبل[١]، والهند[٢]، وكانت الأُبُلّة ميناءً للسُّفن البحريّة[٣].

إلّا إنّ أوّل إشارة صريحة لإنشاء مصنعٍ لصُنع السُّفن الحربيّة في البصرة كان في سنة (١٤١هـ/ ٧٥٨م)، فقدْ أنشأ أبو جعفر المنصور العبّاسيّ مصنعاً في منطقة سليمانان[٤]، وكان يُقيم فيها والي البحر الذي عُهدتْ إليه مهمّة محاربة لصوص البحر، الذين كانوا يُمارسون القرصنة البحريّة، ولصوص البحر من الميد، وهم أقوام هنديّة كانتْ تقطن نهر مهران[٥] في منطقة السّند[٦].

أوّلُ ثورةٍ قام بها العلويّونَ في البصرة سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)

أصبحت البصرة موطناً للمناوئين والمعارضين للحكم العبّاسيّ، فكان فيها معارضونَ شيعة، قيل: إنّهم كانُوا يجتمعونَ في منزل امرأة مِنْ عبد القيس، يُقال

---

(١) الدّيبل: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٣٣١.

(٢) د.صالح أحمد العلي، التّنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة: ص٢٧٤-٢٧٥.

(٣) الطبريّ، تاريخ: ج٢، ص٥٥٤.

(٤) سليمانان: قطيعة لعبيد بن نشيط صاحب الطّواف أيّام الحجّاج، فرابط به رجل من الزّهّاد يُقال له: سليمان بن جابر، فنُسب إليه، وهي مدينة على ضفّة نهر دجلة، يُنظر: الإدريسيّ، محمّد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (ط١، عالم الكتب-بيروت/ ١٩٨٩م):ج١، ص٣٩٩؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٤.

(٥) مهران: موضع لنهر السّند وهو نهر عظيم تجري به السُّفن، ويسقي بلاداً كثيرة، ويصبُّ في البحر عند الدّيبل. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٣٤٦.

(٦) ناجي، د.عبد الجبّار، من تاريخ البصرة السّياسيّ، إسهامات البصريّين العسكريّة وصمودهم إزاء التّحدّيات في التّاريخ الإسلاميّ، (مطبعة دار الحكمة-جامعة البصرة/ ١٩٩٠م): ص٥٩، ٦٠.

لها: (مارية بنت سعد)، وكانتْ تتشيّع، وأصبح منزلها مقرّاً تجتمع فيه الشّيعة[١]، وربّما كان اجتماعهم في بيت مارية كونه يقع في مكان غير ملفتٍ للأنظار، فضلاً عن كونه بيت امرأة، وربّما كان البيت كبيراً يتّسع لعقد الاجتماعات فيه.

ولا شكّ في أنّ وجود الشِّيعة في البصرة كان قدْ شجّع إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ[٢] في التوجّه نحو البصرة؛ ليتّخذ منها مقرّاً لحركته السّريّة المناوئة للعبّاسيّين، ومن ثَمّ الشّروع بالثّورة ضدّهم، فقدْ توجّه إبراهيم إلى البصرة أوّل سنة (١٤٣هـ/ ٧٦٠م)[٣]، فأقام مستتراً، وهو يكاتب النّاس ويدعوهم إلى طاعته[٤]، ونزل عند يحيى بن زياد ابن حسّان النّبطيّ[٥]، ثمّ نزل في بني ضبيعة[٦]، في دار الحارث بن عيسى[٧]، فكان

---

(١) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٣، ص٣٨٦.

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، أحد الأمراء الأشراف الشّجعان، خرج في البصرة على أبي جعفر المنصور، وسيّر الجموع إلى الأهواز وفارس وواسط، وهاجم الكوفة، قتله حميد بن قحطبة سنة (١٤٥هـ). الزّركليّ، الأعلام: ج١، ص٤٨.

(٣) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص٢٤١.

(٤) يُنظر: اليعقوبيّ، تاريخ: ج٢، ص٣٧٦.

(٥) يحيى بن زياد بن حسّان، النّبطيّ، لم نعثر على ترجمةٍ له، وتوجد ترجمة لأبيه زياد بن حسّان، النّبطيّ، يُنظر: البخاريّ، أبو عبد الله، إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)، التّاريخ الكبير، (المكتبة الإسلاميّة، ديار بكر-تركيا/ د.ت): ج٣، ص٣٥.

(٦) بنو ضبيعة: إحدى بطون قبيلة بكر بن وائل في البصرة، وكانتْ خطط بكر في شرقي وشمال شرق المسجد الجامع، وهي قريبة من خطط الأزد، يُنظر: د. صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٩٣، ٩٤.

(٧) لم نعثر على ترجمةٍ له، وورد ذكر الحارث بن عيسى الذي كان في دمشق حينما ثار عليّ بن عبد الله، الأُمويّ، السّفيانيّ، الملقّب بأبي العميطر سنة (١٩٥هـ)، وثورة مسلمة بن يعقوب من سلالة مسلمة بن عبد الملك، المروانيّ، الأُمويّ، في إطراف دمشق وحوران، فقضى عليهما زعيم

أوّل مَن بايعه نُميلة بن مرّة، العشميّ[١]، وعفو الله بن سفيان[٢]، وعبد الواحد بن زياد[٣]، وعمرو بن سلمة، الهجيميّ[٤]، وعبد الله بن يحيى بن حصين، الرّقاشّي[٥]، وندبوا النّاس، فأجابهم خلق كثير[٦]، وشهر امره، فقالوا له: «لوْ تحوّلتَ إلى وسط البصرة أتاك النّاس، وهم مستريحون»، فتحوّل إلى دار أبي مروان مولى بني

القيسية ابن بيهس، وأقام الدّعوة للمأمون، يُنظر: الزِّركليّ، الأعلام: ج٤، ص٣٠٣؛ وكان الحارث بن عيسى ممّن خرج إلى صور لمّا هرب مسلمة وأبي العميطر، فلمْ يزل كذلك حتّى قدم عبد الله بن طاهر دمشق، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥، ص٣١.

(١) نُميلة بن مرّة بن عبد العزّى بن بشر بن أوس بن عمرو بن حابس بن مؤلة، كان على شرطة إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ أيّام قيامه في البصرة، يُنظر: ابن حزم الأندلسيّ، عليّ بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، (تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٨٣م): ص١٤٧.

(٢) عفو الله بن سفيان، الثّقفيّ، تولّى خراج الأهواز من قبل إبراهيم الحسنيّ حينما غلب على البصرة. البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٣، ص١٣٢.

(٣) عبد الواحد بن زياد، أبو بشر الثّقفيّ، وهو مولى لعبد القيس، مات سنة (١٧٧هـ) في أيّام حكم هارون، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٨٩.

(٤) عمرو بن سلمة بن الحكم بن نهيك، من ولد الهجيم بن عمرو بن تميم، كان مع إبراهيم الحسنيّ، فقتله عقبة بن سلم، ووَلَدَ الهجيم بن عمرو (عمرو بن الهجيم، سعد بن الهجيم، عامر بن الهجيم، ربعة بن الهجيم، وأنمار بن الهجيم)، يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٣، ص٥٩، ٦٠.

(٥) عبد الله بن يحيى بن حصين، الرّقاشيّ، يبدو أنّه كان أحد القادة، وذُكِر أنّه كان مع نصر ابن سيّار حينما وصل إليه كتاب أبي مسلم الخراسانيّ، فانضمّ إلى العبّاسيّين، يُنظر: مجهول، مؤلّف، أخبار الدّولة العبّاسيّة، (تحقيق: د. عبد العزيز الدّوريّ، ود. عبد الجبّار المطّلبي، دار صادر-بيروت/ د.ت): ص٢٨٦.

(٦) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص٢٤٥؛ وابن الأثير، الكامل: ج٥، ص١٦٩.

سليم في مقبرة بني يشكر، ودعا النّاس إلى بيعة أخيه[١]، وقدْ تمكّن العبّاسيّون من قمع الثّورة وقتل أغلب كبار قادتها، بما فيهم إبراهيم بن عبد الله الحسنيّ[٢].

أوّلُ مَن دَخَلَ البصرةَ واستولى عليها من القرامطة[٣] (٣١١هـ/٩٢٣م)

بدأ خطر القرامطة يُهدِّد البصرة منذ عام (٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)؛ إذْ أظهر أبو سعيد الجنابيّ، القرمطيّ[٤] أنّه يُريد البصرة بعد أنْ سيطر على البحرين والقطيف، وفي

---

(١) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٥، ص١٦٩؛ وابن كثير، البداية والنّهاية: ج١٠، ص٩١.

(٢) للمزيد من التّفاصيل، يُنظر: ابن شبّة النُّميريّ، عمر بن شبّة (ت٢٦٢هـ)، أخبار البصرة، (جمع ودراسة وتحقيق: د. سلمى عبد الحميد الهاشميّ، مراجعة وتدقيق وضبْط: مركز تراث البصرة/ العتبة العبّاسيّة المقدّسة، دار الكفيل للطّباعة والنّشر، ٢٠١٥م): ص٣٩٩-٤١١؛ وأبو الفرج الأصفهانيّ، مقاتل الطّالبيّين: ص٢١٢-٢٣٢.

(٣) القرامطة: نسبة إلى رجلٍ يُقال له: حمدان قرمط، لقّب بذلك لقرمطة في خطّه، وكان في ابتداء أمره أكّاراً من أكرة سواد الكوفة، والقرامطة طائفةٌ قالتْ بإمامة محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصّادق عليه السلام ظاهراً، وبالإلحاد وإبطال الشّريعة باطناً؛ لأنّهم يُحلِّلون أكثر المحرّمات، يُنظر: البغداديّ، أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمّد (ت ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفِرَق، (ط٢، دار الآفاق الجديدة-بيروت/ ١٩٧٧م): ج١، ص٢٦٦-٢٦٧؛ والمازندرانيّ، الشّيخ محمّد صالح الحائريّ (ت ١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، (تحقيق وتعليق: الميرزا أبو الحسن الشّعرانيّ، صحّحه: السّيّد علي عاشور، ط١، دار إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ ٢٠٠٠م): ج٧، ص٣٤٥.

(٤) أبو سعيد الجنابيّ: هو أبو الحسن بن بهرام، كبير القرامطة، ظهر بالبحرين سنة (٢٨٦هـ)، واجتمع عليه جماعة من الأعراب والقرامطة، وقوي أمرُهُ، وقيل: إنّه كان يبيع الطّعام للنّاس، قُتل سنة (٣٠١هـ). الصّفديّ، صلاح الدّين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ د.ت): ج١١، ص٣١٤.

سنة (٢٨٨هـ/ ٩٠١م) اقترب أصحاب أبي سعيد الجنابيّ من البصرة، فخاف أهلها، وهمّوا بالهرب، إلّا إنّ متولّي البصرة أحمد بن محمّد بن يحيى الواثقيّ[١]، منعهم من الهروب[٢].

لمْ يتمكّن القرامطة من دخول البصرة إلّا في سنة (٣١١هـ/ ٩٢٣م)، فدخلها أبو طاهر، سليمان بن أبي سعيد القرمطيّ[٣]، ليلًا في (٧٠٠, ١) رجلٍ، ومعه السّلالم، فوضعوها على سور البصرة، وتمكّنوا مِنْ فتح الباب، وقتلوا الموكّلين بحراسته، وكان على البصرة -آنذاك- (سبك المفلحيّ) [٤]، ولم يعلمْ أنّهم القرامطة، بل اعتقد أنّهم عرب تجمّعوا، فركب إليهم ولقيهم، فقتلوه، ووضعوا السّيف في أهل البصرة[٥].

---

(١) أحمد بن محمّد بن يحيى، أمير البصرة، لقّب بالواثقيّ نسبة إلى الحاكم العبّاسي الواثق؛ إذْ كان أبوه محمّد بن يحيى مقرّباً من الواثق، وكان أخصّهم به، وقيل: إنّ الواثقَ اصطنعَه وقرّبَه واختصَّ به حتّى لقّبه الواثقيّ باسمه، يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٤، ص١٩-٢٠.

(٢) يُنظر: ابن الأثير، الكامل في التّاريخ: ج٦، ص٣٩٦، ٤٠٨.

(٣) أبو طاهر، سليمان بن الحسن بن بهرم الجنابيّ، عهد أبوه إمرة زعامة القرامطة سنة (٣٠١هـ) إلى أخيه سعيد، فعجز عن الأمر، فغلبه سليمان، وأغار على بعض أنحاء البلاد الإسلاميّة، كالبصرة، والكوفة، ومكّة، وعاد إلى هجر، وهناك مات بالجدريّ سنة (٣٣٢هـ)، الزِّركلي، الأعلام: ج٣، ص١٢٣.

(٤) سبك المفلحيّ تولىّ البصرة نيابة عن شفيع المقتدريّ سنة (٣٠٥هـ)، قتله القرامطة سنة (٣١١هـ). ابن الأثير، الكامل: ج٦، ص٤٩٧، ج٧، ص١٥؛ وذكره القرطبيّ باسم (سبك الطولونيّ)، يُنظر: القرطبيّ، عريب بن سعد (ت ٣٢٠هـ)، صلة تاريخ الطبريّ، (مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات-بيروت/ د.ت): ص٥٣.

(٥) الهمدانيّ، محمّد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ)، تكملة تاريخ الطبريّ، (تحقيق: ألبرت يوسف

أوّلُ أُسرةٍ حكمت البصرة وأطرافها بالوراثة (٣٢٠–٣٣٥هـ/٦٣٢–٩٤٦م)

عُرفت البصرة حكومة شبه مستقلّة، ففي أوائل القرن الرّابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ، حكمتْ أُسرة آل البريديّ، وهم أربعة أخوة: (أبو عبد الله محمّد، وهو الأخ الأكبر، وأبو عبد الرّحمن محمّد، الذي قوي نفوذه حتّى إنّه هدّد المتّقي بالله العبّاسيّ في بغداد، وأبو يوسف، يعقوب بن محمّد، وأبو الحُسين، عبد الله بن محمّد). وقدْ حكم البريديّونَ كلّاً من: البصرة، والأهواز، وواسط، حتّى بلغوا أطراف بغداد، وامتدّ حكمهم من سنة (٣٢٠هـ/ ٦٣٢م)، ولغاية (٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)[1].

أوّلُ مَن مَلَكَ البصرةَ مِنَ البُويهيّينَ (٣٣٦هـ/٩٤٧م)

تمكّنَ المطيع لله العبّاسيّ من استعادة البصرة من البريديّينَ بمساعدة البويهيّينَ، فذُكِر أنّ المطيع انحدر سنة (٣٣٦ هـ/ ٩٤٧م) مع معزّ الدّولة البويهيّ[2]، لمحاربة

كنعان، ط٢، المطبعة الكاثوليكيّة–بيروت/ ١٩٦١م): ج١، ص٤٠؛ وابن الأثير، الكامل: ج٧، ص١٥؛ والذّهبيّ، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، العِبر في خبر مَن غَبَر، (تحقيق: د. صلاح الدّين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت/ ١٩٨٤م): ج٢، ص١٥٣؛ وابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف الأتابكيّ (ت ٨٧٤هـ)، النّجوم الزّاهرة في أخبار مصر والقاهرة، (وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ–مصر/ د.ت): ج٣، ص٢٠٧–٢٠٨؛ وابن العماد الحنبليّ، أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذّهب في أخبار مَن ذَهَب، (تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار بن كثير–دمشق/ ١٤٠٦هـ): ج٢، ص٢٦١.

(١) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٧، ص١٧١، ١٧٥–١٧٦، ٢٢١.

(٢) معزّ الدّولة: أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام، من سلالة سابور ذي الأكتاف، السّاسانيِّ، من ملوك بني بويه في العراق، يقال له: الأقطع؛ لأنّ يديه قُطعتْ في معركة مع الأكراد، تولّى كرمان وسجستان والأهواز، ثمّ امتلك بغداد سنة (٣٣٤هـ)، ودام حكمه (٢٢) سنة إلّا شهراً، توفّي في بغداد سنة (٣٣٥هـ). الزِّركليّ، الأعلام: ج١، ص١٠٥.

البريديّينَ، وسار من واسط إلى البصرة، فاستولى معزّ الدّولة على البصرة[١].

وقيل: إنّ معزّ الدّولة حينما دخل البصرة ووصل إلى الدّرهميّة، استأمن إليه جيش أبي القاسم بن أبي عبد الله، البريديِّ[٢]، وهرب أبو القاسم إلى هجر[٣]، والتجأ إلى القرامطة، وملك معزّ الدّولة البصرة[٤].

أوّلُ غاراتِ الأعراب على البصرة ونهبهم لها أيّام السّلاجقة سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م)

تعرّضت البصرة في جُمادى الأُولى سنة (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) للنّهب والسّلب من قبل رجلٍ أشقر من سواد النّيل[٥]، يدَّعي الأدب والنّجوم، ظهر في بغداد،

(١) الهمدانيُّ، تكملة تاريخ الطبريّ: ج١، ص١٦٠؛ وذكر ابن الأثير: أنّ استيلاء معزّ الدّولة على البصرة كان سنة (٣٣٥هـ)، يُنظر: الكامل في التاريخ: ج٧، ص٢٢١.

(٢) أبو القاسم بن أبي عبد الله، البريديّ هو الذي تواطأ مع الدَّيلم والأتراك للإيقاع بعمِّه أبي الحُسين، فعُقدت الرّئاسة له في البصرة سنة (٣٢٢هـ)، وحينما شعر عمُّه بعدم قدرته على استرجاع البصرة، عقد معه صلحاً حصل بموجبه على الأمان، وبقي أبو القاسم في البصرة حتّى تمكّن معزّ الدّولة البويهيُّ من السّيطرة على البصرة سنة (٣٣٦هـ)، وفي سنة (٣٣٧هـ)، طلب أبو القاسم الأمان، ودخل بغداد، يُنظر: مسكويه، أحمد بن محمّد (ت٤٢١هـ)، تجارب الأُمم، (تحقيق: د. أبو القاسم إمامي، ط١، دار سروش للطباعة والنّشر/ ٢٠٠٠م): ج٦، ص٩٢، ١٤٣، ١٤٦.

(٣) هَجَر: قاعدة البحرين، وقيل: ناحية البحرين كلّها هجر. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤٦٩.

(٤) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٧، ص٢٢١؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج٣، ص٩٢٥.

(٥) النّيل: بُليدة في سواد الكوفة قرب حلّة بني مِزيد، يخترقها خليجٌ كبيرٌ حفره الحجّاج، وسمّاه بنيل مصر. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤٢٥.

فلقّبَهُ أهلُ بغداد (تليا)، فقدْ رُوي: أنّه توجّه إلى أحد أمراء العرب من بني عامر في الأحساء[١]، وحسَّن له نهبَ البصرة وأخذَها، فجمع من العرب ما يزيد على عشرة آلاف رجل، وقصد البصرة، وبها (العميد عصمة)، وليس معه من الجند إلّا اليسير؛ لأنّ البصرة كانتْ آمنةً -آنذاك-؛ ولأنّ النّاس في جُنّةٍ من هيبة السّلطان، فدخل الأعراب البصرة وملكوها، ونهبُوا ما فيها نهباً شنيعاً، وأحرقوا عدّة مواضع، ومن جملة ما أحرقوهُ داران للكتب بهما نفائس الكتب، وخُرِّبتْ وقوف البصرة التي لمْ يكنْ لها نظير، منْ جملتها وقوف على أعمال الدّائرة على شاطئ دجلة، وكان فعل الأعراب بالبصرة أوّل خرق جرى أيّام السّلطان ملكشاه[٢]، فلمّا وصل الخبر إلى بغداد، انحدر سعد الدّولة كوهرائين[٣]، وسيف الدّولة صدقة بن مِزيد[٤]، إلى البصرة؛ لإصلاح أُمورها، فوجدوا العرب قدْ فارقوها، ثمَّ إنّ (تليا)

(١) الأحساء: أحساء القطيف في طريق مكّة، وأحساء البحرين معروفة مشهورة، كان أوّل منْ عمّرها وحصَّنها وجعلها قصبة هَجَر، هو أبو طاهر، الحسن بن أبي سعيد، الجنابيّ، القرامطيّ، يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص٩٧.

(٢) السّلطان ملكشاه: جلال الدّولة، أبو الفتح، ملكشاه بن السّلطان آلب أرسلان محمّد بن طغرل بيك، السّلجوقيّ، التّركيّ، تملّك بعد أبيه، وخُطِب له من حدود الصّين إلى آخر الشّام، ومِنْ مملكة الرّوم إلى اليمن، وافتتح حلب، ودانتْ له الدُّنيا، مات سنة (٤٨٥هـ). الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج ١٩، ص٥٥، ٥٧-٥٨.

(٣) سعد الدّولة كوهرائين: كان خادماً كبيراً محتشماً، ولِيَ بغداد، وخدم ملوكها، ورأى ما لَمْ يرهُ من نفوذ الكلمة والعزّ، وكان حليماً كريماً حسن السِّيرة، قتل سنة (٤٩٣هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ج٣٤، ص٢٣.

(٤) صدقة بن منصور بن دبيس، المزيديُّ، الأسديُّ، أبو الحسن، سيف الدّولة، أمير بادية العراق، وباني مدينة الحلّة، أسكن بها أهله وعساكره سنة (٤٩٥هـ)، قُتِلَ سنة (٥٠١هـ). الزِّركليّ، الأعلام: ج٣، ص٢٠٣.

أخذ بالبحرين، وأرسل إلى السّلطان، فشَهَرهُ ببغداد سنة (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م) على جملٍ، وعلى رأسه طرطور[١]، وهو يُصفَعُ بالدّرّة، والنّاس يشتمونه، ثمّ أمر به فصُلبَ[٢].

(١) الطّرطور: قلنسوة للأعراب طويلة دقيقة الرّأس، يُنظر: الجوهريّ، الصّحاح: ج٢، ص٧٢٦.

(٢) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٨، ص٤٦٤-٤٦٥.

الفَصْلُ الثّاني

الأوائلُ في الجانبِ الإداريِّ

الفَصْلُ الثّاني

الأوائلُ في الجانبِ الإداريِّ

كان لمدينة البصرة الصّدارة في العديد من التّنظيمات الإداريّة، وكان لأهلها قصب السّبق في استحداث بعض النُّظم، والعديد من الإسهامات في الجانب الإداريّ، التي انتقلتْ منها إلى مختلف أرجاء البلاد الإسلاميّة.

- أوائلُ الولاةِ

أوّلُ والٍ على البصرة (١٤هـ/٦٣٥م)

بعد تمصير البصرة سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، عَهِدَ عمر بن الخطّاب ولاية البصرة لعتبة بن غزوان، المازنيّ، فهو أوّلُ مَنْ مصّرها وتولّى إدارتها[١]. وجاء أنّ عمر حين بعث عتبة إلى البصرة، قال له في كتاب التّولية: «إنّي قدْ استعملتُكَ على أرضِ الهند...، واتّق الله فيما ولِّيت»، إلى أنْ يقول: «انطلق أنتَ ومَنْ معكَ، حتّى إذا كنتُم أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم، فأقيموا»[٢]، ويظهر في نصِّ كتاب التّولية أنّ عتبة بن غزوان جمع بين القيادتين: الإداريّة، والعسكريّة.

أوّلُ خطبةٍ ألقاها أوّلُ والٍ على البصرة

حينما فتح عتبة بن غزوان البصرة ومصّرها، وتولّى إدارتها، خطب في أهلها

---

(١) يُنظر: ابن قتيبة الدّينوريّ، المعارف: ص٥٦٣؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٤، ص٢٤٤.
(٢) ابن الأثير، الكامل: ج٢، ص٣٣٣.

خطبة تُعدُّ أوّل خطبة خطبها أميرٌ في البصرة، تحمل مضامين وعظيّة؛ إذْ أشار فيها إلى نعم البارئ -عزّ وجلّ- عليه، حتّى صار أميراً على البصرة، بقوله: «الحمدُ لله، أحمده وأستعينُه، وأؤمنُ به، وأتوكّل عليه، وأشهدُ أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ، أمّا بعدُ: أيّها النّاس، فإنّ الدُّنيا قدْ ولَّتْ حذَّاءَ، وآذَنَتْ أهلَها بوداع، فَلَمْ يبقَ منها إلّا صُبابة كصُبابةِ الإناء، ألا وإنّكم تاركوها لا محالة، فاتركوها بخير ما بحضرتكم، ألا وإنَّ من العجب أنْ يُؤتَى بالحجر الضَّخم، فيُلقى مِن شفير جهنّم، فيهوي سبعين عاماً حتّى يبلغ قعرها، والله لتُملأنّ، ألا وإنّ من العجب، أنّ للجنّةِ سبعةَ أبوابٍ، عرض ما بين جانبي الباب مسيرة خمسين عاماً، وأيمُ الله لتأتينَّ عليها ساعةٌ وهي كظيظةٌ من الزّحام، ولقدْ رأيتني مع رسولِ الله-صلّى الله عليه [وآله] وسلّم-سابع سبعة مالنا طعامٌ إلّا ورق الشّام وشوك الفناء، حتّى قرحتْ أشداقنا[1]، ولقدْ التقطتُ بُردة[2] يومئذٍ، فشققتها بيني وبين سعد بن أبي وقّاص[3]، ولقدْ رأيتنا بعد ذلك، وما منّا أيُّها الرَّهط السّبعة إلاّ أمير على مصر من

---

(١) قرحت أشداقنا: أي: تجرَّحتْ أفواههم من خشونة الورق وحرارته، والشّدق جانب الفم، يُنظر: الصّالحيّ، الشّاميّ، محمّد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرّشاد، (تحقيق وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشّيخ علي محمّد معوض، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٣م): ج٦، ص١٨٢.

(٢) البُردة كساءٌ يُلتحف به، وقيل: إذا جُعل الصّوف شقّة وله هدب، فهو بُردة، وجمعُها بُرد، وهي الشّملة المخطّطة، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٣، ص٨٧.

(٣) سعد بن أبي وقّاص، وأبو وقّاص مالك بن أهيب بن عبد مناف، من بني زهرة بن كلاب، يُكنى بأبي إسحاق، شهد بدراً، وهو الذي افتتح القادسيّة، ونزل الكوفة واختطّها، ووليها لعمر وعثمان، ثمَّ عزله عثمان عنها، فخرج إلى المدينة، فمات في قصره بالعقيق، ودُفِنَ بالبقيع سنة (٤٥هـ)، وقيل (٥٠هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٦، ص١٢-١٣.

الأمصار...»[١].

أوّلُ والٍ في البصرة عُوقبَ بالعزْل

ذُكِرَ أنّ أوّلَ والٍ في البصرة عُوقبَ بالعزل هو المغيرة بن شعبة[٢]؛ لارتكابه جريمة الزِّنا[٣]؛ إذْ كان يتردَّد على امرأةٍ بغيٍّ تُدعى: أمّ جميل، وشهد عليه ثلاثة شهود رأوه يرتكبُ الجريمة، بينما توقّف الشّاهدُ الرّابع، وهو زياد بن أبيه، فدُرئتْ عنه عقوبة الرّجم، إلّا أنّ عمر بن الخطّاب عزله عن ولاية البصرة سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)[٤].

أوّلُ والٍ للأُمويّينَ في البصرةِ

أوّلُ مَنْ تولّى البصرة لمعاوية بن أبي سفيان (٤١هـ/ ٦٦١م) هو بُسر بن أرطأة[٥]،

---

(١) ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٦-٧، ووردت الخطبة بألفاظٍ مختلفةٍ قليلًا، يُنظر: الطّبرانيّ، أبو القاسم، سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، (تحقيق: قسم التّحقيق بدار الحرمين/ ١٩٩٥م): ج٥، ص٢٨٩؛ وابن الجوزيّ، صفة الصّفوة: ج١، ص٣٨٧-٣٨٩؛ وابن الأثير، الكامل: ج٢، ص٣٣٥.

(٢) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر، الثّقفيّ، ولّاه عمر البصرة، ثمَّ عزله وولّاه الكوفة، وأقرَّهُ عليها عثمان، توفّي سنة (٥٠هـ)، وقيل (٥١هـ)، يُنظر: النّوويّ، تهذيب الأسماء واللّغات: ج٢، ص٤١٢-٤١٣.

(٣) سيتمُّ التّطرّق إلى جريمة الزّنا لاحقاً في (أوّل مَن ارتكب جريمة الزّنا).

(٤) الجوهريّ، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣هـ)، السّقيفة وفدك، (جمع وتحقيق: د.الشّيخ محمّد هادي الأمينيّ، ط٢، شركة الكتبيّ للطّباعة والنّشر-بيروت/ ١٩٩٣م): ص٩٤.

(٥) بسر بن أرطأة، واسم أبي أرطأة: عمير بن عويمر بن عمران، القرشيُّ، العامريُّ، أبو عبد الرّحمن، شهد فتح مصر، وكان من شيعة معاوية، بعثه إلى اليمن والحجاز أوّل سنة (٤٠هـ)، مات أيّام معاوية، وقيل: أيّام عبد الملك، أو الوليد سنة (٨٦هـ). ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة:

فقدم البصرة، وخَطَبَ على منبرها، وشَتَمَ الإمام عليّاً عليه السلام [١].

أوّلُ مَنْ جُمعتْ إليه ولايتا البصرة والكوفة–العراقان–(٥٠هـ/٦٧٠م)

أجمعتْ المصادر أنّ زياد بن أبيه هو أوّلُ من جُمعتْ إليه ولايتا البصرة والكوفة، سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)[٢]، فكان زياد يُقيمُ ستّة أشهرٍ في البصرة، وستّة أشهرٍ في الكوفة، وحينما يكون بالكوفة كان يستخلف على البصرة سمرة بن جندب[٣]، لينوبَ عنه في إدارتها[٤]، وانفرد المقدسي بالقول: إنّ المغيرة بن شعبة هو أوّلُ مَنْ جُمع له العراقان، أي: الكوفة والبصرة[٥].

ج١، ص٤٢٢.

(١) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص١٨٦؛ وابن الأثير، الكامل: ج٣، ص٢٧٨.

(٢) يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ: ج١، ص١٥٨؛ وابن قتيبة الدّينوريّ، المعارف: ص٣٤٦، ٣٤٩؛ واليعقوبيّ، تاريخ: ج٢، ص٢٢٩، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٥، ص٣٦٧؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص٢٢٤؛ وابن شاكر الكتبيّ، محمّد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، (تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر–بيروت/ ١٩٧٤م): ج٢، ص٣٢؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص٨٩.

(٣) سمرة بن جندب بن هلال بن جريج، الفزاريُّ، نزل البصرة، واستخلفه زياد عليها، توفيّ سنة (٥٩هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٤٩؛ وابن حبّان البستيّ، محمّد بن حبّان بن أحمد (ت٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار، (تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، المنصورة/ ١٤١١هـ): ص٦٧.

(٤) يُنظر: الطّبريّ، تاريخ: ج٤، ص١٧٤؛ وأبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤٠؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص٢٢٤؛ وابن الأثير، الكامل: ج٣، ص٣١٧.

(٥) المقدسيُّ، المطهّر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ)، البدءُ والتّاريخ (مكتبة الثّقافة الدّينيّة–بور سعيد/ د.ت): ج٦، ص٢؛ ويُنظر: النُّويريُّ، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (مطبعة كوستاتسوماس، القاهرة/ د.ت): ج٥، ص٤١١.

أوّلُ والٍ للعبّاسيّينَ في البصرة (١٣٢هـ/٧٤٩م)

عند مجيء العبّاسيّينَ للحكم كان أوّلَ والٍ على البصرة سفيان بن معاوية، المهلّبيُّ، الذي عُيِّنَ من قبل أبي العبّاس السّفّاح سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م)[١]، وقيل: إنّ سفيان غلب على البصرة وسوّد[٢].

أمّا محمّد بن سليمان بن عليّ[٣]، فهو أوّلُ والٍ في البصرة زاد له هارون فيما كان يتولّاه منْ أعمال البصرة (كور دجلة، البحرين، الغوص، عُمان، اليمامة، كور الأهواز، وكور فارس)، ولمْ تُجمع هذه لأحدٍ غيره[٤].

أوّلُ أُسرةٍ سيطرتْ على إدارةِ ولايةِ البصرةِ سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)

تُعَدُّ أُسرة آل البريديِّ -المذكورة آنفاً- أوّلُ أُسرةٍ سيطرتْ على حكم ولاية البصرة؛ إذْ شملَ حكمُهُم -فضلاً عن البصرة- كلّاً من: الأهواز، وواسط، من سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، ولغاية (٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)[٥].

أوّلُ مَنْ تولّى منصبَ (عميدٍ) في البصرة

خلال حقبة التسلّط السُّلجوقيِّ (٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥-١١٩٣م)، تمّ استحداث وظيفة (العميد)، ومهمّته الإشراف على النّواحي الإداريّة والماليّة،

---

(١) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ج٦، ص١١١؛ وابن الأثير، الكامل: ج٥، ص٨٧.

(٢) يُنظر: اليعقوبيُّ، تاريخ: ج٢، ص٣٤٥.

(٣) محمّد بن سليمان بن عليٍّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، كان عظيمَ أهله، وجليلَ رهطه، ولي البصرة أيّام المهديّ، وأقرّهُ الرّشيد، وزاد في عمله، توفّي سنة (١٧٣هـ) عن عمرٍ ناهز (٥١) سنة، يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ: ج٢، ص٣٨٦-٣٨٧.

(٤) يُنظر: الخطيب البغداديُّ، تاريخ: ج٢، ص٣٨٦.

(٥) يُنظر: الهمدانيُّ، تكملة تاريخ الطبريّ: ج١، ص٩٩.

فكان أوّلَ مَنْ تقلّد هذه الوظيفة في البصرة سنة (٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)-وقيل سنة (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)-هو العميد (عصمة)، فكان حاكماً على البصرة من قبل السّلاجقة[١].

- أوائلُ النُّظم الإداريّة في البصرة

كان لبعض ولاة البصرة السَّبق في مجال التّنظيم الإداريّ ليس في البصرة فحسب، بل في العالم الإسلاميِّ -أيضاً-، وهي كالآتي:

أوّلُ والٍ اهتمّ بتنظيف طرقات البصرة وأحيائها

ذُكِرَ أنّ الوالي أبا موسى الأشعريّ (١٧هـ/ ٦٣٨م)[٢]، أوّلُ مَن اهتمَّ بتنظيف طرقات البصرة من الأوساخ، وهذه الإشارة هي الأولى بشأن الاهتمام بأمر تنظيف الطُّرقات، ليس في البصرة فقط، بل في أرجاء البلاد الإسلاميّة؛ إذْ رُوي بهذا الشّأن قول الأشعريّ لأهل البصرة، حينما قدم إليهم: «بعثني عمر بن الخطّاب... وأُنظِّف طرقكُم»[٣].

أوّلُ والٍ استخدم عمّالاً لتنظيف طُرق البصرة

أبدى زياد بن أبيه اهتماماً بنظافة البصرة، فأصدر أمراً يقضي بضرورة تنظيف

---

(١) ابن الأثير، الكامل: ج٧، ص١٧١، ١٧٥-١٧٦، ٢٢١.

(٢) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر، ولي البصرة لعمر وعثمان، ثمّ ولي الكوفة، توفّي بالكوفة سنة (٥٠هـ)، أو (٥١هـ). ابن خيّاط، الطّبقات: ص٣٤٣.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢، ص٦٩؛ والمتّقي الهنديّ، عليُّ بن حسام الدّين (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال، (تحقيق: الشّيخ بكر حيّاني، مؤسّسة الرّسالة-بيروت/ ١٩٨٩م): ج٥، ص٦٩٣.

ما بين فناء الدّور من الطّين بعد المطر، ومَنْ لمْ يفعل ذلك يُلقى الطِّين في مِحْلَبَتِهِ[١]، فأخذَ النّاس بتنظيف طرقهم من القذر والكناسات، ثمَّ إنّه اشترى عبيداً، وأوكل إليهم مسؤوليّة التّنظيف[٢]، فكان زياد أوّلُ مَن استخدم عمّالاً لتنظيف طرق البصرة.

أوّلُ مَنْ أنشأ ديوانَي الخاتم[٣] والزّمام[٤]

نظراً إلى ظهور حالات التّزوير في الكُتب الرّسميّة، فقدْ ذُكِر: أنّ معاوية هو أوّلُ مَنْ أنشأ ديوان الخاتم، على أثر تزويرٍ في رسالة بعثها لزياد يأمره فيها إعطاء حامل الرّسالة مائة ألف درهم، فبدّل حاملها مقدار المبلغ إلى مائتي ألف درهم[٥]، إلاّ إنّ

---

(١) المِحْلَب: الإناء يحُلب فيه، يُنظر: ابن فارس، أبو الحُسين بن فارس بن زكريّا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللّغة، (تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الإعلام الإسلاميّ/ ١٤٠٤هـ): ج٢، ص٩٥؛ وربّما يُقصد بإلقاء الطّين في فناء داره.

(٢) يُنظر: البلاذريُّ، أنساب الأشراف: ج٥، ص٢٤٤.

(٣) ديوان الخاتم: ذُكِر أنّ الكُتّاب القائمين على إنفاذ كتب السّلطان، يختمونَ عليها إمّا بعلامة، أو بالخرم، ويُطلق اسم الدّيوان على مكان جلوس أُولئك الكتّاب، يُنظر: ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد، الحضرميّ (ت ٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلدون، (ط٥، دار القلم- بيروت/ ١٩٨٤م): ج١، ص٢٦٦.

(٤) ديوان الزّمام: ديوان يُشرف ويُفتّش ويُراقب على بقيّة دواوين الدّولة؛ إذْ إنّ الكتاب الذي يوقّع عليه الخليفة يتمُّ تحويله إلى ديوان التّوقيع-الذي يتولّى تأشير الكتب التي يُهمِّش عليها الخليفة-لتدقيق ذلك التّوقيع، وبعد حفظ نسخةٍ منه، يتمُّ تحويله إلى ديوان الزّمام من أجل التّدقيق والفحص، ويتولّى ديوان الزّمام مهمّة تبويب ذلك الكتاب، وتحديد الجهة التي يُمكن أنْ تتولّى التّصرّف به، وتنفيذ ما جاء فيه. التّنوخيُّ، أبو عليّ، المحسن بن عليّ (ت٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، (تحقيق: عبود الشّالجيّ المحامي/ ١٩٧٣م): ج٨، ص٣٥.

(٥) يُنظر: الطبريُّ، تاريخ: ج٤، ص٢٤٤.

هناك مَنْ أكّد أنّ زياداً هو أوّلُ مَنْ استحدثَ ديوان الخاتم، فقيل: إنّه أنشأ الخاتم وديوان الزّمام كما كانتْ الفرس تفعله، فقدْ كان الملك من ملوك فارس يجعل له خاتماً للسّرّ، وخاتماً للرّسل، وخاتماً للتخليد، يختمُ به السِّجلّات والإقطاعات، وما أشبه ذلك من الكتب، وخاتماً للخَراج، فكان صاحب الزّمام يليها، وربّما أُفرد بخاتم السّرّ والرّسائل رجلٌ من خاصّة الملك[١].

وهذا يعني أنّ زياداً هو أوّلُ مَن استحدثَ ديوانَي الخاتم والزّمام في البصرة، وربّما يكون قدْ قلّد مهامّ هذين الدّيوانينِ إلى رجلٍ مِنْ خاصَّتِهِ وثقتِهِ، وربّما يكونُ مِن أقربائِهِ، ومِنْ أنصار بني أُميّة.

أوّلُ مَنْ جَعَلَ الكُتُب الرّسميّة بنسختين

لمْ يكتفِ زيادٌ بإنشاء تلك الدّواوين لأغراض الضّبط الإداريّ ومنع وقوع التّزوير والتّلاعب بمكاتبات ولاية البصرة المهمّة، وإنّما أمَرَ بجعل الكتب الرّسميّة بنُسختين، وهو أوّلُ مَنْ فَعَلَ ذلك في البصرة، ورُويَ بهذا الشّأن: أنّ زياداً أملى على كاتبه كتاباً إلى معاوية، وسها زيادٌ؛ إذ أملى عبارة: «قال هذا الرّجل عمران بن الفضل، البرجميُّ...»، ولمْ يُكمل العبارة، فكتب الكاتب العبارة، ثمّ أملى عليه زياد عبارةً أخرى، فصار في الكتاب قطع وعدم تواصل، فلمّا وصل الكتاب لمعاوية، كتبَ إلى زياد: «ذكرتَ في كتابِكَ عمران بن الفضل، ولمْ يذكر لهذا الكلام ما يتّصل به»، فسأل زياد كاتبه، فقال: «أنتَ أمليته؟»، فقال زياد: «حديثُ نفسٍ، فلا تكتبُوا كتاباً إلّا جعلتُم له نسخة»، فكان أوّلَ مَنْ وَضَعَ النَّسْخَ[٢]، فزياد أوّل مَنْ أمَرَ

(١) يُنظر: البلاذريُّ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، البلدان وفتوحها وأحكامها، (حقّقه وقدّم له: د. سهيل زكّار، ط١-بيروت/ ١٩٩٢م): ص٥٠٨.

(٢) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٩، ص١٩٦.

بكتابةِ نسخةِ الكتابِ قبل أنْ يُبيَّضَ، ويعني بذلك أنّه جعل للكتاب مُسوَّدة[١].

أوّلُ مَنْ أطالَ الكُتُب

ضمن التّطوّر في عمل الكاتب، فقدْ ذُكِرَ أنّ عمر بن نافع[٢]، كاتب عبيد الله بن زياد هو أوّل مَنْ أطال الكُتُب[٣]، هذا فضلًا عما سبق ذكرُهُ من تطوير عمل الكتابة بإنشاء ديوان الخاتم، وفي نسخ الكتب بنسختين.

أوّلُ مَنْ أضاف للإمارة أُبَّهَةَ المُلك

أدخل زيادٌ بعض الرّسوم التي لمْ تكن معروفة، أو متداوّلة، مقتدياً بذلك بمعاوية،وبما كان لدى الملوك الجبابرة من أُبّهة، فزيادٌ أوّلُ مَنْ اتّخذ المنبر، وخطب وهو جالس[٤]، وقيل: إنّه أوّلُ مَنْ عمل المقصورة[٥]، وأوّلُ مَنْ مُشِّي بين يديه بالحراب والعُمُد[٦].

---

(١) يُنظر: البسنويّ، محاضرة الأوائل: ص٤٢.

(٢) عمر بن نافع، الثّقفيُّ، أبو عثمان، كاتب ابن زياد، يُنظر: ابن أبي حاتم، أبو محمّد، عبد الرّحمن (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتّعديل، (ط١، حيدر آباد الدّكن-الهند/ ١٩٥٢م): ج٦، ص٢٦٦؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٨، ص٢٩٧.

(٣) يُنظر: أبو مخنف الأزديّ، لوط بن يحيى (ت١٥٧هـ)، مقتل الحُسين عليه السلام، (تحقيق وتعليق: حسين الغفاريّ، المطبعة العلميّة-قم/ د.ت): ص٢٧١.

(٤) يُنظر: ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمّد، الكوفيُّ (ت ٢٣٥هـ)، المصنّف، (تحقيق وتعليق: سعيد اللَّحّام، ط١، دار الفكر-بيروت/ ١٩٨٩م): ج٨، ص٣٢٩؛ والصّفديُّ، الوافي بالوفيات: ج١٥، ص٧.

(٥) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٩.

(٦) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩١؛ وأبو الفدا، عماد الدّين إسماعيل (ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، (دار المعرفة للطّباعة والنّشر-بيروت/ د.ت): ج١، ص١٢٨؛ وابن

- أوائلُ القضاةِ والنُّظم القضائيّة في البصرة

أوّلُ قاضٍ عُيِّنَ في البصرةِ (١٤هـ/٦٣٥م)

عيَّن عمر على البصرة قاضياً ليتولّى مهمّة حلّ الخصومات وفضِّ المنازعات بين أهلها، وكان ذلك في سنة تمصيرها نفسها (١٤هـ/ ٦٣٥م)، وقد اتّفق أغلب المؤرِّخينَ على عدِّ أبي مريم الحنفيّ[١] أوّلَ قاضٍ عُيِّنَ في البصرة[٢]، في حين رأى عددٌ قليلٌ منهم أنّ كعب بن سور[٣]، هو أوّل مَنْ عُيّن قاضياً على البصرة[٤]، وانفرد ابن سعد بالقول: إنّ أبا مريم الحنفيّ تولّى القضاء بعد عمران بن حصين[٥]، دون

خلدون، تاريخ: ج٣، ص١١؛ والقلقشنديّ، صبح الأعشى: ج١، ص٤٧٣.

(١) أبو مريم الحنفيّ: إياس بن صبيح بن محرش، من بني الدّول بن حنيفة بن لجيم، ولّاه عمر القضاء، ووصف بالضّعف، فعزله. وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٢) يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ: ج١، ص١١١؛ والطّبقات: ص٣٤٣؛ والفسويّ، أبو يوسف، يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ)، المعرفة والتّاريخ، (تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة- بيروت/ ١٩٩٩م): ج٢، ص١٤٢؛ ووكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٦٩-٢٧٣؛ وأبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤٠؛ وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ص٤٨٠؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص٩٦.

(٣) كعب بن سور بن بكر بن عبد الله بن ثعلبة، الأزديُّ، تولّى قضاء البصرة، فلمْ يزل قاضياً حتّى قُتل عمر سنة (٢٣هـ)، فأقرّه عثمان، واستمرّ حتّى قُتِل في معركة الجمل سنة (٣٦هـ)، يُنظر، وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٤) يُنظر: ابن قتيبة الدّينوريّ، المعارف: ص١٢٧؛ وابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٥، ص٣٣٣؛ وأبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٨٥.

(٥) عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف، أبو نجيد، أسلم وغزا مع رسولِ اللهﷺ، نزل البصرة حتّى مات بها سنة (٥٢هـ)، استقضاه زياد على البصرة، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٩، ١٢؛ ووكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٨٨.

أنْ يحدِّد مَنْ هو أوّلُ قاضٍ على البصرة، هل هو عمران بن حصين، أو غيره؟[١].

إلّا إنّ الرّاجح هو أنّ أبا مريم الحنفيّ أوّل قاضٍ؛ لاتّفاق المؤرّخين على ذلك على وَفق رواية أهل البصرة أنفسهم، أمثال: ابن سيرين[٢]، الذي أكّد أنّ أوّل قاضٍ في البصرة هو أبو مريم الحنفيّ[٣]، ونقلًاعن أقدم المصنّفات التي أُلِّفتْ في أخبار قضاة البصرة، ككتاب قضاة البصرة، لأبي عبيدة مَعمر بن المثنّى[٤]، وكتاب قضاة أهل البصرة، للمدائنيّ[٥]، وغيرهما[٦].

---

(١) يُنظر: الطّبقات الكبرى: ج٧، ص٩١.

(٢) ابن سيرين: محمّد بن سيرين، أبو بكر، مولى أنس بن مالك، كان فقيهاً مأموناً ثقةً إماماً، كثير العلم، ورعاً أصله مِن سبي عين التّمر، ولد لسنتين بقيتا من حكم عثمان، ومات بعد الحسن البصريّ بمائة يوم سنة (١١٠هـ). ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٩٣، ٢٠٦.

(٣) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص ٢٦٩.

(٤) أبو عبيدة، مَعمر بن المثنّى، التّيمي، تيم قريش، مولىً لهم، كان عالماً بأيّام العرب وأخبارها، وله العديد من المصنّفات، توفّي سنة (٢٠٩، أو ٢١٠هـ)، يُنظر: الزّبيديّ، أبو بكر، محمّد بن الحسن(ت ٣٧٩هـ)، طبقات النّحويّين واللّغويّين، (تحقيق: أحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف-مصر/ ١٩٧٣م): ص١٧٥؛ ويُنظر: الهاشميّ، سلمى عبد الحميد، أخبار القضاة لوكيع مصدراً لدراسة أحوال البصرة الحضاريّة، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ١٩٩٠م): ص١١٢-١١٩.

(٥) المدائنيّ: أبو الحسن، عليّ بن محمّد بن عبد الله، مولى سمرة بن جندب، مولده ومنشؤه في البصرة، ثمّ صار إلى المدائن، وبعدها إلى بغداد، ولم يزل في بغداد حتّى وفاته (٢٢٥هـ)، يُنظر: ابن النّديم، أبو الفرج، محمّد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٥هـ)، الفهرست، (تحقيق: رضا-تجدّد-قم/ د.ت): ص١١٣؛ وياقوت الحمويّ، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، (ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩١م): ج١٤، ص ١٢٥-١٢٦.

(٦) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٦٩، ٢٧٣.

أوّلُ مَنْ جُمعَ له القضاءُ والولايةُ

بعد عزل أبي مريم الحنفيّ عن قضاء البصرة سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م)، جمع عمر بن الخطّاب القضاء مع الولاية للمغيرة بن شعبة، وكتب أنْ يقضي بين النّاس، وقال له: «أميرُ الأُمّة أجدر أنْ يُهابَ»، وكان هذا الإجراء منْ أجل تعيين قاضٍ آخر؛ إذْ عيَّن عمر كعب بن سور، الأزديّ، على قضاء البصرة سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م)[١]. فالمغيرة بن شعبة هو أوّلُ مَن جُمع له بين منصبي القضاء والولاية في البصرة.

أوّلُ قاضٍ للأُمويّينَ في البصرة

أمّا عن أوّل قاضٍ تولّى قضاء البصرة من الأُمويّينَ، فهو عُمير بن يثربي، الضّبّيُّ[٢]، الذي استقضاه والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز، ولمْ يزل على القضاء حتّى عُزِل ابن عامر عن البصرة سنة (٤٥هـ/ ٦٦٥م)[٣].

أوّلُ قاضٍ للعبّاسيّينَ في البصرة

ذُكِرَ أنّ أوّلَ مَنْ تولّى قضاء البصرة لبني العبّاس هو الحجّاج بن أرطأة[٤]، سنة

---

(١) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) عُميرة بن يثربي، استقضاه عبد الله بن عامر على البصرة أيّام معاوية، حتّى عزله زياد خلال ولايته على البصرة. وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٠-٢٩١.

(٣) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٠.

(٤) الحجّاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة، النّخعيُّ، المذحجيُّ، يكنى بأبي أرطأة، من صحابة أبي جعفر المنصور العبّاسيّ، فضمَّه إلى ابنه المهديّ، فلمْ يزل معه حتّى توفّي بالرّي في أيّام حكم المنصور، تولّى القضاء مدّة شهر واحد، فعزله سليمان بن عليّ، وكان أوّل قاضٍ في البصرة للعبّاسيّينَ، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٦، ص٣٥٩؛ ووكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٠، ٥١، ٥٣، وقدْ ورد أنّه كان من أصحاب الإمامين الباقر والصّادق ﷺ، وأنّه توفّي في الرّيّ

(١٣٢هـ/ ٧٤٩م)؛ إذْ تمّ تعيينه من قبل أبي جعفر المنصور، الذي كان -آنذاك- بواسط في أيّام حكم أخيه أبي العبّاس السّفّاح[١].

أوّلُ قاضٍ على البصرة قلّدهُ خليفة

عند تتبّع تعيينات القضاة في البصرة منذُ أيّام عثمان، وحتّى بداية العصر العبّاسيّ، نرى أنّها كانتْ من قبل الولاة؛ وإنْ أبدى بعض الحكّام تدخّلاً في تعيين عددٍ من القضاة، أو بإشرافٍ مباشرٍ من قبلهم عند اختيار القضاة[٢].

واستمرّ الأمر على هذا النّحو حتّى أيّام أبي جعفر المنصور (١٣٨-١٥٨هـ/ ٧٥٥-٧٧٤م)، فالمنصور كان أوّل مَنْ جعل مسؤوليّة تعيين القضاة مناطةً به، فكان سوّار بن عبد الله، العنبريّ[٣]، أوّل قاضٍ تولّى القضاء من قبل

زمن أبي جعفرٍ (الباقر عليه السلام)، الطوسيّ، أبو جعفر، محمّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسيّ، (تحقيق: جواد القيّوميّ الأصفهانيّ، قم/ ١٤١٥هـ): ص١٣٣، وقدْ شكّك السّيّد الخوئيّ في أنّه من أصحاب الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام، وأكّد أنَّ ذكْره في أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام يناقض موته في زمان الإمام الباقر عليه السلام، ولا يبعد أنْ يكون ما ورد-مات في زمان أبي جعفر عليه السلام-قدْ أُضيف إليها جملة-عليه السّلام-زيادة من النُّسّاخ، ويكون المراد من أبي جعفر، المنصورَ العبّاسيَّ، وليس الإمام الباقر عليه السلام، يُنظر: السّيّد الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، (ط٥، د.م/ ١٩٩٢م): ج٥، ص٢١٢.

(١) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٠؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٨، ص٢٢٨؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٨، ص١٢٣.

(٢) يُنظر: سلمى عبد الحميد الهاشميّ، أخبار القضاة لوكيع مصدراً عن دراسة أحوال البصرة الحضاريّة: ص١٣١-١٣٢.

(٣) سوّار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة بن نقب، من بني العنبر، التّميميّ، ولي القضاء للمنصور سنة (١٣٨هـ)، توفّي سنة (١٥٦هـ). ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٦٠-٢٦١؛ وابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التّهذيب: ج٤، ص٢٣٦-٢٣٧.

الحكّام[١]، ولَمْ يكنْ قدْ عُيّن من قبلهم على نطاق البصرة، بل على نطاق العالم الإسلاميّ، وما فعله المنصور لمْ يظهر الالتزام به من قبل بقيّة حكّام بني العبّاس؛ إذْ دلَّتْ المصادر على أنّ تعيين بعض القضاة في البصرة كان من ولاة البصرة[٢].

أوّلُ قاضٍ في البصرة على المذهب الحنفيّ

كان ظهور المذاهب الإسلاميّة في العصر العبّاسيّ إيذاناً بإخضاع أمر اختيار القضاة وفقاً للمذهب السّائد في كلّ بلدٍ أو مدينة أو ولاية، وقدْ دخل المذهب الحنفيّ إلى البصرة على يد زُفر بن الهذيل، البصريّ[٣]، (ت ١٥٨هـ/ ٧٧٤م)، وهو أوّلُ مَن قدم البصرة برأي أبي حنيفة[٤]، وكان القاضي-آنذاك- سوّاراً العنبريّ[٥]، وقدْ قلّد والي البصرة محمّد بن سليمان قضاء البصرة لعبد الرّحمن بن

---

(١) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥٧.

(٢) يُنظر على سبيل المثال: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٣٩، ١٤٠، ١٥٧.

(٣) زُفر بن الهذيل، العنبريُّ، ويُكنى بأبي الهذيل، سمع الحديث، ونظر في الرّأي، فغلب عليه، ونسب إليه، مات في البصرة سنة (١٥٨هـ)، وقيل (١٦١هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٦، ص٣٨٧؛ وابن حبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٦٩؛ والذّهبيُّ، سير أعلام النّبلاء: ج٨، ص٤١.

(٤) أبو حنيفة: النّعمان بن ثابت، مولًى لبني تيم الله بن ثعلبة، من بكر بن وائل، وهو صاحب الرّأي، توفّي في بغداد سنة (١٥٠هـ). ابن سعد، الطّبقات: ج٦، ص٣٦٨.

(٥) ابن عديّ، عبد الله بن عديّ، الجرجانيّ (٣٦٥هـ)، الكامل (تحقيق: يحيى مختار غزّاوي، ط٣، دار الفكر-بيروت/ ١٩٨٨م): ج٣، ص٤٥٢؛ وابن حجر العسقلانيّ، أبو الفضل، أحمد بن عليّ (ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان، (تحقيق: دائرة المعرفة النّظاميّة، ط٣، مؤسّسة الأعلميّ-بيروت/ ١٩٨٦م): ج٢، ص٤٧٧.

محمّد، المخزوميّ[١]، وهو أوّلُ مَنْ قضى في البصرة ممن يقول برأي أبي حنيفة[٢].

أولُ مَنْ جَمَعَ بين القضاء وعمل صاحبِ السّوق

نظراً إلى التّداخل بين الوظائف وتشابه المهمّات والصّلاحيات، أو تداخلها، ولاسيّما في العصرين الرّاشديّ والأمويّ، فقدْ أُسند لبعض القضاة مهمّات، وجُمعتْ لهم وظائف أُخَر إلى جانب القضاء، فربّما كان إياس بن معاوية[٣] أوّل مَنْ جمع بين القضاء وبين وظيفة صاحب السُّوق[٤]؛ إذْ ذُكِرَ: أنّ إياس كان يجلس في السُّوق، أو أنّه كان يقضي في دكاكين السُّوق، وبما أنّ مكان عمل صاحب السّوق هو في داخل السّوق، أو في الطّريق[٥]، فهذا يُشير إلى الجمع بين القضاء وعمل السّوق.

---

(١) عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام، المخزوميّ، ولّاه محمّد بن سليمان قضاء البصرة، ثمّ استعفى، فأُعفيَ، وولّي مدّة أربعة أشهر، يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٤٠، ١٤١.

(٢) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٤٠، ١٤١.

(٣) إياس بن معاوية بن قرّة بن إياس، المزنيّ، يُكنى بأبي واثلة، كان عاقلًا فطناً، تولّى قضاء البصرة أيّام عمر بن عبد العزيز، وتوفّي سنة (١٢١هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٤٣٤، ٤٣٥؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٥، ص١٥٥.

(٤) المزّيّ، جمال الدّين، أبو الحجّاج يوسف (ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال، (تحقيق وتعليق: د. بشّار عوّاد معروف، ط١، مؤسّسة الرّسالة-بيروت/ ١٩٩٢م): ج٣، ص٤٢٢.

(٥) الحصونة، د.رائد حمود، الحسبة في الإسلام، نشأتها وتطوّرها، (دار الصّفاء للطّباعة-عمّان/ ٢٠١٢م): ص١٨٤.

أوّلُ مَنْ رَفَضَ من البصريّينَ تولّي منصب القضاء في البصرة

نظراً إلى التّشدّد في تولّي القضاء، فقدْ عمد العديد من الفقهاء المرشّحين لتولّي هذا المنصب إلى رفض قرار توليتهم، مبرِّرينَ رفضهم بمختلف الأعذار والذّرائع، وربّما اضطرّ بعضهم إلى الهروب والتّواري[١].

وبالنّسبة إلى البصرة، فهناك مَن اضطرّ إلى الهرب والهجرة خارج البصرة، وفيهم مَنْ برّر رفضه بقلّة علمه، وأشدُّهم وطأة مَنْ نام ليله حزيناً كئيباً، حتّى قضى نحبه، ففيما يخصّ الهروب، رُويَ: أنّ أبا قلابة[٢] هو أوّلُ مَنْ رَفَضَ تولّي منصب قضاء البصرة، حينما عُرض عليه، أو أُمِرَ بذلك؛ إذْ جاء أنّ أبا قِلابة ذُكِر للقضاء لما مات قاضي البصرة عبد الرّحمن بن أُذينة[٣] سنة (٩٥هـ/ ٧١٣م)، فرفض أبو قِلابة تولّي القضاء، ولمْ يكن أمامه سوى الهرب؛ خوفاً من بطش الحجّاج، فقيل: إنّه أتى اليمامة[٤]، أو إنّه هرب إلى الشّام[٥]، وكان يقول: «ما وجدتُ مَثَلَ القاضي العالم، إلّا مَثَلَ رجلٍ وَقَعَ في بحرٍ، فما عسى أنْ يسبحَ حتّى يغرق»[٦].

وكانَ أوّلَ قاضٍ رفض تولّي القضاء في الأُبُلّة متعذِّراً بقلّة علمه، وعدم تمكّنه من

---

(١) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٣-٢٨.

(٢) أبو قِلابة: عبد الله بن زيد بن عمرو، أو عامر بن ناتل، الجرميُّ، البصريُّ، شيخ الإسلام (ت١٠٤هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٤، ص٤٧١.

(٣) عبد الرّحمن بن أُذينة من عبد القيس، تولى قضاء البصرة من قبل زياد بن أبيه، ثمّ قضى لابنه عبيد الله بن زياد، وتولّى القضاء أيّام الحجّاج سنة (٨٣هـ) أيضاً. وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٧، ٣٠٤.

(٤) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٤، ص٤٧١

(٥) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٤، ص٤٧٤.

(٦) الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٤، ص٤٧١.

القضاء، هو الفقيه عبد الله بن بكر بن حبيب، السّهميّ[١]، فقدْ رُويَ أنّ سوَّار بن عبد الله، العنبريّ، عرض على عبد الله السّهميّ قضاء الأُبُلّة، فأبى، فقال له سوَّار: «أ ترفعُ نفسك عن قضاء الأُبُلّة؟ قال: لا، ولكن، أرفع علمي عن القضاء»[٢].

وقدْ تمنّى نصر بن عليّ، الجهضميُّ، البصريُّ[٣] الموت على أنْ يلِيَ القضاء، فدعا الله سبحانه وتعالى أنْ يقبض روحه، فاستجاب الله دعاءَهُ؛ إذْ جاء أنّ المستعين العبّاسيّ (٢٤٨-٢٥٢هـ/ ٨٦٢-٨٦٦م) بعث إلى نصر بن عليّ يُشخصه للقضاء، فدعاهُ أمير البصرة، فأمره بذلك، فقال: «أرجعُ، فأستخير الله -عزَّ وجلَّ-»، فرجع إلى بيته نصف النّهار، فصلّى ركعتين، وقال: «اللَّهُمَّ إنْ كان لي عندك خيرٌ، فاقبضني إليك»، فنام، فأنبهوهُ، فإذا هو ميتٌ[٤].

- أماكنُ عقدِ جلساتِ القضاءِ

عُرفَ عنْ أغلب قضاة البصرة أنّهم كانوا يعقدونَ جلسات القضاء في المسجد[٥]، إلاّ إنّ عدداً منهم كان قدْ قضى في أماكن أُخَر، هي:

---

(١) عبد الله بن بكر بن حبيب، السّهميُّ، من باهلة، ويُكنى أبا وهب، كان ثقةً صدوقاً، ومِن جلّةِ أهل البصرة، مات في بغداد سنة (٢٠٨هـ). ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٩٥؛ وابن حبّان، البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٢٥٦.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٥؛ وابن حجر العسقلانيُّ، تهذيب التّهذيب: ج٥، ص١٤٢.

(٣) نصر بن عليّ بن نصر بن عليّ بن أصبهان، أبو عمر، الأزديُّ، الجهضميُّ، البصريُّ، (ت٢٥٠هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج١٢، ص١٣٣؛ والكاشف: ج٢، ص٣١٩.

(٤) الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج١٢، ص١٣٦؛ والكاشف: ج٢، ص٣١٩.

(٥) يُنظر: سلمى عبد الحميد الهاشميّ، أخبار القضاة مصدراً: ص١٤٥.

أوّلُ مَنْ قضى في دارِه

كان القاضي كعب بن سور، الأزديُّ، أوّلَ قاضٍ في البصرة قضى في داره[١].

أوّلُ مَنْ قضى في السّوق، أو الطّريق

ذُكِرَ أنّ القاضي إياس بن معاوية المزنيّ أوّلُ مَن قضى في السّوق، أو في الطّريق[٢].

- أوائلُ التّنظيمات في تطوير مؤسّسةِ القضاءِ

كان لبعض قضاة البصرة إسهامات رائدة في تطوير مؤسّسة القضاء؛ إذْ ظهرتْ لأوّل مرّة في البصرة، ثمّ انتقلتْ منها إلى باقي أنحاء البلاد الإسلاميّة، وهي كما يأتي:

أوّلُ مَنْ خُلِعَ عليه لباسُ القضاء

أصبحتْ وظيفة القضاء تخضع لرسوم منظّمة في العصر العبّاسيّ، ومِنْ تلك الرّسوم أنْ يتمَّ خلع لباسٍ على مَنْ يتولّى هذه الوظيفة في يوم التّولية، ويبدو أنّ ذلك كان يجري في احتفاءٍ رسميٍّ خاصٍّ في بغداد، يحضره الحاكم العبّاسيّ، فيُخلع على القاضي لبس القضاء، كما حصل لقاضي البصرة سوَّار بن عبد الله، العنبريِّ، الذي رُويَ: أنّه قدم على المنصور العبّاسيّ، فخلع عليه جبّة وشيٍ[٣]، وطيلسان[٤]،

---

(١) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٥.

(٢) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤١.

(٣) الوشي: يكون مِنْ كلِّ لون، ووشَّى الثَّوب وشياً وشية: حسَّنه، ووشَّاه: نمنمه ونقشه وحسّنه. ابن منظور، لسان العرب: ج١٥، ص٣٩٢.

(٤) طيلسان: ضرب من الأكسية يغطّى به الرّأس مع أكثر الوجه، فإنْ كان معه تحنيك، أي: إدارة على العُنُق، قيل له: طيلسان، وما يُجعل على الأكتاف دون الرّأس يُقال له: رداء، وربّما

فقدم البصرة، وقعد في مجلس القضاء ثلاثة أيّام متوالية في الجبّة الوشي[١]، وهنا يظهرُ أنَّ سوَّاراً هو أوّلُ مَنْ خُلِعَ عليه زِيّ القضاء من قبل المنصور، ولا صحّة لما ذُكِرَ مِن: أنّ أوّل مَنْ فعل ذلك هو أبو يوسف[٢]، قاضي القضاة أيّام هارون العبّاسيّ (١٧٢-١٩٤هـ/ ٧٨٨-٨٠٩م)، أي: إنّه أوّل مَنْ غيَّر لباس القضاة[٣]. فسوَّار العنبريُّ البصريُّ أوّل قاضٍ خُلع عليه خلعة القضاء، ليس في البصرة فحسب، بل في الدّولة الإسلاميّة قاطبة.

إسهاماتُ القاضي سوَّار العنبريّ الرّائدة (الأُولى) في تطوير مؤسّسة القضاء

كان سوَّار العنبريُّ البصريُّ المشهور رائداً في إدخال العديد من النُّظم التي أسهمتْ في تطوير مؤسّسة القضاء، وكالآتي[٤]:

- كان سوَّار أوّلَ مَنْ ضمَّ الأموالَ المجهولة أربابها وسمّاها (الحشريّة).

يُقال له: طيلسان. ابن سيده، أبو الحسن، عليّ بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المخصَّص، (تحقيق: لجنة إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ د.ت): ج١، ق٤، ص٧٨؛ والحلبيّ، برهان الدّين، عليّ ابن إبراهيم (ت١٠٤٤هـ)، السِّيرة الحلبيّة (دار المعرفة-بيروت/ ١٤٠٠هـ): ج٢، ص١٩٨.

(١) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٦١.

(٢) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد، من بني عمرو بن عوف من الأنصار، كان يُعرف بالحفظ للحديث، لزم أبا حنيفة النّعمان وتفقّه عليه، وغلب الرّأي، وجفا الحديث، تولّى قضاء بغداد أيّام المهديّ، ولمْ يزل إلى أنْ مات سنة (١٨٢هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٣٣١.

(٣) يُنظر: اليوزبكيّ، توفيق سلطان، دراسات في النّظم العربيّة الإسلاميّة، (ط٣، الموصل/ ١٩٨٨م): ص١٨٦.

(٤) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص ٥٨.

– هو أوّلُ مَنْ تشدَّد بالقضاء وعظَّم أمرَهُ.

– سوَّار أوّلُ مَنْ اتّخذ الأُمناء، وأجرى عليهم الأرزاق، والأُمناء: الّذين يتولَّونَ الإشراف على أموال الأيتام ورعايتها، وسُمُّوا بالأُمناء؛ لأنّ عملهم يتطلَّب قدراً كبيراً من الأمانة[١].

– وسوَّار أوّلُ مَنْ طَوَّل السِّجلّات، ودعا النّاس بأسمائهم، ولمْ يُكنِّهم.

– وكان سوَّار أوّلَ مَنْ سألَ البيِّنة على كتاب القاضي للقاضي الآخر، وقيل: إنّ أوّلَ مَنْ فَعَلَ ذلك خارج البصرة هو قاضي الكوفة ابن أبي ليلى[٢]، فأعجب ذلك سوّاراً، فقال: «قدْ كُنْتُ أذهبُ إلى هذا، فكرهتُ أنْ أُحدثَ شيئاً لمْ يكُنْ»[٣].

وجاء في روايةٍ أُخرى: أنّ أوّل مَنْ سأل على كتاب القاضي للقاضي البيّنة، هما ابن أبي ليلى، وسوّار بن عبد الله، العنبريُّ[٤]، وهذا يعني أنّ قضاة البصرة كانُوا طول العصر الأُمويّ وبداية العصر العبّاسيّ لا يُجيزونَ كتاب القاضي إلى قاضٍ آخر، سيراً على نهج الإمام عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام[٥].

---

(١) يُنظر: سلمى عبد الحميد الهاشميّ، أخبار القضاة مصدراً: ص١٥٥.

(٢) ابن أبي ليلى: هو عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، واسم أبي ليلى يسار، كان مولده لستٍّ سنين مضينَ من حكم عمر، وغرق في دجيل يوم الجماجم سنة (٨٣هـ)، يُنظر: ابن حبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص١٦٤.

(٣) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٦٧.

(٤) يُنظر: ابن قيّم الجوزيّة، أبو عبد الله، محمّد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، الطُّرق الحكميّة في السّياسة الشّرعيّة، (تحقيق: د. محمّد جميل غازي، مطبعة المدني–القاهرة/ د.ت): ج١، ص٣٠٤.

(٥) كان الإمامُ عليٌّ عليه السلام أوّلَ مَنْ شرَّع إجراء عدم إجازة كتاب قاضٍ إلى قاضٍ آخر، وطُبِّق هذا الإجراء طول مدّة حكمه، فكان لا يُجيز ذلك في حكمٍ أو وصيّةٍ أو حدٍّ؛ لاحتمال أنْ

أوّلُ مَنْ حَمَى أموالَ الأوقافِ في البصرةِ

يُعدُّ قاضي البصرة خالد بن طليق[١] (١٦٦هـ/ ٧٨٢م)، أوّلَ مَنْ حمى أموال الوقف في البصرة من التّجاوز عليها، وأحياها؛ إذْ إنّه كان يطلبُ الأموال التي في أيدي النّاس من الوقوف والصّدقات، حتّى جَعَلَ لمن دلَّه على شيءٍ منها عُشر العُشر، فأُخبر عن مال عبد الوهّاب بن عبد المجيد[٢]، فأرسل إليه، فسألهُ عنهُ، فأقرَّ له به، وقال: «هو مِنْ وقوفٍ في يدي»، فأمر بتثبيت الوقوف، فأحيا الوقوف بما أمر به، فثبّتها وحُمد ذلك منه[٣].

أوّلُ مَنْ جَعَلَ كُتُبَ القضاء بنُسختين

أرسى قضاة البصرة العديد من النّظم الكفيلة بمنع التّزوير والتّجاوز على حقوق النّاس، والحفاظ على مصالحهم، فذُكِرَ: أنّ قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن،

تتعرّض تلك الكتب للتّزوير. الشّهيد الثّاني، زين الدّين العامليّ (ت٩٦٥هـ)، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، (ط١، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة-قم/ ١٤١٩هـ): ج٤، ص٧، وحينما استحوذ الأُمويّونَ على الحكم، أجازوا كتاب قاضٍ إلى آخر، ولكنْ حُدِّدَ ذلك بشرط توفّر البيّنة، أي: ما يدلُّ على أنّ الكتاب قدْ صدر فعلاً من القاضي الأوّل للقاضي الآخر. ابن إدريس الحلّي، أبو جعفر، محمّد بن منصور (ت٥٩٨هـ)، السَّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، (ط٢، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ- قم/ ١٤١٠هـ): ج٢، ص١٩٧، وقيل: إنّ ابن أبي ليلى هو أوّل مَنْ فَعَلَ ذلك بالكوفة في ولاية الحجّاج.وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٦٧.

(١) خالد بن طليق بن محمّد بن عمران بن حصين، الحارثيّ، ولاّه المهديّ قضاء البصرة، ثمّ عزله، وولّى عثمان التّميميّ. وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٣٢، ١٣٣.

(٢) عبد الوهّاب بن عبد المجيد، الثّقفيُّ، يُكنى بأبي محمّد، ولد سنة (١٠٨هـ)، وتوفّي بالبصرة سنة (١٩٤هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٨٩.

(٣) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٢٥.

العنبريُّ[١]، هو أوّلُ قاضٍ جَعَلَ كتب القضاء بنُسختين؛ إذْ رُويَ: أنّه جلس في صحن المسجد بحضور القاضي الجديد خالد بن طليق، وقال: «هذه الكُتُب، فَمَنْ يتسلَّمها؟ فقدْ كان من قبلي يسلِّمونها، وقدْ رأيتُ أنْ أجعلَها بنُسختين بمحضر من شهودٍ عدولٍ، فتأخذ واحدة، ويكون عندي واحدة، وعليّ غرامة ذلك-أي: عليَّ نفقتُهُ-»[٢]، فبعث للشّهود العدول وللكتّاب، ثمّ دعا النّاس، ونسخ الكتب على نسختين؛ لئلّا يُغيَّر شيءٌ من أحكامِه[٣].

أوّلُ مَنْ طوَّر سجلّات القضاء

حقّق قاضي البصرة عيسى بن أبان[٤] (٢١١هـ/ ٨٢٦م)، تنظيماً أسهم في تطوير سجلّات القضاء، فقيل: إنّه كان يكتبُ السِّجلّ يُمليه إملاءً في مجلسه، فينظِّم أسماء الشّهور والشّروط، وقيل: إنّه أحدثَ في القضاء شيئاً لمْ يُحدِثْهُ أحدٌ؛ لعلمه بحساب الدّور[٥].

أوّلُ مَنْ أنابَ عنه من القضاة في البصرة

ظهرتْ لأوَّلِ مرّةٍ في البصرة إقامة القاضي في بغداد، وإنابة العمل بالقضاء في

---

(١) عبيد الله بن الحسن بن الحُسين بن أبي الحرّ، العنبريُّ، التّميميُّ، تولّى قضاء البصرة من قِبل أبي جعفر المنصور سنة (١٥٦هـ)، فلمّا قدم المهديّ عزله سنة (١٦٦هـ)، يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٨٩، ٩١.

(٢) وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٢٥.

(٣) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٢٥.

(٤) عيسى بن أبان بن صدقة، أبو موسى، تولّى قضاء البصرة، ولمْ يزلْ عليه حتّى وفاته سنة (٢٢١هـ). الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١١، ص١٥٨، ١٦٠.

(٥) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٧٢.

البصرة لنائب القاضي؛ إذْ كان محمّد بن حمّاد[١] (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، أوّل مَنْ أقام ببغداد، واستخلف محمّد بن أُسيد، البصريّ[٢]، على قضاء البصرة[٣].

- أوائلُ العقوباتِ في البصرة

صدرتْ عقوبات عديدة بحقِّ عددٍ مِنْ أهل البصرة، ومنها عقوباتٌ صدرتْ لأوّلِ مرَّةٍ داخل البصرة، وإليك تفصيلها:

أوّلُ مَنْ عاقَبَ على الشُّبهة والظِّنَّة

عَمِل والي البصرة زياد بن أبيه على تأمين طاعة أهل البصرة لصالح الحكم الأُمويّ بمختلف الطّرق، ومن ذلك فرض العقوبات الجائرة، فكان زياد أوّل مَنْ عاقَبَ على الشُّبهة والظِّنَّة[٤].

أوّلُ مَنْ أصدر منع التّجوّل في البصرة وعاقب عليه

كان ضمن إجراءات زياد المتشدّدة في البصرة من أجل فرض الطّاعة والخضوع للنّظام الأُمويّ، أنْ أصدر لأوّل مرّة في البصرة قرار منع التّجوال بعد صلاة العشاء، وعاقب بالقتل لمنْ يُخالف القرار؛ إذْ رُويَ: أنّ زياداً كان يؤخِّر العشاء الآخرة حتّى

(١) محمّد بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، الأزديّ، القاضي، وُصف بأنّه كان عفيفاً عالماً، استُقضي على البصرة، وضُمَّ إليه قضاء واسط وكور دجلة، وكان يلزَم الموفَّق العبّاسيّ، ويستخلف مَنْ ينوبُ عنه، توفّي سنة (٢٧٦هـ). الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٢، ص٢٧٠.

(٢) محمّد بن أُسيد، البصريّ: لَمْ أعثر على ترجمةٍ له، وما ذُكر عنه فقط أنّهُ رجلٌ مِنْ أهل البصرة، يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٢، ص٢٧٠.

(٣) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص١٨١-١٨٢.

(٤) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤١؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٦٩.

يصلِّيها آخر مَنْ يُصلِّي، ثمَّ يأمر رجلاً، فيقرأ سورة البقرة، أو مثلها يرتّلُ ترتيلاً، ثمَّ يُمهل قدر ما يرى أنَّ إنساناً يبلغ آخر بيتٍ، ثمَّ يأمر صاحب الشّرطة بالخروج، فيخرج، فلا يرى إنساناً إلّا قتله، وذُكِر أنّ صاحب الشُّرطة أخذ أعرابيّاً، فأتى به زياداً، فسأله «هل سمعتَ النِّداء ؟»، فأجاب الأعرابيُّ بالنّفي، قائلاً: «لا والله، قدمتُ بحلوبةٍ لي، فغشيني اللَّيل، فاضطررتُها إلى موضعٍ، وأقمتُ لأصبحَ ولا علم لي بما كان من الأمير»، فقال له زياد: «أظنُّك صادقاً، ولكن في قتلك صلاح الأُمّة»، فأمر بضربِ عنقه، وبهذه الشِّدَّة خافه النّاس، وخضعتْ له الرِّقاب[١].

أوّلُ عقوبة نفيٍ[٢] لرجلٍ منْ أهل البصرة

أُصدرتْ هذه العقوبة بحقِّ زاهد البصرة عامر بن عبد الله بن عبد قيس[٣]؛ إذْ أمر عثمان بن عفّان بترحيله إلى الشّام بعد أنْ نُسبتْ إليه تُهمة الرَّهبنة[٤]، في الوقت الذي كان (عامر بن عبد قيس) زاهداً منتقداً لسياسة التعسُّف التي انتهجها رجالات السُّلطة -آنذاك-[٥].

---

(١) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٢٤١-٢٤٢.

(٢) النّفي: الطّرد، يُقال نفيتُهُ أنفيه نفياً، إذا أخرجتُهُ من البلد وطردتُهُ، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١٥، ص٣٣٦، ٣٣٧.

(٣) عامر بن عبد الله بن عبد القيس، العنبريُّ، أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله، الزّاهد، البصريّ، كان ثقة من عبّاد التّابعين. ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٠٣؛ والعجليُّ، معرفة الثّقات: ج٢، ص١٤.

(٤) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٦، ص١٤.

(٥) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص ١٠٤؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٦، ص١٤.

- أوائلُ الجرائم والجنايات المرتكَبة في البصرة

اقترف بعضُ أبناء البصرة جرائم مشينة، ويظهر أنّ أوائل الجنايات والجرائم كانتْ قدْ صدرتْ من قبل ممثِّلي السُّلطة الحاكمة ورجالاتها، أو المقرَّبين إليها، وأعوانهم، وكالآتي:

أوّلُ مَنْ ارتكب جريمة الزِّنا في البصرة، وشُهِّد عليها الشّهود

ارتكب والي البصرة المغيرة بن شعبة جريمة الزِّنا؛ إذْ عُرف عنه تردّده على بيت امرأةٍ بغيٍّ تُدعى: أُمّ جميل، ويُقال لها (الرَّقطاء)، وكان بيتها مجاوراً لبيت أبي بكرة[١]، وبينما أبو بكرة في غرفةٍ له مع أُخوته: (نافع[٢]، وشبل[٣]، وزياد[٤])، إذْ ضربت الرِّيح باب الرّقطاء ففتحتْهُ، فنظر القوم، فإذا هم بالمغيرة ينكحها، فكتبُوا لعمر بن الخطّاب، فبعث إليهم للمثول أمامه (المغيرة والشُّهود)[٥]، وخلال الاستماع لأقوال الشُّهود، أقرّ أبو بكرة ونافع وشبل بما رأوهُ مِن ارتكاب المغيرة لجريمة الزِّنا، حتّى قدم زياد، فأدلى بشهادةٍ ناقصةٍ، فيها تمويهٌ وإيماءٌ، فدُرئ بذلك عن المغيرة حدُّ الزِّنا؛ إذْ لمْ يُصدر عمر عقوبة الرَّجم للمغيرة والرّقطاء (أُمّ جميل)،

(١) أبو بكرة: نفيع بن مسروق، وقيل مسروح، أُمُّه سُميّة، كان رجلًا ورعاً، مات في أيّام معاوية. ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٥.

(٢) نافع: هو نافع بن الحارث بن كلدة، الثّقفيُّ، أخو أبي بكرة من أُمِّه سُميّة. ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٧٠.

(٣) شبل: هو شبل بن عبيد الله بن الحارث بن عمرو بن عليّ، أخو أبي بكرة ونافع مِن أُمِّهما سُميّة. ابن الأثير، أُسد الغابة: ج٢، ص٣٨٥.

(٤) هو زياد بن أبيه، الأخ الرّابع مِنْ سُميّة أيضاً.

(٥) يُنظر: ابن شبّة النُّميريّ، أخبار البصرة: ص١٧٣-١٧٥؛ والجوهريُّ، السّقيفة وفدك: ص٩٢-٩٣.

وأقام الحدَّ على الشُّهود الثّلاثة بتهمة القذف[١].

ورُويَ: أنّ أبا بكرة حلف أنْ لا يُكلِّم زياداً ما عاش، فلمّا مات أبو بكرة، أوصى أنْ لا يُصلّي عليه زياد، فصلّى عليه أبو برزة الأسلميّ[٢]، وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره[٣]، وذُكِر أنَّ أُمّ جميل كانتْ تختلف إلى المغيرة في الكوفة في حوائجها فيقضيها لها[٤].

أوّلُ مَنْ ارتكبَ جريمة تزوير الكتب الرّسميّة في البصرة

ظهرتْ جريمةُ تزوير الكتب الرَّسميّة في البصرة في وقتٍ مبكِّرٍ، فكان أوّلُ مَنْ زوَّرَ كتاباً هو القاسم بن سليمان[٥]؛ إذْ رُوِيَ: أنّه افتعل كتاباً عن لسان يزيد ابن معاوية، يقضي بإقطاعِهِ أرضاً تُعرف بالقاسميّة[٦]، ويبدو أنّ التّجرُّؤ على افتعال كتابٍ رسميٍّ عن لسان الحاكم تقف وراءه عوامل مشجِّعة على تمرير هذا الفعل؛ إذْ إنّ اضطراب الأوضاع السّياسيّة كان عاملاً مشجِّعاً للقاسم بن سليمان وغيره على ارتكاب مختلف الجرائم، مستغلِّينَ سوء الأوضاع والاضطرابات[٧]،

---

(١) يُنظر: الجوهريُّ، السّقيفة وفدك: ص٩٤.

(٢) أبو برزة الأسلميّ: عبد الله بن نضْلة، وقيل: نضْلة بن عبد الله، شهِدَ فتح مكّة، ونزل البصرة، ثمَّ غزا خراسان، فمات بها. ابن سعد، الطّبقات: ج٤، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٣) الطّبريُّ الشّيعيُّ، محمّد بن جرير بن رستم (توفّي أوائل القرن الرّابع الهجريّ)، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، (تحقيق: الشّيخ أحمد المحموديّ، ط٢، مؤسّسة الثّقافة الإسلاميّة- قم/ د.ت): ص١٦٢.

(٤) يُنظر: الجوهريّ، السّقيفة وفدك: ص٩٦.

(٥) لَمْ نعثر على ترجمةٍ له، سوى ما ذُكِر أعلاه، فهو مولى زياد بن أبيه.

(٦) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان وفتوحها: ص٤١٦.

(٧) الكنانيُّ، مصطفى سالم حازم، جريمة التّزوير في الكتب الرَّسمية في الدّولة العربيّة

كما أنّ استغلال النّفوذ والمكانة من رجالات السّلطة يُعدُّ عاملاً مشجِّعاً آخر على ارتكاب التّزوير وتمريره[١]. فالقاسم بن سليمان مولى زياد، وكان مقرَّباً من آل زياد، فهو أكثر مِنْ غيره قدرةً على الاحتيال والتّزوير.

أوّلُ مَنْ ارتكب جريمة شهادة الزُّور في البصرة

كانتْ أوّلُ جريمة شهادة زورٍ في البصرة تلك المتعلّقة بالشّهادة على المغيرة بن شعبة حين ارتكابه لجريمة الزِّنا؛ إذْ تمَّ استدعاء الشّهود الأربعة، وهم: (أبو بكرة نفيع، وأخوته: نافع، وسبل، وزياد)، فأدلى الثّلاثة شهادة تامّة، إلّا إنّ رابعهم -وهو زياد- خالف تلك الشّهادة بالتَّمويه، ونظراً إلى عدم إتمام شهادته بالواقعة، فقدْ دُرئ الحدُّ عن المغيرة، ونجا من العقوبة؛ لذا، فإن زياد بن أبيه هو مَنْ شهد شهادة زور في جريمةٍ وقعتْ في البصرة[٢]، والظّاهر أنّها-أيضاً-أوّلُ شهادةِ زورٍ في الإسلام.

أوّلُ مَن ارتكبَ جريمة الرَّشوة في البصرة

إنّ أشدّ حالات الرَّشوة وطأةً تلك التي تلقّاها القضاة[٣]، فالقاضي ينبغي أنْ

الإسلاميّة لغاية (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، دراسةٌ تاريخيّةٌ، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب- جامعة البصرة/ ٢٠١٤م): ص٤٥-٤٩.

(١) يُنظر: مصطفى سالم الكناني، جريمة التّزوير في الكتب الرَّسمية: ص٥٣-٥٦.

(٢) يُنظر: الجوهريّ، السّقيفة وفدك: ص٩٤.

(٣) الماجد، مبارك حسن ذياب، جريمة الرّشوة في الدّولة العربيّة الإسلاميّة لغاية سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، دراسةٌ تاريخيّةٌ (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠١٤م): ص٧٥، ٧٧، ٨١، ١٢٣، ١٧١.

يكونَ عادلاً، أو تتوافر فيه شروط العدالة، كالصِّدق والأمانة وعدم الطّمع[١]، وبقدر ما يكون القاضي عادلاً في الحكم تتحقّق العدالة في المجتمع.

وفي البصرة، ذُكِرَ أنّ الحجّاج بن أرطأة[٢](١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، أوّلُ قاضٍ ارتشى، أو أخذ الرَّشوة فيها[٣].

أوّلُ قاضٍ جارَ في الحُكْم

رُوِيَ عن الرَّسول ﷺ قولُه في التشدّد في أمر اختيار وتعيين القضاة: «القضاةُ ثلاثةٌ: واحدٌ في الجنّة، واثنانِ في النّار، فأمّا الذي في الجنّة، فرجلٌ عَرَفَ الحقَّ، فقضى به، ورجلٌ عَرَفَ الحقَّ فجارَ في الحكم، فهو في النَّار، ورجلٌ قضى للنّاس

---

(١) الماورديّ، أبو الحسن، عليّ بن محمّد بن حبيب (ت٤٥٠هـ)، أدب القاضي، (تحقيق: محي هلال السّرحان، جامعة بغداد/ ١٩٦٩م): ج٢، ص٤٣٠؛ وسلمى عبد الحميد الهاشميّ، أخبار القضاة لوكيع مصدراً: ص١٤٣.

(٢) دافَعَ السّيّد محسن الأمين عن الحجّاج بن أرطأة، وعدَّ ما نُسِب إليه من أخذ الرَّشوة مجرّد تهمةٍ، ألصقها به الأصمعيُّ بدافع التّحامل على الشّيعة، وقال: « فمتى كان الأصمعيُّ ممّن يُقبل قولُهُ في الرُّواة، جرحاً وتعديلاً- خصوصاً إنْ كانُوا مِنْ أتباع أهل البيت- المعلوم انحرافه عنهم»، يُنظر: أعيان الشّيعة، (تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات- بيروت/ ١٩٨٣م): ج٤، ص٥٦٢، ٥٦٤، وما يجدر ذكرُهُ أنّ الحجّاج بن أرطأة لمْ يكنْ من شيعةِ أهل البيت عليهم السلام، بل إنّه من شيعة بني العبّاس، ومِنَ المقرَّبينَ لأبي جعفر، المنصور العبّاسيّ، وليس لأبي جعفر الباقر عليه السلام، كما أكّد ذلك السّيّدُ الخوئيّ، في معجم رجال الحديث، ج٥، ص٢١٢، وقدْ توهَّم السَّيّد محسن الأمين في ذلك، يُنظر (أوّل قاضٍ للعبّاسيّينَ في البصرة)، ص٦٨، هامش (٤).

(٣) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥١؛ وابن عديّ، الكامل: ج٢، ص٢٢٣؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٨، ص٢٢٨؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٧، ص٧٢.

على جهلٍ فهو في النَّار»[١].

وقدْ اشتهر العديد من القضاة بالجور في الحكم، جهلاً أو عن قصدٍ وإصرارٍ، تدفعُهُم إلى ذلك الأهواء والأطماع. وفي البصرة، اشتهر القاضي بلال بن أبي بُردة[٢]، بأنّه أوّلُ مَنْ جار في الحكم، فكان يتقاضى إليه الرَّجلان، فيقضي لأحدهما بلا بيِّنةٍ، ويقول: «ربّما تقدَّمَ إليَّ الخصمان، فأجدُ أحدَهُما أخفَّ على قلبي مِنَ الآخر، فأحكمُ له»[٣]، ورُويَ: أنَّ رجلًا قدم إلى بلال في دَينٍ لهُ، فأقرَّ الرَّجلُ بهِ،

(١) يُنظر: أبو داوود، سليمان بن الأشعث، السّجستانيّ (٢٧٥هـ)، سنن أبي داوود، (تحقيق وتعليق: سعيد محمّد اللّحّام، ط١، دار الفكر للطباعة-بيروت/ ١٩٩٠م): ج٢، ص١٥٨؛ وابن أبي جمهور، الأحسائيّ، الشّيخ محمّد بن عليّ (ت٨٨٠هـ)، عوالي اللّآلي العزيزيّة في الأحاديث الدّينيّة، (تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقيّ، ط١، سيّد الشّهداء-قم/ ١٩٨٣م): ج٢، ص٣٤٢؛ والسّيوطيُّ، جلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن (ت٩١١هـ)، الجامع الصّغير (ط١، دار الفكر للطباعة والنّشر-بيروت/ ١٩٨١م): ج٢، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢) بلال بن أبي بُردة: عامر بن عبد الله بن موسى بن قيس، أبو عمرو، ويُقال: أبو عبد الله، الأشعريُّ، البصريُّ، ولي إمرة البصرة سنة (١٠٩هـ)، وجُمع له القضاء مع الولاية، فلمْ يزل قاضياً حتّى قدم يوسف بن عمر سنة (١٢٠هـ)، فعزله، وكان بلال قدْ جُمعتْ له الشّرطة والصّلاة والقضاء، يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٢٦؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٠، ص٥٠٧، ٥١٢، ٥١٣.

(٣) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص١١٣، وبلفظٍ مشابهٍ، يُنظر: الرّاغب الأصبهانيُّ، أبو القاسم، الحُسين بن محمّد بن المفضل (ت٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء، (تحقيق:عمر الطّبّاع، دار القلم-بيروت/ ١٩٩٩م): ج١، ص١٠٣؛ وابن حمدون، محمّد بن الحسن (ت٥٦٢هـ)، التّذكرة الحمدونيّة، (تحقيق: إحسان عبّاس وبكر عبّاس، ط٢، دار صادر-بيروت/ ١٩٩٦م): ص٣٣٣؛ والأبشيهيّ، شهاب الدّين، محمّد بن أحمد (ت٨٥٠هـ)، المستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف، (تحقيق: مفيد محمّد قميحة، ط٢، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٨٦م): ج١، ص٢٢١؛ والبسنويّ، محاضرات الأوائل: ص٩٧.

فقال المدَّعِي: «يُعطيني حقِّي، أو نحبسه بإقرارِهِ»، فقال بلال: «إنّهُ مفلسٌ»، فقال المدَّعِي: «لمْ يذكر إفلاسَهُ»، فأجاب بلال: «وما حاجتُهُ إلى ذِكْرِهِ وأنا عارفٌ بِهِ؟ فإنْ شئتَ أحبسُهُ، فالتزمْ نفقةَ عيالِهِ، «فانصرفَ المدَّعي، وترَكَ خصمَهُ»[1].

- أوائلُ الوظائف الإداريّة في البصرة والعاملينَ فيها

شهدت البصرة شأنها شأن بقيّة الولايات الإسلاميّة استحداث العديد من الوظائف التي رافقت التّطوّر في المؤسّسات الإداريّة وتوسّعها؛ إذْ أصبحت الحاجة ماسّة إلى ظهور التّخصّص في العمل، بما يُسهم في تسيير إدارة الدّولة وتنظيماتها الإداريّة، وكانتْ تلك الوظائف كالآتي:

أوّلُ مَنْ عمل كاتباً لوالي البصرة

ظهرتْ وظيفة كاتب الوالي لأوّلِ مرّةٍ إبّان ولاية المغيرة بن شعبة (١٥هـ/ ٦٣٦م)، وقيل: في ولاية أبي موسى الأشعريّ (١٧هـ/ ٦٣٨م)؛ إذْ رُوِيَ: أنّ زياداً كان قدْ استكتبه أبو موسى الأشعريُّ[2]، وفي روايةٍ أُخرى استكتبه المغيرة ابن شعبة، ثمَّ بعد ذلك عمل كاتباً لأبي موسى الأشعريِّ[3]. ويبدو أنّ الأرجح هو أنّ المغيرة بن شعبة أوّلُ مَنْ اتّخذَ زياد كاتباً له؛ إذ اصطحبه معه إلى البصرة حينما

---

(١) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص١١٣.

(٢) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٩، ص١٦٢؛ وابن خلّكان، شمس الدّين، أحمد بن محمّد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، (تحقيق: إحسان عبّاس، دار الثّقافة-بيروت/ د.ت): ج٦، ص٣٥٦؛ وابن شاكر الكتبيّ، فوات الوفيات: ج١٥، ص٦.

(٣) يُنظر: أبو حنيفة الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٢٠٣؛ والمقدسيّ، البدء والتّاريخ: ج٦، ص٢.

تولّى إدارتها[١].

وذُكِر أنّ الأشعريَّ كان له كاتبٌ نصرانيٌّ، وقيل: إنَّ عمر أبدى امتعاضه من استخدام كاتبٍ نصرانيٍّ[٢]، وجاء -أيضاً-: أنّ ذلك الكاتب لحنَ، فأمر عمر بضربه[٣]، ومهما يكن مِنْ أمرٍ، فلو كان المغيرة، أو أبو موسى الأشعريّ، هو مَن استكتب زياداً، فإنَّ زياداً هو أوّلُ مَنْ عمل كاتباً لوالي البصرة.

أوّلُ كاتبٍ في ديوان العطاء

ذُكِرَ أنّ عبد الله بن خلف، الخزاعيّ، أبا طلحة الطّلحات[٤]، أوّلُ مَنْ عمل كاتباً في ديوان البصرة[٥]، واستمرّ في عمله هذا طول حكم عمر وعثمان[٦].

أوّلُ مَنْ تولّى ديوان الخَرَاج

رُوي: أنّ عمر بن الخطّاب كتب كتاباً إلى أهل البصرة أنْ يبعثوا رجلاً من أخيرهم وأصلحهم، فبعثَ إليه أهلُ البصرة الحجّاج بن علاط[٧]، فاستعمله على

(١) يُنظر: أبو حنيفة الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٢٠٣.

(٢) يُنظر: القلقشنديّ، صبح الأعشى: ج١٣، ص٣٨٥.

(٣) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٨٦.

(٤) عبد الله بن خلف، الخزاعيّ، عمل كاتباً على ديوان البصرة، قُتِل يوم الجمل سنة (٣٦هـ). ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٥، ص٦٦.

(٥) يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ: ج١، ص١١٢؛ والطّبريّ، تاريخ: ج٥، ص٢٤؛ وابن عبد ربّه، الأندلسيّ، العقد الفريد: ج٤، ص١٤٩، وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٤، ص٦٥.

(٦) يُنظر: ابن حبيب، محمّد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، المحبر، (مطبعة الدّائرة/ ١٣٦١هـ): ص٣٧٧.

(٧) الحجّاج بن علاط بن خالد بن ثويرة بن حنثر، أبو كلاب، السّلميُّ، من بني بهثة بن سليم، له صحبة، أسلم عام خيبر ، سكن المدينة، ثمّ تحوّل إلى الشّام، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة

خراجِ أرضِه[١].

أوّلُ مَنْ تَوَلَّى عُشور[٢] أرضِ البصرة

وضمن النُّظم الإداريّة الماليّة، فقدْ كان مجاشع بن مسعود، السّلميُّ[٣]، على أرض البصرة وصدقاتها[٤].

أوّلُ ضامنٍ لأرض البصرة

بعد أنْ أصبح ضمان الخراج أمراً سائداً في العصور العبّاسيّة، فقدْ كان أبو يوسف، يعقوب بن محمّد، البريديُّ، أوّلُ مَنْ ضمن البصرة؛ إذْ بَذَلَ أربعة آلاف درهم مقابل حصوله على ضمان البصرة[٥].

دمشق، ج١٢، ص١٠١؛ وابن ماكولا، أبو نصر، عليّ بن هبة الله (ت٤٧٥هـ)، إكمال الكمال، (دار الكتاب الإسلاميّ للطّباعة والنّشر-القاهرة/ د.ت): ج١، ص٥٦٠.

(١) يُنظر: أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ)، الخراج، (القاهرة/ ١٣٤٦هـ): ص١٣٥.

(٢) العشور: جمع عُشر، والعشر الجزء من أجزاء العشرة، والعشّار، أي: قابض العُشر، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٥٧٠، والطّريحيّ، مجمع البحرين: ج٣، ص٤٠٤.

(٣) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عائذ بن ربيعة، الثّقفيّ، بايع رسولَ الله ﷺ على الهجرة، قُتل يوم الجمل سنة (٣٦هـ) مع عليٍّ عليه السلام. ابن حبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٥٠؛ والخزرجيّ الأنصاريّ، صفيّ الدّين، أحمد بن عبد الله (ت بعد ٩٢٣هـ)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، (قدّم له ونشره: عبد الفتّاح أبو غدة، ط٤، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ١٤١١هـ): ص٣٩٥.

(٤) يُنظر: ابن حجر العسقلانيُّ، الإصابة: ج٦، ص٥٥٣؛ والشّيخ الأمينيُّ، عبد الحُسين ابن أحمد، الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب، (دار الكتاب العربيّ-بيروت/ د.ت): ج٦، ص٢٧٥.

(٥) يُنظر: الهمدانيُّ، تكملة تاريخ الطبريّ: ج١، ص٩٩.

أوّلُ مَنْ عُيِّنَ على جباية عُشور التّجارة

نظراً إلى أهمّيّة البصرة التّجاريّة، فقدْ أصبحت الأُبُلّة مركزاً لجباية العشور، وقدْ ولي عشور الأُبُلّة أيّام عمر بن الخطّاب نافع بن الحارث بن كلدة[١].

أوّلُ مَنْ عملَ ساعياً[٢] في البصرة

بعث عمر بن الخطّاب سفيان بن مالك[٣] ساعياً في البصرة[٤]، ويبدو أنّ عمله كان يتعلّق بجباية الصّدقات من أصحاب الماشية والغنم؛ إذْ جاء: أنّ سفيان ابن مالك طلب من عمر إعفاءه من العمل بعد أن اتّهمَهُ النّاس بالظُّلم، قائلاً: «يقولون: يعدُّ علينا السَّخلة، فقال عمر: فعدّوها، وإنْ جاء بها الرّاعي يحملُها على كتفه، قال: أوَليس تدعُ لهم الرّبى[٥]، والأكيلة[٦]، والماخض[٧]، وفحل الغنم؟»[٨].

(١) يُنظر: ابن حجر العسقلانيُّ، الإصابة: ج٦، ص٥٥٣.

(٢) السّاعي: يُقال للعامل على الصّدقات ساعٍ، وجمعُهُ: سُعاة، والسّعاة ولاة الصّدقة، وبه سُمِّي عامل الزَّكاة السّاعي، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٣٨٦.

(٣) سفيان بن مالك، ورد أنّه مِنْ جملةِ الرِّجال الذين كانُوا يجتمعونَ في بيت مارية بنت منقذٍ العبديّة في البصرة، التي كان بيتها مألفاً للشّيعة، يُنظر: شمس الدّين، الشّيخ محمّد مهدي، أنصار الحُسين عليه السلام، (ط٢، الدّار الإسلاميّة/ ١٩٨١م): ص٩٣.

(٤) يُنظر: أبو يوسف، الخراج: ص٩٨.

(٥) الرّبى: التي تُربّى في البيت من الغنم من أجل اللَّبن، وقيل: هي الشّاة القريبة العهد بالولادة، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١، ص٤٠٢.

(٦) الأكيلة أو الأكولة: التي تُسمَّن وتُعدُّ للأكل، وقيل: هي الخصيّ والهرمة والعاقر من الغنم، يُنظر: الطّريحيّ، فخر الدّين (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، (ط٢، طراوت/ ١٣٦٢ش): ج٥، ص٣٠٨.

(٧) الماخض: ناقة ماخض ومخوض، وهي التي ضربها المخاض، وناقة ماخض وشاة ماخض، وامرأة ماخض، إذا دنا وِلادها. ابن منظور، لسان العرب: ج٧، ص٢٢٨.

(٨) أبو يوسف، الخراج: ص٩٨.

أوّلُ مَنْ أنشأ ديوان العطاء في البصرة

في مجال التّنظيم الماليّ لولاية البصرة، فإنّ المغيرة بن شعبة أوّلُ مَنْ وضع ديوان العطاء، وجمع النّاس ليُعطوا عليه[١]، وقيل: إنّ ما فعله المغيرة في البصرة صار رسمًا بعد ذلك[٢].

أوّلُ مَنْ تولّى بيت المال في البصرة

شغل عبد الرَّحمن بن أبي بكرة[٣]، وظيفة صاحب بيت المال، وكان أوّلَ مَنْ تولّى هذه الوظيفة في البصرة[٤].

أوّلُ مَنْ عرَّفَ العُرفاء[٥] في البصرة

كان زياد بن أبيه أوّلَ مَنْ عَرَّفَ العُرفاء على النّاس لجباية المال، وجعل عليهم

---

(١) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦، ص١٦؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٥، ص٣١٨؛ وابن الأثير، الكامل: ج٤، ص٤٠٧؛ وابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التّهذيب: ج١٠، ص٢٣٥.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٦، ص٨٩.

(٣) عبد الرَّحمن بن أبي بكرة، واسمُ أبي بكرة، نفيع بن الحارث، ولد سنة (١٤هـ)، وكان ثقةً، له أحاديث، توفّي سنة (٩٦هـ)، وقدْ شارف التّسعين، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٦، ص٧، ١٥.

(٤) يُنظر: البلاذريُّ، أنساب: ج٢، ص١٤٠؛ وابن حجر العسقلانيُّ، تهذيب التّهذيب: ج٦، ص١٣٥.

(٥) العُرفاء: جمع عريف، وهو القيِّم بأمور القبيلة أو الجماعة من النّاس، يلي أُمورهم، ويتعرَّف الأميرُ منه على أحوالهم. ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٢٣٨.

المناكب [١]، وكان يقول: «العُرفاءُ كالأيدي، والمناكب فوقها»[٢].

- الأوائلُ في مجال الشّرطة والحرس

ضمن الإجراءات الأمنيّة، كان هناك مجموعة من الوظائف المستحدَثة في البصرة، وأوائلها كما يأتي:

أوّلُ صاحبِ شرطة

قيل: إنّ أوّلَ مَنْ اتّخذ صاحب شرطة هو عثمان بن عفّان[٣]، فكان أوّلَ صاحبِ شرطةٍ في البصرة زيد بن جبلة[٤]، الذي عيَّنه والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز، فهو أوّلُ مَن اتّخذ صاحب شرطة في البصرة[٥]. في الوقت الذي ورد: أنَّ الإمامَ عليّاً عليه السلام كان أوّلَ مَنْ استحدَثَ جهاز الشّرطة[٦]، فاستعمل عثمان بن

---

(١) المناكب: قوم دون العرفاء، واحدهم: مَنْكِب، وقيل: المنكب رأس العُرفاء. ابن منظور، لسان العرب: ج١، ص٧٧٢.

(٢) أبو هلال العسكريُّ، الأوائل: ص٩٤؛ ويُنظر: القلقشنديّ، صبح الأعشى: ج١، ص٤٨٣.

(٣) يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ: ج١، ص١٣٣؛ وابن عبد ربِّه الأندلسيُّ، العقد الفريد: ج٤، ص٣٦٨؛ والنّويريُّ، نهاية الأرب: ج٥، ص٣٢١؛ والقلقشنديّ، صبح الأعشى: ج١، ص٤٧١.

(٤) زيد بن جبلة بن مرداس بن عبد قيس، السّعديُّ، البصريُّ، أحد الفصحاء، كان شريفاً في قومه، قيل: إنّه تولّى شرطة البصرة لابن عامر. ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٢، ص٥٣١.

(٥) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧، ص٧٢.

(٦) يُنظر: الحصونة، رائد حمود، نشأة السّجون وتطوّرها في الدّولة العربيّة الإسلاميّة، (رسالة ماجستير، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠٠٢م): ص٤١.

حنيف[١]، والي البصرة لعليٍّ عليه السلام، حُكَيْمَ بن جَبَلة[٢] على شرطة البصرة[٣].

أوّلُ مَنْ عَمِلَ في حراسة بيت المال

إنّ أوّل مَنْ عمل في الحراسة لبيت المال هم السَّيابجة، الذين تولّوا حراسة بيت المال في البصرة إبّان خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام، فقيل: إنّهم كانُوا أربعين، وقيل: أربعمائة، يرأسهم أبو سالمة، الزُّطِّيّ، وهو رجلٌ صالحٌ[٤].

أوّلُ مَنْ اتّخَذَ الحرس الخاصّ مِنَ الولاة

ذُكِرَ: أنّ زياد بن أبيه أوّلُ مَنْ اتّخذ الحرس الخاصّ في البصرة، فكانُوا خمسمائة رجل، وقيل: كانُوا لا يُفارقون المسجد[٥]، وجاء-أيضاً-: أنّ زياداً زاد في أعداد أفراد الشُّرطة، وجعلهم أربعة آلاف ضمن إجراءاته لتثبيت السُّلطة لمعاوية ولبني أُميّة[٦]. وقيل لزياد: «إنَّ السّبيلَ مخوفة»، فقال: «لا أُعاني[٧] شيئاً وراء المِصر حتّى أُصلح المصر، فإنْ غلبني، فغيرُهُ أشدُّ غلبةً منهُ»[٨].

(١) عثمان بن حنيف بن واهب بن حكيم بن ثعلبة، الأنصاريُّ، الأوسيُّ، أبو عبد الله، وجَّهه عمر على خراج السّواد، وأمره أن يمسحَ السّواد عامراً وغامراً، واستعمله الإمامُ عليٌّ عليه السلام على البصرة، هجم عليه أصحاب طلحة والزّبير وضربوهُ، ثمَّ حبسوهُ سنة (٣٦هـ)، توفّي أيّام معاوية. الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٢، ص٢٢٠، ٢٢٢.

(٢) تُنظر ترجمتُهُ في الفصل الأوّل (أوّلُ معارضةٍ سياسيّةٍ).

(٣) يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٧، ص٦٠.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٤٢١.

(٥) يُنظر: النّويريّ، نهاية الأرب: ج٥، ص٤٠٨؛ وابن خلدون، تاريخ: ج٣، ص١١.

(٦) يُنظر: النّويريُّ، نهاية الأرب: ج٥، ص٤٠٨.

(٧) ربّما يقصد: لا يعنيني شيءٌ يقعُ خارج المِصر (البصرة).

(٨) ابن الأثير، الكامل: ج٣، ص٣٠٧.

ورُوِيَ: أنّ زياداً أوّلُ مَنْ سُيِّر بين يديه بالضّرب، ومُشيَ بين يديه بالأعمدة[١].

أوّلُ مَنْ اتّخذ حرساً خاصّاً مِنَ القضاة

إنّ أوّلَ مَنْ اتّخذ الحرس الخاصّ من قضاة البصرة هو القاضي الحجّاج بن أرطأة، فقدْ ذُكِر: أنّه أوّلُ مَنْ شُوهِدَ يمشي بين يديه بالكافركوبات[٢]، حينما تولّى قضاء البصرة[٣].

أوّلُ مَنْ جُمع له شرطة البصرة والكوفة

خلال ولاية الحجّاج بن يوسف، الثّقفيُّ، على العراق (٧٥-٩٥هـ/ ٦٩٤-٧١٣م)، تمّ جمع شرطة البصرة والكوفة معاً لعبد الرَّحمن بن عبيد[٤]؛ نظراً إلى شدَّته، فكان إذا انحدر إلى البصرة استخلفَ على شرطة الكوفة ابن أخيه (مودود)، وإذا شَخَصَ عن البصرة استخلَفَ عليها صاحب شرطة مَنْ قَبْلَه[٥].

- الأوائلُ في مجال الرّقابة على الأسواق

ظهر الاهتمام في تنظيم شؤون الأسواق ومعاملات البيع والشّراء، وكلّ ما يتعلّق بها من إجراءات النّظافة ومنع الغشّ والتّدليس، وفضّ المنازعات،

(١) يُنظر: البسنويّ، محاضرة الأوائل: ص٨٩.

(٢) الكافركوب: يظهرُ أنّ الكافركوب إحدى الآلات المستخدمة للضّرب؛ إذْ إنّ كلمة كوب تعني، ضربة، أو لطمة، يُنظر: التّونجيّ، د. محمّد: المعجم الذّهبيّ (فارسيّ-عربيّ)، (ط١، بيروت/ ١٩٦٩م).

(٣) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٢، ص٥١.

(٤) عبد الرَّحمن بن عبيد بن طارق بن جعونة بن منقر، كان على شرطة البصرة والكوفة للحجّاج. السّمعانيُّ، الأنساب: ج٥، ص٣٩٦.

(٥) يُنظر: العينيُّ، عمدة القارئ: ج١، ص٣٤٩-٣٥٠.

والإشراف على جباية الضّرائب، وكالآتي:

أوّلُ مَنْ تولّى وظيفة صاحب السُّوق

لعلّ أوّلَ إشارةٍ عمَّن تولّى وظيفة صاحب السُّوق في البصرة سنة (٤٥هـ/ ٦٦٥م) كانتْ بشأن الجعد النُّميريّ[١]، فقيل: إنّه كان يتولىّ وظيفة صاحب السُّوق، وكان له معاونان، وأعوان يُساعدونه في مهمَّته[٢].

أوّلُ مَنْ فرض (المكس)[٣] على أسواق البصرة

رُويَ: أنَّ عبد الله بن عامر بن كريز حينما أنشأ السُّوق في البصرة[٤]، جَعَلَهُ حُرَّاً لا ضريبةَ عليه[٥]، أي: لَمْ يفرض ضريبةً على أصحاب المهن والبائعين في الأسواق، وأغلبُ الظَّنِّ أنّ زياداً كان أوّلَ مَنْ أوجدَ (المكس) وفرضها على المبيعات داخل أسواق البصرة، وقدْ أكَّد أحدُ الباحثين أنَّ زياداً عَيَّنَ صاحبَ مكسٍ في البصرة، وهو جرير بن بيهس[٦]، وأشار إلى قيامه بجباية الضرّائب من المبيعات في الأسواق، ونقل ذلك الباحث معلوماته هذه عن كتاب البخلاء للجاحظ[٧]،

(١) الجعد النُّميريُّ: لَمْ أعثر على ترجمةٍ له.

(٢) يُنظر: رائد حمود الحصونة، الحسبة: ص٩٥.

(٣) المَكْس: الجباية، والمكْس: دراهم كانتْ تؤخذ مِنْ بائع السِّلع في الأسواق. ابن منظور، لسان العرب: ج٦، ص٢٢٠.

(٤) يُنظر الفصلُ الرّابع (أوّلُ مَنْ أنشأ سوقاً في البصرة).

(٥) يُنظر: ابن حبيب، المحبر: ص١٥٠.

(٦) لَمْ نعثر على ترجمةٍ له، سوى ما ذُكِر من أنّه جرير بن بيهس، المازنيُّ، يُنظر: الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، البخلاء، (تحقيق: أحمد العوامريّ بك وعليّ الجارم بك، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ٢٠٠١م): ج٢، ص٨٧.

(٧) يُنظر: د.صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٢٥٢.

ولكن عند مراجعة المصدر المذكور للجاحظ لمْ نجدْ أيَّ إشارةٍ تؤكِّدُ صحَّة ما أدلى به الباحث، فقدْ أورد الجاحظ: أنّ جرير بن بيهس، المازنيّ، استعمله الحكم بن أيّوب، الثّقفيُّ[١]، عامل الحجّاج على البصرة[٢]، أي: لَمْ يكنْ جرير صاحبَ سوقٍ، أو جابياً لضريبةٍ أو مكس، كما لمْ يكنْ أيّام زيادٍ، وإنّما أيّام ولاية الحجّاج.

أوّلُ مَنْ ألغَى ضريبةَ المكس في البصرة

كانَ عُمَرُ بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م) أوّلَ مَنْ أصدرَ أمراً يقضي بإلغاءِ أخذِ المكس على المبيعات في أسواق البصرة، وفقاً لكتابٍ رسميٍّ وجَّهه إلى والي البصرة، عديِّ بن أرطأة[٣]، جاء فيه: «ضَعْ عَن النّاس المكْس، وليس بالمكْس، ولكنّه البخس...»[٤].

---

(١) الحكم بن أيّوب بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود، الثّقفيُّ، ابن عمِّ الحجّاج بن يوسف، الثّقفيُّ، استعمله الحجّاج على البصرة سنة (٧٥هـ)، قتله صالح بن عبد الرَّحمن الكاتب مع جماعة من آل الحجّاج بأمر سليمان بن عبد الملك. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٥، ص٣، ٤، ٨.

(٢) يُنظر: البخلاء: ج٢، ص٨٧.

(٣) عديّ بن أرطأة بن جدابة بن لوزان، الفزاريُّ، من أهل دمشق، استعمله عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة (٩٩هـ)، قتله معاوية بن يزيد بن المهلّب سنة (١٠٢هـ). ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٠، ص٥٧، ٦٥.

(٤) ابن سعد، الطّبقات: ج٥، ص٣٨٣.

الفَصْلُ الثَّالثُ

الأوائلُ في الجانِبِ العُمْرانيِّ

الفَصْلُ الثّالثُ

الأوائلُ في الجانبِ العُمْرانيِّ

كانتْ للبصرةِ في الجانب العُمرانيّ الرِّيادةُ في استحداث العديد من الوحدات العُمرانيّة والخطط المهمّة؛ إذْ سرعان ما ازدهرتْ فيها حركة البناء والإعمار، كما سيتمُّ إيضاحُهُ في أدناه:

أوّلُ مَنْ مَصّرَ البصرة واختطّ خططها (١٤هـ/٦٣٥م)

تُعَدُّ البصرة أوّلَ مدينةٍ إسلاميّةٍ مُصِّرتْ خارج الجزيرة العربيّة، وأنّ عتبة بن غزوان أوّلُ مَن نزلها واختطّ خططها سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)[١]، وذُكِر: أنّ عتبة نزل الخُريبة، وكانتْ مسلحة للأعاجم، فكتبَ إليه عمر أنْ ينزلَ بمَنْ معهُ في موضعٍ قريبٍ من الماء والمرعى، فأقبل إلى موضعِ البصرة، وضرب بها الخيام والقِباب والفساطيط، ولمْ يكنْ لهم بناءٌ واحدٌ[٢].

أوّلُ مَنْ خَطَّ المسجد الجامع في البصرة

حينما نزل عتبة البصرة سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، باشر البناء فيها بالقصب[٣]، وكان

(١) يُنظر: ابن خيّاط، الطّبقات: ص٣١٠؛ والمسعوديّ، أبو الحسن، عليّ بن الحُسين (ت ٣٤٦هـ)، التّنبيه والإشراف، (دار صعب-بيروت/ د.ت): ص٣٠٩؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص٢٢.

(٢) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٣٨٨، ٣٨٩.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٣٩٣، ٣٩٤.

أوّل ما اختُطّ في البصرة هو المسجد الجامع، وهناك اختلاف في تحديد الشّخص الذي تولّى بناء المسجد، فقيل: اختطّه عتبة بن غزوان بيده، وبناه بالقصب سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)[١]، وقيل: إنّ محجن بن الأدرع، الأسلميّ[٢]، هو أوّل مَن اختطَّ مسجد البصرة[٣]، ورُويَ: أنّ عتبة حينما نزل البصرة كان قدْ أمر محجن بن الأدرع، فخطَّ مسجد البصرة الأعظم وبناهُ بالقصب[٤].

وهناك مَنْ يرى أنَّ مسجد البصرة اختطّه أبو عبد الله، نافع بن الحارث بن كلدة حين خطّ داره[٥]، إلّا إنّ الرّأي الرّاجح باتّفاق أغلب المصادر أنّ عتبة بن غزوان هو أوّل مَنْ خَطّ مسجد البصرة وبناهُ بالقصب.

---

(١) يُنظر: ابن قتيبة الدّينوريُّ، المعارف: ص٥٦٣؛ والبلاذريُّ، البلدان: ص٣٩٤؛ واليعقوبيُّ، تاريخ: ج٢، ص١٤٣؛ وابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٢، ص٢١٢؛ ومشاهير علماء الأمصار: ص٦٥؛ والذّهبيُّ، العبر: ج١، ص١٧، وقدْ أورد الخطيب البغداديُّ أنّ عتبة بن غزوان اختطّ المسجد وبناه بالقصب سنة (٢٠هـ)، وهذا وهمٌ؛ إذْ إنّ عتبة توفّي سنة (١٤ أو ١٦هـ)، أو ربّما (١٧هـ)، كما ذكر الخطيب البغداديّ ذلك بنفسه في موضعٍ آخر، فكيف يكون قدْ مصَّر البصرة واختطّ مسجدها سنة (٢٠هـ)، يُنظر: تاريخ بغداد: ج١، ص١٦٧، ويُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٢، ص٣٣٥.

(٢) محجن بن الأدرع، الأسلميّ، سكن البصرة، وله فيها دارٌ في سكّة المِرْبَد، مات في آخر أيّام معاوية، يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ: ص٣١٠؛ وابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التّهذيب: ج١٠، ص٤٩.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٢؛ والبلاذريّ، البلدان: ص ٣٩٤؛ وابن أبي حاتم، الجرح والتّعديل: ج٨، ٣٧٥؛ وابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التّهذيب: ج١٠، ص٤٩.

(٤) يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ: ج١، ص٨٧؛ والطّبقات: ص٣١٠؛ وذكره الصّفديّ باسم محجن بن الأدعج، الوافي بالوفيات: ج١٩، ص٢٩٣.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٣٩٤.

أوّلُ مَنْ بنى مسجد البصرة باللَّبِن والطّين

بُني المسجد أوّلَ مرَّةٍ بمادّة القصب -كما أسلفنا- إلّا إنّ تغييراً مهمّاً طرأ على بنائه خلال ولاية أبي موسى الأشعريّ، الذي كان أوّل مَنْ بناهُ باللَّبِنِ والطّينِ، وسقَّفَهُ بالعشب[١].

أوّلُ مَنْ بنى مسجد البصرة بالآجُرّ

وضمن التّطوّر الذي شهدتْهُ البصرة في مجال البناء والإعمار أنْ جرتْ إعادة بنائه بمادّة الآجُرّ والحصى، فقدْ رُويَ: أنَّ زياد بن أبيه كان أوّلَ مَنْ فعل ذلك، وسقَّفَهُ بالسَّاج، وقدْ أنشد البَعيثُ المجاشعيُّ[٢]، قائلًا[٣]:

بنى زيادٌ لذكرِ اللهِ مصنعةً مِنَ الحجارةِ لمْ تُعْمَلْ مِنَ الطِّينِ

وزيادٌ -أيضاً- أوّلُ مَنْ عمل المقصورة في مسجد البصرة[٤].

أوّلُ مسجدٍ خاصٍّ في البصرة

نظراً إلى توسّع مدينة البصرة وتزايد أعداد سكّانها[٥]، فقد استوجبَ الأمر التوسّع في وحداتها العُمرانيّة، ومنها التوسّع في بناء المساجد كي تفي بحاجة

---

(١) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٣٩٤.

(٢) البعيث المجاشعيُّ: خداش بن بشر بن خالد، أبو زيد، المجاشعيُّ، التّميميُّ، خطيبٌ شاعرٌ من أهل البصرة، توفّي سنة (١٣٤هـ)، يُنظر: الزِّركلي، الأعلام: ج٢، ص٣٠٢.

(٣) البلاذريُّ، البلدان: ص٣٩٤-٣٩٥.

(٤) يُنظر: البلاذريُ، البلدان: ص٣٩٥.

(٥) ورد عن صاحب ديوان جند البصرة: أنّ عدد مقاتلة العرب في البصرة أيّام زياد كان ثمانين ألفاً، وعيالاتهم مائة ألف وعشرين ألف عيِّل. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٣.

أهل البصرة؛ إذْ أخذ بعض أشراف البصرة وأثريائها ببناء المساجد التي أصبحتْ منتشرة في أرجاء ونواحي ومحلّات البصرة كافّة[١].

وأغلب الظَّنِّ أنّ مسجد بني عامر[٢]، هو أوّلُ مسجدٍ خاصٍّ بُني في البصرة؛ إذْ رُويَ: أنّ الحسن البصريَّ كان يفضِّلُ الأذان في مسجد بني عامر، وأنّه رفض أنْ يقومَ في مسجد بني سلول[٣]؛ لأن مسجد سلول كان حديثَ العهد بالبناء، بينما كان مسجد بني عامر أقدمَ مسجدٍ، وأكّدَ قائلاً: «وأَحبُّ المساجدِ إليَّ أقدمُها»[٤]، وهذا يعني أنّ مسجد بني عامر أقدم مسجد خاصٍّ في البصرة وأوّلها.

أوّلُ مسجدٍ لشيعة بني أُميّة في البصرة

من أجل تدعيم سياسة بني أميّة في البصرة، وتشجيع أنصارهم وأتباعهم في استيطان البصرة، فقدْ عمدُوا إلى بناء المساجد داخل البصرة لشيعتهم وأنصارهم، وبهذا الشّأن ذُكِرَ: أنَّ زياد بن أبيه حينما تولّى البصرة بنى مساجد لشيعة بني أُميّة ومَنْ يُبغضُ الإمامَ عليًّا عليه السلام[٥]. ويبدو أنّ أوّلَ مسجدٍ لبني أميّةَ هو مسجد بني

(١) يُنظر: د. صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٢٥٣-٢٥٤.

(٢) بنو عامر: من قبائل عبد القيس، وقيل: هم الذين في البصرة يُدعون: بنو أمّ النّخل، يُنظر: د.صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٩٦.

(٣) بنو سلول: وهم ولد مرّة بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة، وأُمّهم سلول بنت ذهل ابن شيبان، وبها يُعرفونَ. ابن الأثير، أبو الحسن، عليّ بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ)، اللّباب في تهذيب الأنساب، (دار صادر-بيروت/ د.ت): ج٢، ص١٣١.

(٤) العقيليُّ، أبو جعفر، محمّد بن عمرو (ت٣٢٢هـ)، الضُّعفاء، (تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط٢، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٨م): ج٣، ص٤٣٨.

(٥) ذُكِرَ أنّ هذه المساجد هي: (مسجد بني عديّ، بني مجاشع، الأساورة، ومسجد الحدّان)، يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٥، ص٢٣٩.

عديّ[١]، الذي قيل: إنّه كان أقرب المساجد مسافةً للمسجد الجامع في البصرة[٢]. وهذا يعني أنّه كان أوّلَ مسجدٍ لُعِنَ فيه الإمامُ عليٌّ عليه السلام في البصرة.

أوّلُ مسجدٍ بُني على طراز بناء كابل[٣] في البصرة

رُوي: أنّ عبد الرَّحمن بن سمرة[٤] (ت٥٠هـ/ ٦٧٠م)، أوّلُ مَنْ بنى في البصرة مسجداً على طراز بناء كابل؛ إذْ إنّه قدم بغلمان مِن سبي كابل، فعملُوا له مسجداً في قصره في البصرة[٥].

أوّلُ مَنْ بَنَى دارَ الإمارةِ في البصْرةِ بالقَصَبِ

كانتْ دارُ الإمارة مِنْ أوائلِ الخطط في البصرة، بناها عتبة بن غزوان بمادّة القصب دون المسجد الجامع، في الرَّحَبَة[٦] التي يُقال لها: رَحَبَة بني هاشم، وكانتْ تُسمَّى: الدَّهناء[٧].

---

(١) بنو عديّ: من قبائل العالية في البصرة، يُنظر: د. صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٨٤.

(٢) يُنظر: البلاذريُّ، أنساب الأشراف: ج٥، ص٢٣٩.

(٣) كابل: ولايةٌ ذاتُ مروجٍ كبيرةٍ بيَن الهندِ وغزنة، ونسبتها إلى الهند. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص١١١.

(٤) عبد الرّحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، يُكنى بأبي سعيد، تحوَّل إلى البصرة، ونزلها ومات فيها سنة (٥٠ أو ٥١هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٥.

(٥) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٤٤٢.

(٦) رَحَبَةَ المسجد: السّاحة المنبسطة، وجمعها: رَحَبات. الطريحيّ، مجمع البحرين: ج٢، ص٦٩.

(٧) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٣٩٤.

أوّلُ مَنْ بَنَى دارَ الإمارةِ باللَّبِنِ والطّين

وأعاد أبو موسى الأشعريّ بناء المسجد الجامع باللّبِنِ والطِّين، فإنّه أعاد بناء دار الإمارة باللَّبِن والطّين -أيضاً-[١].

أوّلُ مَنْ غيَّرَ مكانَ دار الإمارة

شرع زياد خلال ولايتِهِ على البصرة بتحويل موقع دار الإمارة مِن الدَّهناء إلى قبلة المسجد، وقال: «لا ينبغي للإمامِ أنْ يتخطّى النّاس»[٢].

أوّلُ مَنْ هَدَمَ دار الإمارة، وأوّلُ مَنْ أعادَ بناءَها

لمّا قدم الحجّاج بن يوسف، الثّقفيُّ، إلى العراق سنة (٧٥هـ/ ٦٩٤م)، أُخبِر أنّ زياداً ابتنى دار الإمارة في البصرة، فأراد أنْ يُزيلَ اسمه عنها، فهمَّ ببنائها بالجصِّ والآجرّ، فقيل له: «إنّما تزيدُ اسمه فيها ثباتاً وتوكيداً»، فهدمها[٣]، فالحجّاج أوّلُ مَنْ هدم دار الإمارة، وظلَّت البصرة خالية من دارٍ للإمارةِ حتّى تولّى سليمان بن عبد الملك الحكم (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٤-٧١٧م)، فحدَّثه صالح بن عبد الرَّحمن[٤]،

(١) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص ٣٩٤.

(٢) البلاذريُّ، البلدان: ص ٣٩٤.

(٣) البلاذريُّ، البلدان: ص ٣٩٦.

(٤) صالح بن عبد الرَّحمن، أبو الوليد الكاتب، من أهل البصرة، كان أبوه مِن سبي سجستان سنة (٣٠هـ)، واشترتهم امرأة من بني النّزال أحد بني مرّة بن عبيد، فأعتقتهم، فتعلّم صالح كتابة العربيّة والفارسيّة وكان فصيحاً، وهو أوّلُ مَنْ نَقَلَ الدِّيوان من الفارسيّة إلى العربيّة، وعامّة مَنْ تخرَّج مِن كتّاب البصرة والكوفة فبصالحٍ تخرّج، ولّاه سليمان خراج العراق، وأقرّهُ عمر بن عبد العزيز، ثمّ استعفاهُ فأعفاهُ، ولمّا ولي يزيد بن عبد الملك، كتب عمر بن هبيرة إلى يزيد بن هبيرة في إنفاذ صالح إليه يسأله عن الخراج، فبعث به إليه وقتله، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣، ص٣٤٣-٣٤٤.

بما فعل الحجّاج في دار الإمارة، فأمر سليمان بإعادة بناء دار الإمارة بالآجُرّ والجصّ ورفع سَمكها[١].

أوّلُ سجنٍ في البصرةِ

أوّلُ إشارةٍ لأوّل سجن بُني في البصرة ذلك الذي بناه عتبة بن غزوان بالقصب في رَحَبَة بني هاشم قرب دار الإمارة[٢]، ومِن المؤكَّد أنّ أبا موسى الأشعريّ كان قدْ أعاد بناءه بمادّة اللَّبِن والطّين مع ما تمَّ بناؤه (المسجد ودار الإمارة)[٣].

وذُكِر: أنّ سليمان بن عليٍّ العبّاسيّ قام بإعمار السِّجن عندما تولّى البصرة سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م)[٤]، وقيل: إنّ موضع السّجن انتقل إلى خطّة بني نُمير[٥] في أيّام حكم المستكفي العبّاسيّ (٣٣٣-٣٣٤هـ/ ٩٤٤-٩٤٥)، وفيها بُني السّجن ودار الإمارة ومجلس الشّرطة[٦]. بينما رأى أحد الباحثين أنّ السّجن الذي بُني في خطّة بني نُمير هو سجنٌ آخر جديدٌ؛ إذْ لمْ يكن هو نفسه السّجن الأوّل[٧]، وهذا يعني أنّ السّجن الأوّل ظلّ في مكانِهِ نفسه، وتمَّ بناء سجنٍ جديدٍ آخر، أو أنّ السّجن الجديد حلَّ محلَّ السّجن القديم في حبس الجناة.

(١) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٣٩٦.

(٢) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٣٩٤.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه والصّفحة.

(٤) يُنظر: رائد حمود الحصونة، نشأة السّجون: ص٥٨.

(٥) بنو نُمير: وهو نُمير بن عامر بن صعصعة، نسب إليها العديد من الأشخاص المشهورين في البصرة، يُنظر: السّمعانيّ، الأنساب: ج٥، ص٥٢٧.

(٦) التّنوخيُّ، أبو عليٍّ، المحسن بن أبي القاسم (ت٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشِّدَّة (مطبعة أمير-قم/ ١٣٦٤هـ): ج٤، ص٢٥٣؛ ونشوار المحاضرة: ج٢، ص٢٤٦، ج٧، ص٨٧.

(٧) يُنظر: رائد حمود الحصونة، نشأة السّجون: ص٥٨.

- خططُ الأهالي

وَرَدَ: أنّ عتبة بن غزوان ومَنْ كان معهُ ضربُوا الخيام والقِباب والفساطيط، ولمْ يكنْ لهم بناءٌ واحدٌ[١]، وحينما شرع في البناء والاستقرار بنى النّاس مساكنهم بالقصب، فكانُوا إذا غزوا نزعُوا ذلك القصب وحزمُوه ووضعُوه حتّى يرجعوا من الغزو، فإنْ رجعُوا أعادوا بناءها[٢]، واستمرَّ الأمرُ على ذلك الحال حتّى وقع حريقٌ في البصرة سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)، فاستأذن أهلُ البصرة عمر بن الخطّاب في البناء باللَّبِن، فسمحَ لهم وكتب: «افعلوا، ولا يزيدنَّ أحدُكم على ثلاثة أبيات، ولا تُطاولُوا في البناء، والزمُوا السُّنّة تلزمكم الدّولة»[٣]، فاختطّ النّاسُ المنازلَ[٤].

أوّلُ دارٍ بُنيتْ في البصرة

ذُكِرَ: أنّ أوّلَ دارٍ بُنيتْ في البصرة هي دار أبي عبد الله نافع بن الحارث، الثَّقفيّ[٥]؛ إذْ وَرَدَ: أنّ نافعاً حينما وَفَدَ على عمر طَلَبَ منهُ أنْ يأذنَ لهُ في بناء دارٍ لهُ، بقوله: «... إنّي قدْ افتليتُ فلاءً بالبصرة، واتّخذتُ بها تجارة، فاكتُبْ إلى عتبة[٦]

(١) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٣٨٩.

(٢) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٣٩٤.

(٣) الطبريُّ، تاريخ: ج٣، ص١٤٨؛ وابن الأثير، الكامل: ج٢، ص٣٧٣.

(٤) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٣٩٤.

(٥) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٣٩٩؛ وأبو حنيفة الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١١٢؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٢.

(٦) ذُكِرَ: أنّ والي البصرة هو أبو موسى الأشعريّ، وليس عتبة بن غزوان، يُنظر: القرشيّ، يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ)، كتاب الخراج، (تحقيق: حسين مؤنس، ط١، دار الشّروق- القاهرة/ ١٩٨٧م): ص١١٣؛ وأبو عبيد، القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ)، الأموال، (تحقيق: خليل محمّد هراس، دار الفكر-بيروت/ ١٩٨٨م): ج١، ص٣٥٢-٣٥٣؛ وابن أبي شيبة،

أنْ يُحسن جواري»، فكتبَ عمر: «أمّا بعدُ، فإنّ نافع بن الحارث ذَكَر أنّه قدْ افتلى فلاءً-أي: نام في الفلاء، والفلاء المكان غير المسبوق- وأُحبُّ أنْ يَتّخذ بالبصرة داراً، فأحسِنْ جواره، واعرفْ له حقَّه...»، فخطّ له بالبصرة خطّة، فكان نافع أوّل مَنْ خَطّ خطّةً في البصرة[١].

أوّلُ مَنْ بنى داراً بالآجُرّ

يظهرُ أنّ الدّور كانتْ تُبنى بالطِّين واللَّبِن، أمثال دار نافع بن الحارث، الثّقفيِّ، المذكورة آنفاً، أو غيرها، أو ربّما البناء بالقصب أيضاً، إلّا إنّ مادّة البناء بدأتْ تتغيّر، فكانَ يونس بن عبيد، الثّقفيُّ[٢]، أوّل مَنْ بَنَى داراً لهُ في البصرة بالآجُرّ[٣].

- أوائلُ القصورِ التي شيّدها الخلفاءُ في البصرة

وردتْ الإشارة إلى وجود قصور بناها الخلفاء في البصرة، وربّما كان هذا الإجراء إمّا من أجلِ النّزول بها، هم وأقرباؤهم وخاصّتهم، عند قدومهم إلى البصرة، أو أنّ الأمر يتعلّق بتحقيق مصالح سياسيّة لترسيخ نفوذهم داخل البصرة.

المصنّف: ج٧، ص٦٤٠.

(١) أبو حنيفة الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١١٢-١١٣.

(٢) يونس بن عبيد، الثّقفيُّ بالولاء، نزل البصرة، ووصف بأنّه راوٍ ثقة، توفيّ نحو (٥٠هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة مَنْ لهُ رواية في كتب السُّنّة، (تحقيق: محمّد عوامة، ط١، دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة-جدّة/ ١٩٩٢م): ج٢، ص٤٠٣؛ وابن حجر العسقلانيّ، أبو الفضل، أحمد بن عليّ (ت٨٥٢هـ)، تقريب التّهذيب (دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٠م): ج٢، ص٣٤٩؛ والزِّركلي، الأعلام: ج٨، ص٢٦٢.

(٣) يُنظر: البسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٨٤؛ والزِّركلي، الأعلام: ج٨، ص٢٦٢.

وقدْ كان عثمان بن عفّان أوّل مَن اتّخذَ لهُ قصراً في البصرة؛ إذْ ذُكِر: أنّ عثمان كتب إلى واليه على البصرة عبيد الله بن عامر بن كريز: «أن اتّخذ داراً ينزلها مَنْ قدم البصرة من أهل المدينة، «فبنى قصراً عُرف بقصر ابن عفّان، وقصر رملة[١]، وجعل بينهما فضاء كان لدوابّهم وإبلهم»[٢].

ويبدو أنّ قصر ابن عفّان يمثّل نواةً للوجود الأُمويّ داخل البصرة؛ لذلك لمْ يُقدِم أيُّ حاكمٍ أُمويٍّ على بناء قصرٍ له في البصرة، ممّا يُشير إلى انتفاعهم مِنْ قصر ابن عفّان.

وفي العصر العبّاسيّ ذُكِرَ: أنّ أبا جعفر المنصور كان قدْ بنى لهُ في البصرة قصراً في دخلته الأُولى إليها سنة (١٤٣هـ/ ٧٦٠م)، وهو يقع قرب الحبس الأكبر[٣].

أوّلُ قصرٍ شيّدَهُ عامّةُ أهلِ البصرة (قصور العامّة)

ذكرت المصادر عدداً من القصور التي بناها عدد منْ أهالي البصرة خلال العصور الإسلاميّة، إلّا إنها لمْ تُحدِّد أيُّهما كان أوّل قصر بُني فيها[٤].

ولعلّ قصر أنس بن مالك[٥]، هو أوّل قصر؛ لسببين: الأوّل: أنّ المصادر

(١) رملة: يبدو أنّها رملة بنت معاوية بن أبي سفيان، زوجة عمرو بن عثمان بن عفّان، يُنظر: البلاذريُّ، أنساب: ج٥، ص٢٩٧؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص١٥٤؛ و د. سلمى عبد الحميد الهاشميّ، آل عثمان بن عفّان: ص٥٤-٥٥.

(٢) ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص٥٥.

(٣) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٤١٧.

(٤) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٤٠٢؛ وياقوت الحمويُّ، معجم البلدان: ج٧، ص٥٧.

(٥) أنس بن مالك بن النّضر بن ضمضم، من بني عديّ بن النّجّار، وأُمُّه أُمّ سليم بنت ملحان خادم رسول الله ﷺ، نزل البصرة، ومات فيها سنة (٩٢هـ، أو٩٣هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٧، ٢٥.

أوردتْ ذكر قصر أنس في صدارة أسماء القصور، أي: إنّه ورد بوصفه أوّلَ قصر ضمن قائمة القصور الأُخر[١]، ليس هذا فحسب، بل إنّ الفقيه الهمدانيَّ خلال حديثه عن الأوائل في البصرة، ذكر أوّل دار، وأوّل حمّام، وأوّل مولود، وأوّل مَن غرس النَّخل، ثمّ أردف بذكر قصر أنس في البصرة الذي يُنسب إلى أنس بن مالك[٢]، فجاء ذكر قصر أنس استكمالًا لما أوردهُ ابن الفقيه عن الأوائل في البصرة.

والسّببُ الثّاني: أنّ أنس بن مالك كان قدْ نزل البصرة منذُ وقتٍ قريبٍ من تمصيرها؛ إذْ إنّه كان ضمن الصّحابة العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطّاب مع أبي موسى الأشعريّ لتفقيه أهل البصرة[٣].

أوّلُ حمّامٍ خاصٍّ للأُمراء في البصرة

كان لأُمراءِ البصرةِ حمّاماً خاصّاً بهم يُعرف بـ: حمّام الأمراء[٤]، أو حمّام دار الإمارة[٥]، فقدْ ذُكِرَ: أنّه يقع في الجهة الجنوبيّة الغربيّة من المسجد الجامع بالقرب من دار الإمارة الأُولى[٦].

---

(١) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٤٠٢؛ وابن الفقيه الهمدانيّ، أحمد بن محمّد (ت٣٤٠هـ)، البلدان، (تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب للطّباعة والنّشر-بيروت/ ١٩٩٦م): ص٢٣٢؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص٥٧.

(٢) يُنظر: ابن الفقيه الهمدانيُّ، البلدان: ص٢٣٢.

(٣) يُنظر: الخطيب التّبريزيّ، أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله (ت٧٤١هـ)، الإكمال في أسماء الرّجال، (تحقيق: أبو أسد الله بن عبد الله، الأنصاريّ، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام قم المقدّسة/ د.ت): ص٢.

(٤) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج ٢، ص٣٤٢.

(٥) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٣.

(٦) يُنظر: د. صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٧٥.

ويُشرف على إدارة حمّام الأُمراء رجلٌ يُعرف بـ(صاحب الحمّام)، فقدْ ذُكِر: أنّ (مطراً) (صاحبُ الحمّام)، وَوَرَدَ: أنّه إنّما سُمِّي (صاحب الحمّام)؛ لأنّه كان على حمّام الأمير في البصرة[١].

أوّلُ حمّامٍ عامٍّ للرِّجال في البصرة

حثَّ الإسلام على النّظافة، وأصبح أمر الاهتمام بالنّظافة جزءاً مِن السُّنّة النّبويّة[٢]، وحينما بعث عمر أبا موسى الأشعريّ إلى البصرة، أمرَهُ أنْ يُعلِّمَ أهلَها السُّننَ، وأنْ يهتمَّ بنظافة المدينة، وقدْ أدلى بذلك أبو موسى الأشعريّ، قائلاً: «بعثني إليكم عمر بن الخطّاب أُعلِّمكم كتاب ربِّكم، وسنَّة نبيِّكم، وأُنظّف طرقكُم»[٣].

ومِنْ أولويّات النّظافة، هو الاغتسال والاستحمام؛ لذلك، فقدْ برز أمر بناء الحمّامات، فكان أوّل حمّامٍ اتُّخذ في البصرة هو حمّام عبد الله بن عثمان بن أبي العاص، الثّقفيّ[٤]، في الخُريبة[٥]، في موضع بستان سفيان بن معاوية[٦].

---

(١) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، مقاتل الطالبيّين: ص١٣٧.

(٢) يُنظر: المتّقي الهنديّ، كنز العمال: ج٩، ص٢٧٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٢، ص٦٩.

(٤) عبد الله بن عثمان بن أبي العاص، الثّقفيُّ، كان أبوه عثمان ضمن وفد ثقيف من الطّائف على رسول الله ﷺ، فأسلموا، وأمَّرهُ عليهم، فكان يُصلِّي بهم، ويقرأ لهم القرآن، وجَّههُ عمر إلى البصرة، فابتنى بها داراً. ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٤١، وعبد الله استعمله زياد على أردشيرفره، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤، ص٤١٥.

(٥) الخُريبة: تصغير خَرِبة، موضعٌ في البصرة، سُمِّيتْ بذلك؛ لأنّ المرزبان ابتنى به قصراً وخرب بعده، فلمّا نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده أبنية وسمَّوها: الخُريبة، وقيل: لأنّ المثنّى ابن حارثة الشّيبانيّ خرَّبها بشنِّ الغارات عليها، يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص٢٨٨.

(٦) ابن الفقيه الهمدانيُّ، البلدان: ص٢٣٢.

وجاء في روايةٍ أُخرى أنّ مسلم بن أبي بكرة[١] اتخّذ حمّاماً، ولْم يكن في البصرة غيرُه[٢]، ويبدو أنّ المقصود بذلك أنّه لْم يكنْ في البصرة كحمّام مسلمٍ في سعته، أو بمقدار ما يغلُّه من إيراد، فقدْ رُويَ: أنّ مسلماً قال: «أغتلُّ مِنْ حمّامي هذا في كلِّ يومٍ ألفَ درهمٍ، وطعاماً كثيراً»، وهذا ما أثار حسد الآخرين[٣]. بل جاء ما يُشير إلى أنّ حمّام مسلم هو ثالث حمّامٍ في البصرة، وليس أوّلها، فقيل: إنّ حمّام عبد الله ابن عثمان، الثّقفيّ، هو أوّل حمّام، وإنّ حمّام فيل مولى زياد[٤]، هو الحمام الثّاني، أمّا الثّالثُ، فهو حمّام مسلم بن أبي بكرة[٥].

أوّلُ حمّامِ نساءٍ في البصرة

وَرَدَ ضمن الحديث عن الحمّامات وجود حمّام للبابة بنت أوفى الحرشيّة[٦] في البصرة[٧]. فربّما كانَ هذا الحمّام منْ الحمّامات الخاصّة بنساء البصرة؛ إذْ مِنْ غير

---

(١) مسلم بن أبي بكر: أخو عبيد الله وعبد الرّحمن ابني أبي بكرة، روى عن أبيه، وروى عنه أهل البصرة، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٩؛ وابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٥، ص٣٩١.

(٢) يُنظر: البلاذريُّ، أنساب الأشراف: ج٢، ص١٤٨.

(٣) البلاذريُّ، البلدان: ص٤٠١.

(٤) فيل مولى زياد بن أبيه وحاجبه، وفي حمّامه يُضرب المثل، يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج ٣، ص١٧٩؛ وابن ناصر الدّين الدّمشقيّ، شمس الدّين محمّد، (ت القرن التّاسع الهجريّ)، توضيح المشتبه، (تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسيّ-بيروت/ ١٩٩٣م): ج٧، ص١٤٢.

(٥) يُنظر: ابن الفقيه الهمدانيُّ، البلدان: ص٢٣٢.

(٦) لبابة بنت أوفى الحرشيّة، أُخت قاضي البصرة زرارة بن أوفى الحرشيِّ، وزوجة زياد بن أبيه، يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٩٢.

(٧) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٤٠١.

المعقول أنْ تمتلك امرأة حمّاماً يستخدمه الرِّجال، وإنْ صحّ هذا القول، فهذا يعني أنّه كان مِنْ أوائل الحمّامات النّسائيّة في البصرة إنْ لمْ نقل: إنّه أوّلُ حمّامٍ فيها.

أوّلُ مقبرةٍ في البصرة

كانت المقبرةُ الرّئيسة في البصرة هي الجبّانة، وتقع في الطرف الجنوبيّ الغربيّ من المِرْبَد[١]، وهذا يعني أنّ الجبّانة هي أوّل مقبرة عامّة في البصرة، فقدْ دُفِنَ فيها كبار رجالات البصرة وأعيانها، ودُفن فيها -أيضاً- من العامّة والبسطاء؛ إذْ رُوي: أنّ سلم بن زياد[٢]، كان أوّل مَنْ دُفِن فيها سنة (٧٣هـ/ ٦٩٢م)[٣]، وكذلك أمير البصرة بشر بن مروان [٤]، وهو أوّلُ والٍ مات في البصرة سنة (٧٥هـ/ ٦٩٤م)[٥].

وفي الوقت نفسه، ذُكِرَ: أنّ عبداً أسود كان قدْ دُفِن قرب بشر بن مروان، ثمّ اختلط على النّاس القبران، فلَمْ يستطيعُوا التّمييز بينهما[٦].

وظهرتْ في البصرة مقابر أُخَر نُسبتْ إلى بعض الشّخصيّات، أو إلى بعض

---

(١) يُنظر: د. صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص١٠٨.

(٢) سلم بن زياد بن عبيد، الذي يقال له: ابن أبي سفيان، من أهل البصرة، تولّى خراسان لمعاوية، وتوفّي سنة (٧٣هـ) في البصرة، وقبره قرب قبر بشر بن مروان، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٢، ص١٤٢، ١٤٦.

(٣) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق:ج٢٢، ص١٤٦.

(٤) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة، أبو مروان الأُمويّ، أخو عبد الملك، ولّاه الكوفة والبصرة سنة (٧٤هـ)، وتوفّي سنة (٧٥هـ)، يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ: ص٢٠٩؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠، ص٢٥٣، ٢٦٤.

(٥) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٠، ص٢٦٤.

(٦) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٠، ص٢٦٢.

القبائل[١]، أي: إنهّا كانتْ مقابر خاصّة.

أوّلُ دارٍ وُقفتْ للعبادةِ

اشتهرت البصرة بأنّها مدينة الزُّهد والعبادة، وفيها نشأ الزُّهد والتصوّف، وقدْ أُنشِئَتْ فيها أماكن خاصّة للمتعبّدين الزّاهدين، فكان أحمد بن عطاء، الهجيميُّ، البصريُّ[٢] (ت٢٠٠هـ/ ٨١٥م)، أوّل مَنْ أوقف داراً في البصرة في بلهجيم[٣]، للمتعبِّدين والمريدين، يقصُّ عليهم[٤].

أوّلُ بِيعَة[٥] (كنيسة) للنَّصارى في البصرةِ

كان للنّصارى تواجدٌ في البصرة، تعود بداياته إلى زمنٍ مبكِّرٍ؛ إذْ إنّ مرماري- اسم نبطيٌّ سريانيٌّ، ويعني: السَّيِّد[٦]- دخل الأُبُلَّة، وبنى البِيَعَة المسماة (بيعة

---

(١) يُنظر: د. صالح أحمد العلي، خطط البصرة: ص١٠٨-١٠٩.

(٢) أحمد بن عطاء، الهجيميُّ، البصريُّ، القدريُّ، شيخ الصّوفيّة، برز في العبادة والاجتهاد، كان قدريّاً، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٩، ص٤٠٨.

(٣) بلهجيم: يعني بنو الهجيم، يُنظر: ابن الأثير، أُسد الغابة: ج٣، ص٧٨، وبني الهجيم بطن من تميم، ولهم محلّةٌ في البصرة، يُنظر: السّيوطيُّ، جلال الدّين، محمّد بن عبد الرَّحمن (ت٩١١هـ)، لبُّ اللُّباب في تحرير الأنساب، (دار صادر-بيروت/ د.ت): ص٢٧٧.

(٤) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٩، ص٤٠٨، ٤٠٩.

(٥) البِيعَة بالكسر، كنيسة النّصارى، والجمع بِيَع. ابن منظور، لسان العرب: ج٨، ص٢٦.

(٦) يُنظر: مجهول، مؤلّف، مختصر الأخبار البِيعِيّة، (تحقيق: الأب د. بطرس حدّاد، مطبعة الدّيوان، بغداد/ ٢٠٠٠م): ص١١٠.

القدّيس) على نهر التِّبن[١]، وقدْ سَكَنَ في هذه البِيعَة أحد الرُّهبان[٢]، وقدْ تكونُ هذه البِيعَة هي أقدم الكنائس العراقيّة التي بُنيتْ في البصرة.

ويبدو أنّ هذه البِيعَة ظلَّتْ قائمةً عند تمصير البصرة، فقدْ ذُكِر أنّ قاضي البصرة كعب بن سور (ت٣٦هـ/ ٦٥٦م)، كان إذا أرادَ أنْ يستحلفَ ذمِّيّاً يأتي به إلى البِيعَة، ويضع التّوراة في حجره، والإنجيل على رأسه ويستحلفه بالله[٣].

أمّا عن أوّل بِيعَةٍ ذُكِر أنّها بُنيتْ في البصرة في العصور الإسلاميّة، فهي تلك التي بناها والي البصرة بلال بن أبي بردة بأمرٍ من والي العراق خالد القسريّ[٤]، فقدْ رُوِيَ: أنّ خالداً لما بنى بِيعَة لأُمِّه في الكوفة، كتب نصارى البصرة إلى مَنْ كلَّم أُمّ خالد بأنْ يبني لهم بِيعَة في البصرة، فكتب خالد إلى بلال يأمرُهُ ببنائها، فأجاب بلال: «إنّ أهل البصرة لا يقارُّونِّي على ذلك»، فكتب إليه خالد: «ابنِها لهم، فلعنةُ الله عليهم أنْ كانُوا شرَّاً منهم ديناً»، فبنى بلال بِيعَة للنّصارى في اللّبادين[٥]،

(١) يرى أحدُ الباحثين أنّ هذا النّهر هو نهر الخندق حاليّاً، ومن المرجَّح أنّ تلك الكنيسة هي ذاتها الكنيسة الحاليّة التي على نهر الخندق قريبة منْ شطِّ العرب، التي انحسرَ عنها الماء مسافةً غير بعيدةٍ، وهي التي بُنيتْ على أنقاض الكنيسة القديمة، يُنظر: العليّ، فيصل أحمد كاظم: نصارى العراق دراسة في أحوالهم العامّة في العصر العبّاسيّ (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، (أُطروحة دكتوراه، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠١١م): ص٧٩، (الهامش).

(٢) يُنظر: مؤلّف مجهول، مختصر الأخبار البِيَعيّة: ص١١٥.

(٣) يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج١، ص٢٧٨.

(٤) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرْز، أبو الهيثم البجليُّ، أمير مكّة للوليد وسليمان، وأمير العراقَين لهشام، عزله هشام عن العراق سنة (١٢٠هـ)، وولّى يوسف بن عمر، وقُتِل خالد سنة (١٢٦هـ)، وهو ابن نحو ستِّينَ سنة، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٦، ص١٣٥، ١٣٩، ١٦٢.

(٥) اللّبادين: نسبة إلى عمل اللّبود من الصُّوف. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص١٧٢.

وبهذا أنشدَ الفرزدق[١]، قائلا[٢]:

بَنى بِيْعَةً فيها الصَّليبُ لأُمِّهِ وَتُهدَمُ للبِيْعَاتِ فينا المساجِدُ

أوّلُ دَيْرٍ[٣] في البصرة

لقدْ دأبَ الرُّهبان النّصارى على التّعبُّد في أماكنَ خاصّة بهم للعبادة، ومنها الأدْيِرة، ولعلّ أقدمَ دَيْرٍ في البصرة هو (دَيْر الدّهدار)[٤]، وهو دَيْر مشهور، وإليه يُنسب نهر الدّير، ويُعدُّ مِنَ الأدْيِرة المعظّمة عند النّصارى، كثير الرُّهبان، ذاع صيتُهُ، ولا سيِّما في العصور العبّاسيّة[٥].

- أوائلُ المدارسِ في البصرة

شهدت البصرة نهضةً فكريّةً كبيرةً، وانتعشتْ فيها حركة التّعليم، وحلقات الدّرس والعلم، حتّى أصبحتْ كعبةً لطلبة العلم الوافدين إليها مِنْ أرجاء البلاد

---

(١) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال، المجاشعيُّ، وسُمِّي الفرزدق؛ لأنّ وجهه شُبِّه بالخبزة، وهي فرزدقة، توفّي سنة (١١٢هـ)، أو (١١٤هـ) في البصرة. ابن سلّام الجمحي، محمّد بن سلّام (ت٢٣١هـ)، طبقات فحول الشّعراء، (تحقيق: محمود محمّد شاكر، دار المدنيّ-جدّة/ د.ت): ج٢، ص٢٩٨؛ وأبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١، ص٢٧٨.

(٢) أبو الفرج الأصفهانيُّ، الأغاني: ج١٠، ص٣٩٠.

(٣) الدّير: بيت يتعبَّد فيه الرُّهبان، ويكون في الصّحاري ورؤوس الجبال، فإذا كان في المصر كانتْ كنيسة أو بِيَعَة، يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٣٣١.

(٤) دَيْر الدّهدار: يقعُ بنواحي البصرة في طريق القاصد لها من واسط، ويقعُ الآن في منطقة اسمها: (منيصفة) في قرية الدّير، وهو مستنقعٌ مائيٌّ على مقربة منْ الكفّة (طفّ البصرة) الزَّاوية التي يسكنها عشائر السّادة البطّاط، يُنظر: الدّيراويّ، مكّي عبد اللّطيف، دير الدّهدار بين القُرنة والبصرة (مطبعة البهاء-البصرة/ ٢٠٠٦م): ص١٠، ١٢-١٣.

(٥) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٣٤٢.

الإسلاميّة كافّة، فلمْ يعدْ المسجد الجامع المكانَ الوحيد لعقد جلسات العلم، بل أُنشِئت فيها مدارس عديدة رسميّة، وأُخرى أهليّة خاصّة، أنشأها كبارُ رجالات الدَّولة[١].

أوّلُ مدرسةٍ رسميّةٍ منْ قِبَل الدَّولة

كانتْ أوّلُ مدرسةٍ رسميّةٍ أُسِّستْ في البصرة هي المدرسة النِّظاميّة، التي أنشأها نظام الملك[٢]، وزير السُّلطان السّلجوقيّ (الب أرسلان)[٣]، سنة (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)[٤].

المهمّ هنا تحديد موقع المدرسة النّظاميّة، بصفتها إحدى الوحدات العُمرانيّة المهمّة في البصرة، فقدْ ذُكِر: أنّ موقع المدرسة النّظاميّة في محلّة المِرْبَد[٥]، ثمَّ نقلتْ بنايتها في آواخر أيّام المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٥٨م) إلى مكانٍ

(١) يُنظر الفصل الخامس (مراكز التّعليم في البصرة).

(٢) نظام الملك: الحسن بن عليٍّ بن إسحاق بن العبّاس، الطوسيُّ، الوزير الكبير، أشهر مَنْ بَنى المدارس وشيَّد أركانها، ولد سنة (٤٠٨هـ)، وكان من أولاد الدّهاقين بنواحي طوس، فحفَّظه أبوهُ القرآن، وشغَلَهُ في التفقُّه على المذهب الشّافعيّ، ثمّ خرج إلى غزنة، وخدم في الدِّيوان السّلطانيّ، واختصّ بأبي عليّ بن شاذان، وزير السّلطان ألب أرسلان، فلمّا مات ابن شاذان، أوصى ألب أرسلان به، فنصبه وزيراً مكانه، يُنظر: السُّبكيّ، أبو نصر، عبد الوهاب بن عليّ (ت٧٧١هـ)، طبقات الشّافعيّة الكبرى، (تحقيق: محمود محمّد الطناحيّ ود.عبد الفتاح محمّد الحلو، ط٢-دار هجر/ ١٤١٣هـ): ج٤، ص٣٠٩، ٣١٢.

(٣) ألب أرسلان السّلجوقيّ، محمّد بن طغرل بيك بن سلجوق بن دقاق، الملقّب بالعادل، أوّل مَنْ ذُكِر بالسَّلطنة على منابر بغداد، كان ملكاً عادلاً مهيباً معظَّماً، توفّي سنة (٤٦٥هـ)، ونُقل إلى مرو، ودُفن في مدرسته، يُنظر: الصّفديّ، الوافي بالوفيات: ج٢، ص٢٣٠.

(٤) يُنظر: السُّبكيّ، طبقات الشّافعيّة الكبرى: ج٤، ص٣١٣.

(٥) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٩، ص٩١.

آخر، عندما حلَّ الخراب بمدينة البصرة، فأُسِّستْ نظاميّة ثانية في مكانٍ جديدٍ يبعد عن محلَّة المِرْبَد، التي أتى عليها الخراب[١].

أوّلُ مدرسةٍ أسَّسها وبناها النّاسُ

إنّ أوّل مدرسةٍ أهليّةٍ في البصرة تلك التي أسَّسها أبو الفرج، محمّد بن عبد الله، البصريُّ[٢] (ت٤٩٩هـ/ ١١٠٥م)، وقدْ وُصِفَتْ بأنهّا كانتْ غاية في الحُسن والزَّخرفة[٣].

- الأنهارُ في البصرةِ

أوّلُ نهرٍ حُفِرَ للإرواءِ والسَّقْي في البصرة

جاءَ حفرُ أوّلِ نهرٍ في البصرة بعد أنْ توجَّهَ وفدٌ يضمُّ أعيانَ أهل البصرة ووجهاءَها سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) إلى المدينة المنوَّرة، ورفعُوا حوائجهم بين يدي عمر بن الخطّاب، فكان الأحنف بن قيس[٤] أحد أعضاء الوفد، فتقدّم لعمر

---

(١) يُنظر: ناجي، د. عبد الجبّار، من تاريخ الحركة الفكريّة في البصرة في العصر الإسلاميّ في الدّراسات الإنسانيّة، (مطبعة دار الحكمة-جامعة البصرة/ ١٩٩١م): ص٣٠.

(٢) أبو الفرج، محمّد بن عبد الله بن الحسن، البصريُّ، قاضي البصرة، كان منْ أعلم النّاس بالعربيّة واللّغة، ديِّناً، مهيباً، على مجلسه وقار، تامّ المروّة، أملى بجامع البصرة مجالس، ولد سنة (٤١٨هـ)، وتوفّي سنة (٤٩٩هـ). الأسنويّ، جمال الدّين عبد الرَّحيم (ت٧٧٢هـ)، طبقات الشّافعيّة، (تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٨٧م): ج١، ص١٢٢.

(٣) يُنظر: الأسنويّ، طبقات الشّافعيّة: ج١، ص١٢٢.

(٤) الأحنف بن قيس، واسمُهُ: الضّحّاك بن قيس بن معاوية بن زيد مناة بن تميم، ولدته أُمّه وهو أحنف، يُكنى بأبي بحر، وفد على مصعب بن الزّبير في الكوفة، فتوفّي هناك، يُنظر:

شارحاً له وضع البصرة، وما يعانيه أهلُها من مشكلة قلّة مياه الشّرب وملوحته، قائلاً: «... إنّ مفاتيح الخير بيد الله، وإنّ إخواننا من أهل الأمصار، نزلُوا منازل الأُمم الخالية بين المياه العذْبة والجنان الملتفَّة، وإنّا نزلنا سبخةً نشّاشةً ملحةً هشّاشةً، لا يجفُّ نداها، ولا ينبتُ مرعاها، ناحيتُها قِبَل المشرق البحرُ الأُجاج، ومِنْ قِبَل المغرب الفلاة، فليس لنا زرْعٌ ولا ضرعٌ، تأتينا منافعنا وميرتنا في مثل مريء النَّعامة، يخرجُ الرَّجلُ الضَّعيفُ فيستعذبُ الماءَ مِنْ فرسخين، وتخرجُ المرأةُ لذلك، فتربُقُ[١] ولدَها كما يربق العنز مخاف بادرة العدوّ وأكل السّبُع، فأَلاَ ترفع خسيستنا وتجبرُ فاقتنا؟... »، فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعريّ والي البصرة أنْ يحفرَ لهم نهْراً[٢]، وهو أوّلُ نهرٍ حُفِرَ في البصرة بعد تمصيرها، وقيل: إنّ أبا موسى ابتدأ من الإجَّانة[٣]، وقادهُ ثلاثة فراسخ[٤]، حتّى بلغ به البصرة، فصار طول نهر الأُبُلّة أربعة فراسخ[٥].

ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٩٣، ٩٧.

(١) رَبَقَ الشّاة، شدّها في الرِّبقة واحدة الرِّبق، وهو: الحبل والحلقة تُشدُّ بها الغنم الصِّغار لئلّا ترضع، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١٠، ص١١٢.

(٢) البلاذريّ، البلدان: ص٤٠٣؛ ويُنظر: أنساب الأشراف: ج١٢، ص٣١١-٣١٢.

(٣) الإجّانة: بلفظ الإجَّانة التي تُغسل فيها الثّياب، وهو خورٌ واسعٌ كان يُسمَّى الإجَّانة، وتسمِّيه العرب في الإسلام: خزار، ومنه يبتدأ النّهر الذي يُعرف بنهر الإجَّانة، وقيل: سُمِّي بنهر الإجَّانة؛ لأنّ أهل البصرة كانُوا يغسلون ثيابهم فيه. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤١١، ٤١٢.

(٤) الفرسخ: يتألّف من ثلاثة أميال، وطول الفرسخ حدود ستّة كيلومترات، يُنظر: هنتس، فالتر: المكاييل والأوزان وما يعادلها في النّظام المتري، (ترجمة: د. كامل العسليّ- عمان/ ١٩٧٠م): ص٩٤.

(٥) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤١١.

أوّلُ نهرٍ حُفِرَ لتحليةِ ماءِ البصرة

عانى أهلُ البصرة من ملوحة مائهم وقلّته، فشكَّل وجهاء وأعيان البصرة وفداً لمقابلة والي العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)[١]، وذُكِر: أنّ الوفد جلبُوا معهم قارورتين، في إحداهما ماءٌ من ماءِ البصرة، والثّانية فيها ماء من البطيحة[٢]، فرأى بينهما فرقاً، فقالُوا: «... إنّك إنْ حفرتَ لنا نهراً شربنا من هذا العذْب»، فكتب بذلك إلى يزيد بن الوليد، فأجابه قائلاً: «إنْ بلغتْ نفقةُ هذا النّهر خراج العراق، ما كان في أيدينا فانفقه عليه...»، فحفر النَّهر الذي يُعرف باسم: نهر ابن عمر سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)[٣].

وذُكِرَ أنّ الماءَ الذي يأتي مِنْ نهر عمر كان نزراً قليلاً، وكان عظم ماء البطيحة يذهب في نهر الدّير، فكان النّاس يستعذبونَ من الأُبُلّة، حتّى قدم سليمان بن عليّ البصرة واتّخذ المغيثة[٤]، وعمل مُسنّياتها على البطيحة، فحجز الماء عن نهر

(١) عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، الُأمويّ، ولي الكوفة ليزيد بن الوليد، ثمّ جُمع له المصران (الكوفة والبصرة)، فحفر لهم نهر ابن عمر، حبسه مروان ابن محمّد في سجن حرّان، ثمّ قتله غيلةً، وقيل: بل مات في السِّجن في وباء وقع بحرّان، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣١، ص٢١٦، ٢٢١، ٢٢٢.

(٢) البطيحة والبطائح، أرضٌ واسعةٌ بين واسط والبصرة، كانتْ قديماً قرىً متّصلةً وأرضاً عامرةً، فاتّفق أيّام كسرى أبرويز أنْ زادتْ دجلة زيادةً مفرطةً، وزاد الفرات أيضاً، فتبطّح الماء في تلك الدِّيار، فطَرَدَ أهلَها عنها، واستفحل أمرُ البطائح، وتغلَّب الماء على النّواحي. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج ٢، ص٣٥٦؛ ويُنظر: السّلميّ، د. إبراهيم جدّوع الشّيخ محسن: إمارة البطائح العربيّة، دراسةٌ في أحوالها السّياسيّة والفكريّة، (ط١، النّجف الأشرف/ ٢٠١٤م): ص٢٥، ٣١.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٤١٦.

(٤) المغيثة من الإغاثة، والإغاثة بمعنى المعونة، يُنظر: العينيّ، عُمدة القارئ: ج٧، ص٣٩.

الدّير وصرفه إلى نهر ابن عمر، وأنفق على المغيثة ألف ألف درهم، وقيل: إنّ أهل البصرة شكوا إلى سليمان بن عليّ ملوحة الماء وكثرة ما يأتيهم من ماء البحر، فسكَّر القِنْدل[١]، فعذُبَ ماؤهم[٢].

(١) القِندل: بكسر القاف وسكون النّون، نهر في البصرة قرب الأُبُلّة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤١٧.

(٢) يُنظر: البلاذريّ، البلدان، ص٤١٧؛ وأنساب: ج٤، ص١٢٣.

الفَصْلُ الرَّابعُ

الأوائلُ في الجانبين: الاجتماعيِّ والاقتصَاديِّ

الفَصْلُ الرَّابعُ

الأوائلُ في الجانبينِ: الاجتماعيِّ والاقتصاديِّ

وفي الجانبينِ الاجتماعيِّ والاقتصاديِّ هناك العديد من الإسهامات والتّنظيمات الرّائدة في البصرة، وأوائلُها كالآتي:

أوّلُ قبيلةٍ عربيّةٍ نزلتْ البصرة

استوطن البصرة العديد من القبائل العربيّة التي قدمتْ إليها عند بدء الفتوحات الإسلاميّة، واتّخذتْ منها مسكناً وموطناً جديداً. وقدْ روي: أنّ البصرة كانتْ قدْ قُسِّمتْ إلى خمسةِ أخماسٍ وفقاً للقبائل العربيّة الخمس التي نزلتْ فيها، وهي قبائل: «العالية، بكر بن وائل، تميم، عبد القيس، الأزد»[1].

ولعلّ أوّل قبيلة عربيّة نزلت البصرة هي قبيلة (بكر بن وائل)، التي استقرتْ قرب الأُبُلّة؛ إذْ ذُكِر: أنّ الانتصارات التي حقّقها العرب على الفرس في وقعة (ذي قار)[2]، كانتْ قدْ شجَّعتْ بعض رجالات بكر بن وائل على شنِّ الغارات على

---

(١) د. صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٨١-١٠٢.

(٢) وقعة ذي قار: من أيّام العرب المشهورة، كانتْ بين جيش كسرى وبين بكر بن وائل، قيل: إنّها وقعتْ بعد وقعة بدر بأشهر، وعندما ذُكِرتْ وقعة ذي قار عند النّبيِّ ﷺ قال: «ذاك أوّلُ يومٍ انتصف فيه العرب من العجم، وبي نُصِرُوا». ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج١، ص٤٤٧؛ ويُنظر تفاصيل الوقعة: اليعقوبيّ، تاريخ: ج١، ص٢١٥.

الأطراف الغربيّة للدّولة السّاسانيّة[١]، ولا سيّما الغارات التي كان يشنُّها قطبة بن قتادة، السّدوسيُّ، فكان قُطبة يُغير مِنْ ناحية الحيرة سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م)[٢].

ورُويَ أنّ قُطبة السّدوسيَّ كان يُغيرُ على الفُرس مع جماعةٍ مِنْ قومِه[٣]، حتّى كتب إلى عمر بن الخطّاب طالباً الإمدادات[٤]، أي: إنّ جماعةً مِنْ بكر بن وائل كانتْ قدْ نزلت البصرة واستقرَّتْ بها.

أوّلُ لقبٍ أُطلِقَ على البصرة

كان أوّلُ لقبٍ أُطلقَ على البصرة هو لقب (قبّةُ الإسلام)؛ إذْ جاء: أنّ البصرة حينما مُصِّرتْ، وانتقلتْ قبائل العرب إليها، وكثرتْ الأبنية فيها، واشتدّتْ شوكة الإسلام بها، سُمِّيتْ: (قبّة الإسلام)[٥]، وقيل: إنّ البصرة كان يُقال لها: «قبّة الإسلام وخِزانة العرب»[٦].

ووَرَدَ أنّ هذا اللّقب أُطلق -فيما بعد- على بغداد، فلمّا بنى المنصور بغداد سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، وسمّاها: (مدينة السّلام)، وصارتْ دار الخلافة ومصبّ أموال الدُّنيا، قال النّاس: «هذه الآن-بغداد-أوْلى بأنْ تُسمَّى قبّة الإسلام من البصرة،

---

(١) يُنظر: د. صالح أحمد العليّ، التّنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة: ص٣٤.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٩١؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٤، ص١٨٤؛ وابن الأثير، الكامل: ج٢، ص٣٣٣.

(٣) يُنظر: البلاذريُّ، البلدان: ص٣٨٨.

(٤) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص٩١؛ وابن الأثير، الكامل: ج٢، ص٣٣٣.

(٥) يُنظر: الثّعالبيُّ، أبو منصور، عبد الملك بن محمّد (ت ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (دار المعارف-القاهرة/ د.ت): ج١، ص١٦٣.

(٦) النّووي، تهذيب الأسماء واللّغات: ج٣، ص٣٥.

فسُمِّيتْ بغداد لذلك: مدينة السّلام وقبّة الإسلام»[١].

وعلى الرُّغم مِن بروز أهمِّيّة بغداد، وإطلاق لقب (قبّة الإسلام) عليها، إلّا إنّ ذلك لايعني أنّ البصرة فقدتْ مكانتها، أو أنّ لقب (قبّة الإسلام) كان قدْ زال عنها، أو لمْ يستمرَّ إطلاقه عليها، بدليل أنَّ البصرة حينما تعرَّضتْ لهجمات الزِّنج سنة (٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)، رُفع إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان[٢] بسامرّاء: «أنّ البصرة قبّة الإسلام، وفيها قريش والهاشميّونَ والعرب، وهي على شَرَفِ الخراب»[٣]، أي: إنّ البصرة ظلَّتْ تحتفظُ بلقب قبّة الإسلام حتّى بعد بناء بغداد وتزايد مكانتها وعلوّ شأنها، وبعد بناء سامرّاء -أيضاً- سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٥م)، ولغاية ما حلَّ بها مِنْ تدمير وخراب على يد الزِّنج.

والدّليلُ الآخر على بقاء مكانة البصرة العالية، واستحقاقها نيل لقب: (قبّة الإسلام)، أو غيره من الألقاب، ما رُوي منْ: أنّ جعفر بن سليمان[٤]، وصف البصرة بأنَّها (عينُ العراق)، بقوله: «العراقُ عينُ الدُّنيا، والبصرةُ عينُ العراقِ، والمِرْبَدُ عينُ البصرة...»[٥]، والأكثر منْ ذلك، أنّ البصرة أُطلق عليها لقب:

---

(١) الثّعالبيّ، ثمار القلوب: ج١، ص١٦٣.

(٢) عبيد الله بن يحيى بن خاقان بن عرطوج، أبو الحسن، التّركيُّ، وزير المتوكِّل، نفاه المستعين إلى برقة سنة (٢٤٨هـ)، ثمّ استوزرهُ المعتمد سنة (٢٥٦هـ)، توفّي سنة (٢٦٣هـ)، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٨، ص١٤٣، ١٤٨.

(٣) الثّعالبيّ، ثمار القلوب: ج١، ص١٦٤.

(٤) جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، أبو القاسم، العبّاسيُّ، ابن عمِّ المنصور، وصفَ بأنّه كان جواداً شجاعاً، ولي المدينة، ثمّ مكّة، ثمّ عُزل، فوليَ البصرة للرّشيد، توفّي سنة (١٧٤ أو ١٧٥هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٨، ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٥) الثّعالبيّ، ثمار القلوب: ج١، ص١٦٢.

(أُمُّ العراق)[١]، فالبصرة تستحقُّ بجدارة جميع الألقاب التي أُطلقتْ عليها، فهي «قبّة الإسلام وخِزانة العرب، وهي (عينُ العراق)، وهي -أيضاً- (أُمُّ العراق).

أوّلُ مولودٍ في البصرةِ مِنْ أبناء الفاتحينَ

أسفرَ عنْ استقرار العرب في البصرة تزايد أعداد السُّكّانِ فيها بمختلف الطُّرق، وفي مقدَّمتها التّكاثر بالولادات، فكان عبدُ الرَّحمن بن أبي بكرة أوّلَ مولودٍ ولد في البصرة سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)[٢]، فكان مولدُهُ حادثاً سارَّاً، احتفى به جميع أهل البصرة الّذين كانُوا -آنذاك- في الخُريبة، وهم نحو ثلثمائة نفر[٣].

- أوائلُ الأقوامِ غير العربيّة التي نزلت البصرة

أصبحت البصرة بعد الفتوحات الإسلاميّة موطناً آمناً للعديد منَ الأقوام الأعجميّة من الفرس والتُّرك القادمينَ من مختلف أنحاء بلاد فارس والسِّند، وما وراء النّهر، ومن الحبش، وغيرهم، فكان أوّل مَنْ نزل البصرة من الفرس هم

---

(١) يُنظر: الثّعالبيّ، ثمار القلوب: ج١، ص٢٥٥.

(٢) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٩٠؛ والبخاري، التّاريخ الكبير: ج٤، ص٢٥٤، ج٥، ص٢٦٠؛ وابن قتيبة الدّينوريّ، المعارف: ص٥٥٧؛ والبلاذريّ، البلدان: ص٣٩٤؛ وأنساب الأشراف: ج٢، ص١٤٠؛ وابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٢، ص٢١٣؛ ومشاهير علماء الأمصار: ص١٥٧؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٢؛ والنّووي، تهذيب الأسماء: ج١، ص٢٧٥؛ وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٥، ص١٧٣؛ وتهذيب التّهذيب: ج٦، ص١٣٥؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص٤٩.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٩٠؛ وابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص٥٥٧؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٦، ص٩.

الأساورة[١]، الذين نزلُوا في بني تميم في البصرة سنة (١٧هـ/ ٨٣٨م)، واختطُّوا بها خطّة[٢].

وذُكِر: أنّ سياه الأسواريّ كان على مقدّمة جيش يزدجرد[٣]، الذي بعثه سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) إلى الأهواز[٤]، فنزل الكلبانيّة[٥]، وأبو موسى الأشعريُّ محاصِرٌ السُّوس[٦]، فلمّا رأى ظهورَ الإسلام وعِزّ أهله، وأنّ السُّوس قدْ فُتحتْ، والإمدادات متتابعة إلى أبي موسى، أرسل إليه كتاباً جاء فيه: «إنَّا قدْ أحببنا الدّخول معكم في دينكم، على أنْ نقاتلَ عدوَّكم مِنَ العجم معكم، وعلى أنّه إنْ وقع بينكم اختلاف لمْ نقاتلْ بعضكم مع بعضٍ، وعلى أنّه إنْ قاتَلَنَا العربُ منعتمونا منهم، وأعنتُمونا عليهم، وعلى أنْ ننزلَ حيثُ شئنا مِن البلدان، ونكونُ فيمَنْ شئنا منكم،

---

(١) الأساورة: جماعةٌ من الفرس نزلُوا في بني تميم في البصرة، واختطُّوا بها خطّة، وانتموا إليهم. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص١٥٦.

(٢) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص١٥٦.

(٣) يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز، اجتمع الفرس عليه، وملّكوه عليهم، وهو يومئذٍ غلام ابن ستّ عشرة سنة، وولي رستم بن هرمز قيادة جيش الفرس في محاربة المسلمين، وحينما خسر الفرس في معركة جلولاء، هرب يزدجرد، فقتله طحّانٌ، وأخذ سلبه، وألقاهُ في النّهر. أبو حنيفة الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١١٩، ١٢٩، ١٤٠.

(٤) الأهواز: أصله (حوز)، كان اسمها في أيّام الفرس خوزستان، والأهواز سبع كور بين البصرة وفارس، لكلّ كورة منها اسم، ويجمعهنّ الأهواز. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج١، ص٢٢٦، ٢٢٧.

(٥) الكلبانيّة: والأصحّ: الكلتانيّة، بفتح الكاف وسكون اللاّم والتّاء المثنّاة من فوقها، وهي قرية ما بين السّوس والصّيمرة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص١٤٩.

(٦) السّوس: بلدة بخوزستان، كان آخر ما فُتِح مِن الأهواز السُّوس على يد أبي موسى الأشعريّ، يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٥، ص٩٢.

وعلى أنْ نلحق بشرف العطاء، ويعقد لنا بذلك الأمير الذي بعثكم، «فكتب أبو موسى إلى عمر، فكتَبَ إليه عمر: «أنْ أعطِهم جميعَ ما سألُوا»، فخرجُوا حتّى لحقُوا بالمسلمينَ، وشهدُوا مع أبي موسى حصار تستر[١]، فلمّا صارُوا إلى البصرة سألُوا: أيّ الأحياء أقرب نسباً إلى رسولِ الله ﷺ؟ فقيل لهم: بنو تميم، فحالفُوا بني تميم، ثمّ خُطّتْ لهم في البصرة خطّتهم[٢].

وانحاز للأساورة قومٌ منْ مقاتلة الفرس، ممّن لا أرضَ له، فلحقُوا بهم، وصارُوا معهم، ودخلُوا في الإسلام[٣].

أمّا عنْ أوّلِ مَنْ نزل البصرة من التُّرك، فهُم البخاريّة، الّذين جلبهُم عبيد الله ابن زياد من أهل بخارى[٤]، حينما فتح الصّغانيان[٥] سنة (٥٤هـ/ ٦٧٣م)[٦]، وذُكِر: أنّ عددهم بلغ ألفين، فأسكنهم عبيد الله بن زياد في سكّة عُرفتْ بهم، وهي سكّة البُخاريّة[٧].

---

(١) تستر: مدينة بخوزستان، وهي منْ أرض البصرة؛ لقربها منها، فُتحتْ إبّان ولاية أبي موسى الأشعريّ على البصرة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٤٤٤.

(٢) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٤١٩-٤٢٠.

(٣) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٤٢٠.

(٤) بخارى: منْ أعظم مدن ما وراء النّهر وأجلّها، كانتْ قاعدة ملك السّامانيّة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٢٨٠.

(٥) الصَّغَانيان: ولاية عظيمة في ما وراء النّهر متّصلة الأعمال بترمذ. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٥، ص١٩٠.

(٦) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٤٢٢؛ وياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص ٢٨٢.

(٧) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص ٢٨٣.

ونزل البصرة عددٌ من الحبش، فأسكنهم عمر في خطّة هُذيل[١]، وأطلق على مكان سكناهم اسم: (درب الحبش)[٢]، وهم أوّل مَنْ نزل البصرة مِن الحبش.

وأوّل مَنْ نزل البصرة مِن أهل السِّند هم السّيابجة[٣]، والزُّطّ[٤]، والأندغار[٥]، الّذين كانُوا في جند الفرس ممّن سُبُوا، فلمّا سمعُوا بما كان مِن أمر الأساورة أسلمُوا، وأتوا أبا موسى الأشعريّ، فأنزلهم في البصرة كما أنزل الأساورة[٦].

وقيل: إنّ الأساورة والزُّط والسّيابجة تنازعتْهم تميم، فصارتْ الأساورة في بني سعد، والزُّطّ والسّيابجة في بني حنظلة[٧].

وكانَ أوّل مَنْ نزل البصرة مِنْ أهل كابل، عددٌ مِن الغلمان، استقدمهم عبد

---

(١) خطّة هذيل: بنو هذيل إحدى عشائر العالية التي نزلت البصرة، تقعُ خطّتُهم في أطراف المسجد الجامع، وامتدّتْ إلى الجنوب الشّرقيّ منه، يُنظر: د. صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٨١، ٨٢.

(٢) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٣، ص ١٤.

(٣) السّيابجة: أقوام كانُوا في جند الفرس، فلمّا تمّت الفتوحات لبلاد فارس أُسروا، وعندما سمعُوا بما كان مِن أمر الأساورة أسلمُوا وأتوا أبا موسى الأشعريّ فأنزلهم البصرة كما أنزل الأساورة، وقدْ كان جماعة منهم موكَّلينَ ببيت مال البصرة، فلمّا قدم طلحة والزّبير البصرة، رفضُوا أنْ يُسلِّمُوا بيتَ المال، فقتلُوهم، قيل: كان عددُهم أربعينَ، وقيل: أربعمائة. البلاذريّ، البلدان: ص٤٢١.

(٤) الزُّطّ: جيلٌ أسود مِن السِّند، وقيل: جيلٌ مِن أهل الهند، وهم جنسٌ مِن السّودان والهند، ذُكِر: أنّهم غلبُوا على البطائح بين واسط والبصرة. ابن منظور، لسان العرب: ج٧، ص٣٠٨.

(٥) الأندغار: من أهل السِّند كانُوا ضمن جند الفرس، ثمّ نزلُوا البصرة أيّام أبي موسى الأشعريّ. البلاذريّ، البلدان: ص٤٢١.

(٦) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٤٢١.

(٧) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٤٢٠.

الرّحمن بن سمرة سنة (٤٤هـ/ ٦٦٤م) من سبي كابل[١].

أوّلُ بنتِ حاكمٍ نزلت البصرة

أوّلُ بنت حاكمٍ نزلت البصرة منْ حكّام بني أُميّة، هي صفيّة بنت معاوية بن أبي سفيان، وكان ذلك بعدَ زواجها منْ محمّد بن زياد[٢]، فنُقلتْ إلى البصرة[٣].

وأوّل بنت حاكمٍ عبّاسيّ نزلت البصرة هي العبّاسة بنت المهديّ، فبعد أنْ تزوَّجتْ منْ محمّد بن سليمان بن عليّ[٤]، نقلها إلى البصرة للعيش معه سنة (١٧٢هـ/ ٧٨٨م)[٥].

- أوائلُ الملابسِ

نتج عن استقرار القبائل العربيّة التي قدمتْ منْ مختلف أرجاء البلاد العربيّة، والأقوام الأعجميّة في البصرة تمازجٌ اجتماعيٌّ ألقى بظلاله على الجوانب الحياتيّة كافّة، من خلال التّأثّر والتّأثير، فضلاً عنْ ارتقاء المستوى المعاشيّ في البصرة؛ كونها مدينة أصبحتْ تنعم بالخيرات الاقتصاديّة، ما أسهم في ارتفاع القدرات الشّرائيّة والرّخاء المعاشيّ، والتّوجّه نحو اقتناء أنواع مِن الملابس وارتدائها في مختلف الأوقات والمناسبات.

---

(١) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٤٢٢.

(٢) محمّد بن زياد بن أبيه، لا عقب له. ابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص٣٤٧.

(٣) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٨، ص٣٤٣.

(٤) محمّد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، الهاشميّ، منْ رجال بني هاشم وشجعانهم، ولّاه المنصور البصرة والكوفة، يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٨، ص٣٥٠.

(٥) ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٨، ص٣٤٣؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج٢، ص٧٠.

لقدْ كان والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز أوّل مَنْ لبس الخَزَّ[١] في البصرة؛ إذْ رُوِيَ: أنّه لبس جبّةً دكناءَ مِنَ الخَزِّ، فأثار تعجّب النّاس، فقالُوا: «لبسَ الأميرُ جِلدَ دُبٍّ»[٢].

كما كان ابنُ عامر أوّلَ مَنْ لبسَ جبّةً حمراء مِنَ الخزِّ، فقال النّاس: «لبسَ الأميرُ قميصاً أحمرَ»[٣]، وجاء: أنّ ابن عامر أُهديَ له ثوبانِ مِنْ خَزّ، فبعثَ بأحدهما إلى ابن خلف[٤]، ولبس الآخر، وخرج للنّاس فيه، فقالت الأعراب: «ما هذا إلّا دُبٌّ مِن الأدبية»[٥].

وعبد الله بن عامر بن كريز -أيضاً- أوّل مَنْ لبس الطّيلسان مِن العرب في الإسلام[٦]، وهذا يعني أنّه أوّلُ مَنْ لبس الطّيلسان على نطاق البلاد العربيّة قاطبة، وليس على نطاق البصرة فقط.

وذُكِر: أنّ ابن عامر كان أوّلَ مْنْ لبسَ الثّياب الرِّقاق، وحينما رآه أهل البصرة

---

(١) الخَزُّ: ثيابٌ تُنتج منْ صوف وإبْرِيسم، وهي مباحة، إلّا إنّ المنهي عنْ لبسِهِ نوعٌ آخر، وهو حرامٌ؛ لأنّه معمولٌ مِنَ الإبْرِيسم فقط. ابن منظور، لسان العرب: ج٥، ص٣٤٥.

(٢) ابن سعد، الطّبقات: ج٥، ص٤٧؛ ويُنظر: ابن الأثير، أُسد الغابة: ج٣، ص١٩١.

(٣) ابن سعد، الطّبقات: ج٥، ص٤٧؛ ويُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩١؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٩، ص٢٦١.

(٤) ابن خلف: هو عبد الله بن خلف، الخزاعيّ، الكاتب على ديوان الخراج في البصرة، وله دار فيها، وصفتْ بأنّها أعظم دار بالبصرة، بما يُشير إلى مقدار ثرائه، يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ: ج١، ص١١٢؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٢، ص٩٩.

(٥) الحرّانيُّ، أبو عروبة، الحُسين بن أبي معشر (ت ٣١٨هـ)، الأوائل، (تحقيق: مشعل بن باني الجبرين، المطيريّ، ط١، دار ابن حزم-بيروت/ ٢٠٠٣م): ج١، ص١٦٧.

(٦) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩١.

وهو يرتديها لأوّل مرّةٍ، وهو يخطبُ بهم، قام رجلٌ وقال: «انظُروا إلى أميركم هذا، يلبسُ ثيابَ الفُسَّاق»[١].

أمّا زياد بن أبيه، فكان أوّل مَنْ لبس الخِفاف السّاذجة[٢]، وأوّل مَنْ لَبِسَ الكتّان[٣]، وشاع في البصرة ارتداء الثِّياب المرقَّعة في ولاية زياد، وبهذا الشّأن ذُكِر: أنّ زياداً تساءل عنْ أسباب كثرةِ الدِّيون لدى بعض الرِّجال على الرُّغم منْ أخذهم عطاءً كبيراً، فقال: «ما بالُ الرَّجل يأخذُ عطاءه ألفين، فلا يبلغُ الحولَ حتّى يُدان أكثر منْ ذلك؟»، فقيل له: إنّ السبب يكمن في إسراف أهل البصرة في الكسوة، حتّى أذهبتْ أموالَهم، فصدَّر[٤] زياد قميصَه، وجلس فيه، فصدَّر النّاس ثيابهم، وكان الرَّجل حين يتمزّق ثوبه يُلقيه، فلا يرتديه مرّةً ثانية، فعمل زياد على ترقيع ثيابه وارتدائها، فيخرج بها أمام النّاس لئلّا يستحي غيره مِنْ ترقيع ثوبه، فاقتدى بفعله النّاس، فقيل: إنّ النّاس كانُوا يقتدونَ برؤسائهم في أكثر أُمورهم، حتّى

---

(١) ابن العديم، كمال الدّين، عمر بن أحمد بن جرادة (ت٦٦٠هـ)، بُغية الطّلب في تاريخ حلب، (تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر-بيروت/ د.ت): ج٥، ص٢٣١٥.

(٢) الخِفاف السّاذجة: المراد بها لَمْ يُخالط سوادهما لون آخر، وقيل: السّاذج الذي لا نقشَ فيه، أو إنّه الذي على لونٍ واحدٍ لا يُخالطه غيره، يُنظر: الزّبيديّ، محمّد مرتضى الحُسينيّ (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس منْ جواهر القاموس، (تحقيق: علي شيري، دار الفكر-بيروت/ ١٩٩٤م): ج٣، ص٤٠٠.

(٣) يُنظر: ابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص٥٥٤؛ والحرّانيُّ، الأوائل: ج١، ص١٦٨؛ وأبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٢.

(٤) صدّر: الصّدر أعلى مقدّم كلِّ شيءٍ وأوّله، وصدر الأمر أوّله. ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٤٤٥، ٤٤٦.

يُسمّونَ بأسمائهم، ويكنّونَ بكُناهم، ويفعلونَ ما يقدرونَ عليه مِنْ أفعالهم[١].

ولمْ يقتصر الأمر على لباس الرِّجال، وإنّما شمل ذلك لباس النِّساء، فكانتْ خضراء بنت سليم زوجة مجاشع بن مسعود منْ أجمل النّساء، وهي أوّل مَنْ لبس الشّفوف[٢] من الثِّياب[٣]، بينما كانتْ متيّم الهشاميّة[٤] أوّل مَنْ عَقَدَتْ مِنَ النِّساء في طرف الإزار زُنّاراً[٥] وخيط إبريسم، ثمّ تجعله في رأسها، فيثبُت الإزار، ولا يتحرّك ولا يزول[٦].

أوّلُ مَنْ نجّدتْ[٧] بيتَها

رُوي: أنّ خضراء بنت سليم زوجة مجاشع بن مسعود، كانتْ أوّل مَنْ نجَّدتْ بيتها، ولأوّل مرّة في البصرة، فوصل الخبر إلى عمر بن الخطّاب، فكتب إلى زوجها:

---

(١) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٢.

(٢) الشّفوف: جمع شفّ، والشّفّ الثّوب الرّقيق يُرى ما وراءه. ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص١٨٠.

(٣) يُنظر: البغداديّ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب، (تحقيق: محمّد نبيل طرفي وأميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٨م): ج٤، ص٧٩.

(٤) متيّم الهشاميّة: صفراء، مولّدة منْ مولّدات البصرة، وبها نشأتْ وتأدّبتْ، اشتراها عليٌّ ابن هشام، وكانتْ مِنْ أحسن النّاس وجهاً وأدباً، وحظيت عند عليّ بن هشام، وتقدّمتْ على جواريه، وهي أُمّ ولده كلّهم. يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٧، ص٣١٢.

(٥) الزُّنّار: ما يلبسه الذِّمّيُّ، يشدُّه على وسطه. ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٣٣٠.

(٦) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٧، ص٣٢٠.

(٧) التّنجيد: التّزيين، والنّجد ما يُنضّد به البيت مِن البُسط والوسائط والفُرش، وقيل: ما يُنجّد به البيت مِن المتاع، أي: يُزيَّن، والنُّجود هي الثِّياب التي تُنجّد بها البيوت، فتُلبس حيطانها وتُبسط، ونجّدتُ البيت بسطتُه بثياب موشية. ابن منظور، لسان العرب: ج٣، ص٤١٦.

«بلغني أنّ الخضراء نجَّدتْ بيتاً كما تُنجَّد الكعبة، فأُقسم عليك إذا جاءك كتابي هذا لما قمتَ، فهتكتَهُ»، ففعل[١].

- أوائلُ الأطعمة والدّعوات

هناك بعض الأطعمة التي عُرفتْ في البصرة لأوّل مرّة، وأصبحتْ فيما بعد تدخلُ ضمن غذائهم، كما اشتهرتْ بعض الدَّعوات التي تُقام في المناسبات الاجتماعيّة، وهي كالآتي:

الأرُزّ:

لمْ يكنْ الأرز مِن الأطعمة المعروفة عند العرب، وكانُوا قدْ عرفُوهُ لأوَّل مرّة عندما نزل العرب الأُبُلّة سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)؛ إذْ رُويَ: أنّ عُتبة بن غزوان بعد أنْ هُزم الفرس في الأُبُلّة أصابَ المسلمونَ سلاحاً ومتاعاً وطعاماً، فأصابُوا أرزاً بقشره، فظنّه عُتبة أنّه سُمٌّ أعدّه لهم العدوّ، وأمرهم بعدم الاقتراب منه وأكله، فصادف أنَّ فرساً قطع الحبل وتقرَّب مِنَ الأَرُزّ، وأكلَ منهُ، فأرادُوا ذبحه قبل أنْ يموت، إلّا إنّ الفرس أصبح حيّاً لمْ يمُت[٢]، فقالتْ لهم ابنة الحارث بن كلدة[٣]:

---

(١) المتّقي الهنديّ، كنز العمال: ج١٤، ص١٠٢؛ وقيل: إنّ عمر بعث الكتاب إلى الوالي أبي موسى الأشعريّ، يُنظر: الصّنعانيّ، أبو بكر، عبد الرّزّاق بن همّام (ت ٢١١هـ)، المصنّف، (تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظميّ، د.م/ د.ت): ج١١، ص٣١؛ والمتّقي الهنديّ، كنز العمّال: ص١٠٢.

(٢) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤١.

(٣) هي أزدة بنت الحارث بن كلدة، الثّقفيّة، تُنظر ترجمتها في الفصل الأوّل (أوّل امرأة رافقت الحملة العسكريّة لفتح البصرة).

«إنّ إبي كان يقول: إنّ النّار إذا أصابتْ السُّمّ ذهبتْ غائلتُه»[١]، ثمّ أوقدتْ تحته ناراً، فبدأ يتحوَّل إلى حبوب حمراء، وبعدها أصبحتْ بيضاء، حتّى انماط قشرُه، وأخذوا يأكلونَ منه، وقال لهم عتبة: «اذكروا اسم الله عليه، وكلُوه»، فأكلوا منه، فإذا هو طيِّب، فجعلُوا بعد ذلك يُميطونَ عنه قشره ويطبخونه[٢]، وقيل: إنهّم كانوا يُقدِّرون أعناقهم، ويقولون: قدْ سمنَّا[٣]، ثمّ أصبح الأرز مِن الأطعمة المفضَّلة عند أهل البصرة؛ إذْ روى نافع بن الحارث: «فلقدْ رأيتني بعد ذلك وأنا أعدُّه لولدي»[٤].

خُبْزُ الحواري[٥]:

رُوي: أنّ المسلمينَ الّذين شاركُوا في فتح البصرة مع عتبة بن غزوان لما دخلوا الأُبُلّة، وجدوا خبز الحواري، فقالُوا: «هذا الذي كانُوا يقولون: إنّه يُسمن، فلمّا أكلُوا منه جعلُوا ينظرونَ إلى سواعدهم، ويقولون: «ما نرى سمنّا»[٦].

---

(١) أبو هلال العسكريّ، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال، (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الجيل-بيروت/ د.ت): ج٢، ص٢٦٨.

(٢) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤١.

(٣) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، جمهرة الأمثال: ج٢، ص٢٦٨.

(٤) ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤١.

(٥) خبز الحواريّ: الحواريّ: هو ما حُوّر من الطّعام، أي بُيِّض، وهذا دقيق حواري، وقدْ حوّر الدّقيق وحوّرته فأحور، أي: بُيِّض. ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٢٢٠، فخبز الحواريّ إذاً هو ذلك الخبز المصنوع من الدّقيق الأبيض، وهذا النّوع لمْ يكنْ العرب قدْ اعتادوا على أكله، أو لمْ يكنْ معروفاً لديهم، أو متداولاً عندهم في جزيرة العرب، وهو مِنْ مأكولات الفرس.

(٦) ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤١.

أوّلُ مَنْ غرس النَّخل في البصرة

في أعقاب تمصير البصرة، بدأ أهلُها بالزِّراعة، فغرسُوا النَّخل فيها؛ إذْ كان أبو بكرة أوّل مَنْ غرس النَّخل في البصرة، ثمَّ غرسَ النّاسُ بعده[١]، وأصبح التَّمر غذاءً مهمّاً ورئيساً لأهل البصرة[٢].

أوّلُ دعوة طعامٍ عامّةٍ في البصرة

أُقيمتْ لأوّلِ مرّةٍ في البصرة وليمة طعامٍ أعدَّها أبو بكرة؛ احتفاءً بولادة ابنه عبد الرَّحمن سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، فذبح جزوراً، ودعا إليه عامّة أهل البصرة، وهم آنذاك بمقدار ثلاثمائة، فأشبعتهم[٣]، وهي أوّلُ وليمة طعامٍ أُقيمتْ في البصرة، وجاء: أنّ أبا بكرة ذهب بابنه إلى عمر بن الخطّاب، فوهب له ثمانينَ درهماً[٤].

أوّلُ دعوة طعامٍ خاصّةٍ في البصرة

اعتادَ أهل البصرة على إقامة الدّعوات العامّة في مختلف المناسبات الاجتماعيّة؛ إذْ كان يُطلق على الدّعوات العامّة اسم: (الجَفَلى)، فالجَفَلى أنْ يدعوَ الإنسانُ إلى طعامه جميع الحيّ[٥]، ومِنْ تلك الدّعوات دعوة أبي بكرة بمناسبة ولادة ابنه المذكورة آنفاً.

---

(١) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٢.

(٢) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج١٢، ص٢٩٢-٢٩٣؛ وابن الفقيه الهمداني، البلدان: ص٢٣٥، ٢٥٤.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٩٠؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٦، ص٩-١٠.

(٤) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٦، ص١٢.

(٥) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١١، ص١١٤.

أمّا الدّعوات الخاصّة، فتُسمَّى: النّقَرَى، والنّقَرَى أنْ يخصَّ قوماً دون قوم[١]، ولعلّ أوّل دعوة خاصّة (نَقَرى) في البصرة، تلك التي دُعي إليها والي البصرة عثمان بن حنيف، كما ورد في كتابِ الإمام عليٍّ عليه السلام إلى ابن حنيف: بأنّ رجلاً مِن أثرياء البصرة دعاه إلى مأدبة طعامٍ، فأجاب الدّعوة، وقدْ وصف الإمام عليّ عليه السلام الدّعوة بأنّها دعوة خاصّة، بقوله: «... وما ظننتُ أنّكَ تُجيبُ إلى طعام قومٍ عائلهم مجفوّ، وغنيُّهم مدعُوّ...»[٢]، وهذه الدّعوة الخاصّة هي الأولى، ما ينفي قول أبي هلالٍ العسكريّ بأنّ زياد بن أبيه كان أوّل مَنْ دَعا دعوةً خاصّةً[٣].

- أوائلُ الكوارثِ الطبيعيّة

تعرّضتْ البصرة إلى العديد مِن الكوارث الطّبيعيّة مِنْ أمراض، وحرائق، وفيضانات، ومِنْ أوائل تلك الكوارث، نذكر الآتي:

أوّلُ طاعون[٤] في البصرة

عانى أهل البصرة مِن الإصابة بالعديد مِن الأمراض والطّواعين خلال

---

(١) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٥، ص٢٣٠.

(٢) ابن أبي الحديد، أبو حامد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربيّة-بيروت/ ١٩٥٩م): ج١٦، ص٢٠٥.

(٣) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٢.

(٤) طاعون وطاعونة والطّواعين: خراجات وقروح وأورام رديئة، وقيل: إنّ الوباء هو الطّاعون، وقيل: هو كلّ مرض يعمّ. ابن قيِّم الجوزيّة، أبو عبد الله، محمّد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، الطبُّ النّبويُّ، (مراجعة وتقديم: عبد الغنيّ عبد الخالق، دار الكتب العلميّة-بيروت/ د.ت): ص٣٠.

العصور الإسلاميّة، وقدْ ظهر الاختلاف في تحديد أوّل طاعون وقع في البصرة، فقدْ رُوي: أنّ أوّل طاعونٍ في العراق هو طاعون شيرويه بن كسرى، وقع أيّام عمر بن الخطّاب، وقيل: إنّه وقع بعد طاعون عمواس في الشّام بمدّةٍ طويلةٍ[١]، وبما أنّ طاعون عمواس وقع سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م)[٢]، فهذا ينفي ما ذكره الطبريّ منْ أنّ طاعون عمواس أصابَ أهلَ البصرة مِن جرّائه موتٌ ذريعٌ سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)[٣]، وإذا كان طاعون عمواس وقع سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م)، وطاعون شيرويه وقع بعده، فهذا يعني أنّ طاعون شيرويه وقع في أواخر عهد عمر، وربّما بعد سنة (٢٠هـ/ ٦٤١م).

وذكر ابن كثير: أنّ البصرة تعرّضتْ سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) إلى طاعونٍ فماتَ بشرٌ كثيرٌ، وجمٌّ غفيرٌ على حدِّ زعمه[٤]، منْ دون أنْ يحُدِّد؛ هل هو طاعون عمواس، أو طاعون شيرويه؟ فضلاً عنْ أنّ وصف ابن كثير في هلاك بشرٍ كثيرٍ مِن أهل البصرة لا يخلو مِن المبالغة.

لقدْ أسهبت المصادر في ذكر الطّاعون الجارف في البصرة، وهو أشهر طاعون أصاب أهل البصرة لما ألحقه بهم مِن ضررٍ كبيرٍ، ويُمكن أنْ نعدّه أوّل طاعون وقع في البصرة، وأكثره ضرراً بأهلها، حتّى ذاع صيتُه؛ إذْ ارتبطتْ وفيات عددٍ من الشّخصيّات البصريّة المهمّة جرّاء الإصابة بهذا الطّاعون الخطير والجارف، وفي الوقت الذي تتّفق المصادر على وصف الطّاعون بالجارف؛ لأنّه أخطر وأشدّ

(١) يُنظر: ابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص٦٠١.
(٢) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٣، ص٥٩٠؛ وابن خيّاط، تاريخ: ص٩٦.
(٣) يُنظر: تاريخ الرّسل والملوك: ج٣، ص١٦٥.
(٤) يُنظر: البداية والنّهاية: ج١٢، ص١٢٣.

طاعون هلك فيه الكثير، إلّا إنّها لمْ تتّفق على تحديد تاريخ وقوعه، فهناك مَنْ ذَكَرَ أنّه وقع سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م)[١]، وقيل: سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م)[٢]، أو وقع سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، وكان والي البصرة-آنذاك- عبد الله بن عبيد الله بن معمر[٣]، وقدْ ماتتْ أُمّه بالجارف[٤]، وجاء: أنّه وقع سنة (٨٠هـ/ ٦٩٩م)[٥]، وفي روايةٍ أُخرى قيل: إنّه وقع سنة (٨٧هـ/ ٧٠٥م)[٦]، ومات فيه مطرف بن عبد الله بن الشّخير[٧]، وهو مِنْ وجهاء البصرة[٨].

وهناكَ مَنْ يرى أنّ الجارف وقع سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م) في أيّام عبد الله بن الزُّبير

---

(١) يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف: ج٥، ص٢٨٨.

(٢) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٢٥.

(٣) عبد الله بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة، أبو حفص، التّيميّ، أحد وجوه قريش وكرمائها، ولي فتوحاً كثيرةً، وولي البصرة لعبد الله ابن الزّبير، قدم دمشق وافداً على عبد الملك بن مروان، ومات بها. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٥، ص٢٨٦.

(٤) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٣، ص٤٠٢؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص١٦٨.

(٥) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٢١١؛ وابن الأثير، الكامل: ج٤، ص١٩٢؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص٢٠٠.

(٦) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٤٦؛ والطّبريّ، تاريخ: ج٥، ص١٣٩؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص ٣٣٦.

(٧) مطرف بن عبد الله بن الشّخير بن عوف بن كعب، مِنْ بني عامر بن صعصعة، يُكنى بأبي عبد الله، كان ثقة، له فضل وورع ورواية وعقل وأدب، مات سنة (٨٧هـ) في ولاية الحجّاج على العراق. ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٤١، ١٤٢، ١٤٦.

(٨) يُنظر: الطّبريّ، تاريخ: ج٥، ص١٣٩.

على أغلب الأقوال[١]، ومات أبو الأسود الدّؤليُّ[٢] بالطّاعون الجارف[٣]، وعدد مِنْ سراة أهل البصرة، فقيل: مات فيه لأنس بن مالك ثلاثونَ ولداً[٤]، وقيل: سبعونَ ولداً[٥]، أو ثمانونَ ولداً[٦]، وماتتْ فيه -أيضاً- أُمّ الأمير، وآخرونَ من أشراف أهل البصرة[٧].

---

(١) يُنظر: ابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص٦٠١؛ والبلاذريُّ، أنساب: ج٦، ص٨١؛ وابن الأثير، الكامل: ج٤، ص٢٦؛ وابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٢، ص٥٣٩؛ والذّهبيّ، أبو عبد، الله محمّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، معرفة القرّاء الكبار، (تحقيق: بشّار عوّاد معروف وآخرون، ط١، مؤسّسة الرِّسالة-بيروت/ ١٤٠٤هـ): ج١، ص٦٠؛ والعبر: ج١، ص٧٦؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص١٨٣؛ وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٣، ص٤٥٧.

(٢) أبو الأسود الدّؤليُّ: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عديّ ابن الدّئل، أحد سادات التّابعين والمحدّثين والفقهاء والشّعراء والفرسان والأمراء والأشراف والدُّهاة والحاضري الجواب والصُّلْع الأشراف، كان مِن أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، وشهد معه صفّين، مات بالجارف سنة (٦٩هـ). ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٣، ص٤٣٦.

(٣) يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٢، ص٥٣٩؛ الدَّميريّ، كمال الدِّين، محمّد بن موسى (ت٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، (ط١، دار مكتبة الهلال-بيروت/ د.ت): ج٢، ص٣٠٥.

(٤) يُنظر: الدَّميريّ، حياة الحيوان الكبرى: ج٢، ص٣٠٥.

(٥) يُنظر: الذّهبيّ، معرفة القرّاء: ج١، ص٦٠؛ والعبر: ج١، ص٧٦؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص١٨٣.

(٦) يُنظر: ابن الجوزيّ، أبو الفرج، عبد الرّحمن بن عليّ (ت٥٩٧هـ)، المدهش، (تحقيق: د.مروان قبّاني، ط٢، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٨٥م): ج١، ص٧٠؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص١٨٣.

(٧) قيل: مات لعبد الرّحمن بن أبي بكرة أربعون ولداً، ومات لصدقة بن عامر العامريّ في يوم

فالأرجح أنّ تاريخ وقوع الطّاعون الجارف في البصرة سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م)؛ لاتّفاق أغلب الأقوال على ذلك، ولارتباط تاريخ وقوعه مع تاريخ وفيات العديد منْ مشاهير أعلام البصرة، كأبي الأسود الدّؤليّ.

وجاء أنّ الطّاعون الجارف هو سابع طاعون في الإسلام، فالطّاعون الأوّل كانَ أيّام النّبيّ محمّد ﷺ، والثّاني طاعون عمواس في الشّام أيّام عمر بن الخطّاب، والثّالث بالكوفة زمن ولاية أبي موسى الأشعريّ-ولعلّه طاعون شيرويه-، والرّابع في الكوفة -أيضاً- زمن المغيرة بن شعبة، والخامس الذي مات به زياد، والسّادس وقع سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م)[١]، فبالنِّسبة إلى موت زياد، فإنّه كان في الكوفة وليس في البصرة؛ إذْ ظهرتْ لهُ طاعونة على إصبعه ومات بأثرها سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م)[٢]، ورُوي: أنّ بشر بن مروان كان أوّل والٍ مات في البصرة[٣]، أي: لمْ يقعْ في البصرة شيءٌ منْ تلك الطّواعين السِّتّة، وبما أنّ الطّاعون الجارف هو السّابع في الإسلام فهذا يعني أنّه الطّاعونُ الأوّل في البصرة.

وورد في وصف الطّاعون الجارف أنّه كان شديداً؛ لما ألحق بأهل البصرة من بلاءٍ وضررٍ كبيرينِ، حتّى استحقَّ أنْ يُطلقَ عليه لقب: (الجارف)، وإنْ كانَ ذلك الوصف يحملُ في مضامينه الكثير مِن المبالغة، فقيل: إنّه استمرّ مدّة أربعة أيّامٍ، فمات في اليوم الأوّل (٧٠,٠٠٠)، وفي اليوم الثّاني (٧١,٠٠٠)، وفي الثّالث

واحد سبعة بنين. ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص١٨٣.

(١) يُنظر: ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص١٨٣.

(٢) يُنظر: الطّبريّ، تاريخ: ج٤، ص٢١٤-٢١٥.

(٣) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٠؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٠، ص٢٦٤؛ والذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ج٥، ص٣٧٢.

(٧٣,٠٠٠)، وأصبح النّاس في الرّابع موتى، إلّا قليلاً[١].

وفي وصفٍ مُبالغٍ فيه، روى أحد شهود العيان من أهل البصرة، قائلاً: «كنّا نطوف في القبائل، وندفن الموتى، ولما كثروا لمْ نقوَ على الدَّفن، وكنّا ندخل الدّار، قدْ ماتَ أهلُها فنسدُّ بابَها...»[٢]، والغريب في الرِّواية ما ذكرهُ من أنّه دَخَلَ يوماً إحدى الدُّور في البصرة، فلمْ يجدْ فيها أحداً حيّاً، فسدَّ بابها، فلمّا استقرَّ الوضع، دخل تلك الدّار، فوجد في وسط الأموات طفلاً طريّاً دهيناً لا يزالُ على قيد الحياة، «كأنّما أُخذ ساعته مِن حجر أُمِّه»، وفي غضون ذلك دخلتْ كلبةٌ مِنْ شقٍّ الحائط تلوذُ بالطِّفل، والطِّفل يحبُو إليها حتّى مصَّ مِنْ لبنها»[٣]، وهذه الرِّواية مِنْ غرائبِ المرويّاتِ التي رُويتْ ضمنَ أحداث الطّاعون الجارف.

وفي وصفٍ آخر لا يقلُّ مبالغةً، قيل: إنّ الطّاعون الجارف استمرّ أربعة أيّام، مات في كلِّ يومٍ نحو (٧٠,٠٠٠)، وأصبحَ النّاس في اليوم الرّابع، ولمْ يبقَ إلّا اليسير مِنهم، وحينما صعَدَ الوالي يوم الجمعة المنبر لمْ يكنْ في الجامع إلّا سبعة رجال وامرأة، فقال: «ما فعلت الوجوه؟ فقيل له: تحتَ التُّراب أيُّها الأمير»[٤]، فإنْ صحّ هذا القول، فهذا يعني أنّ البصرة لمْ تعُدْ تضمُّ أهلَها الأصليّينَ، وأنّ ما نُسبَ إلى مدينة البصرة فيما بعد سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م) كانُوا مِنَ الوافدينَ إليها.

أوّلُ حريقٍ في البصرة

ورد ضمن الحديث عنْ بناء خطط أهل البصرة أنّها كانتْ في بداية الأمر مبنيّة

(١) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٢٥.
(٢) ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٢٦.
(٣) ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٢٦.
(٤) الذّهبيّ: ج١، ص٧٦-٧٧؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص١٨٣.

بالقصب، وذُكِرَ: أنّ المباشرة في البناء بمادّة اللَّبِن والطّين جاء في أعقاب تعرّض البصرة لحريق سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)، فالقصبُ كان عاملاً مساعداً على وقوع الحريق واتّساعه؛ لذلك كتبُوا إلى عمر بن الخطّاب يستأذنونه في البناء باللَّبِن والطّين، فكتب عمر إلى والي البصرة يخبرهم بالسّماح في البناء[١]، فكان هذا أوّل حريقٍ وقع في البصرة.

وقيل: إنّ والي البصرة -آنذاك- هو عُتبة بن غزوان[٢]، إلّا إنّ عتبة كان قدْ ماتَ في سنة (١٥أو١٦هـ/ ٦٣٦أو٦٣٧م)[٣]، أي: قبل وقوع الحريق، وقدْ أكّدت المصادر أنّ أوّلَ مَنْ بنى المسجد ودارَ الإمارة، وخطط الأهالي في البصرة بمادّةِ الطّين واللَّبِن، هو أبو موسى الأشعريّ، وليسَ عُتبة بن غزوان[٤].

وجاء التّأكيد -أيضاً-: أنّ أوّلَ حريقٍ في البصرة كانَ أيّام ولاية أبي موسى الأشعريّ بما رواهُ الحسن البصريّ، قائلاً: «احترقتْ أخصاص بالبصرة، فبقيَ في وسطها خصٌّ لمْ يحترق، وأبو موسى يومئذٍ أمير البصرة»[٥]، وذُكِر: أنَّ مالك بن دينار[٦]، حين وقع الحريق، خرج وليسَ عليه سوى بارية كانَ مؤتزِراً بها، وبيدِه

(١) يُنظر: الطّبريّ، تاريخ: ج٣، ص١٤٧-١٤٨؛ وابن الأثير، الكامل: ج٣، ص٢٦٣.

(٢) يُنظر: الطّبريّ، تاريخ: ج٣، ص١٤٨؛ وابن الأثير، الكامل: ج٣، ص٢٦٣.

(٣) يُنظر: ابن خيّاط، الطّبقات: ص١٠٢؛ وابن الجوزيّ، صفة الصّفوة: ج١، ص٣٨٧؛ والصّفديّ، الوافي بالوفيات: ج١٩، ص٢٩٢؛ وابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التّهذيب: ج٧، ص٩٢.

(٤) يُنظر: البلاذريّ، البلدان: ص٣٩٤؛ وابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٢، ص٢١٢؛ ومشاهير علماء الأمصار: ص٦٥.

(٥) الغزالي، أبو حامد، محمّد بن محمّد (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدّين، (دار المعرفة- بيروت/ د.ت): ج٤، ص٣٤١.

(٦) مالك بن دينار، أبو يحيى، مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي، مات قبل الطّاعون سنة

مصحف، وهو يقول: «فاز المخفِّفونَ، أو قال: ونجا المخفِّفون»[١]، تعبيراً عنْ زهده.

أوّلُ غرقٍ في البصرة

حُكِيَ: أنّ البصرةَ غرقتْ، فأخذَ النّاسُ يستغيثونَ، وكان الحسن البصريّ ممّن نجا مِن الغرق[٢]، وهذا يعني أنّ غرق البصرة كان إبّان القرن الأوّل الهجريّ.

أوّلُ ريحٍ شديدةٍ عاصفةٍ

ذُكِر: أنّ أوّل ريح شديدة تعرّضتْ لها البصرة تلك التي هبَّتْ سنة (٢٢٧هـ/ ٨٤١م)، وكانتْ قدْ شملتْ عموم العراق، بما فيها (الكوفة وبغداد)، فضلاً عن البصرة ومناطق أُخر، ودامتْ خمسينَ يوماً، وتسبّبتْ في حرقِ الزَّرع[٣]، وهناكَ مَنْ يرى أنّها هبَّتْ سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)[٤]، وأغلبُ الظَّنِّ أنّ أوّل ريحٍ عاصفةٍ هبّت على البصرة كانتْ سنة (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)؛ إذْ رُوِي: أنّه «لمْ يُعهد مثلُها»[٥].

(١٣١هـ). ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٤٣.

(١) اليافعيّ، أبو محمّد، عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (دار الكتاب الإسلاميّ-القاهرة/ ١٩٩٣م): ج١، ص٢٧٠.

(٢) يُنظر: الرّاغب الأصبهانيّ، محاضرات الأدباء: ج١، ص٦٠٠.

(٣) يُنظر: ابن الجوزيّ، المدهش: ج١، ص٧٢.

(٤) يُنظر: ابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج٢، ص٢٧٥؛ وابن العماد الحنبليّ، شذرات الذّهب: ج٢، ص٨٠.

(٥) ابن الجوزيّ، المدهش: ج١، ص٧٢؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج٢، ص٢٧٥؛ وابن العماد الحنبليّ، شذرات الذّهب: ج٢، ص٨٠.

- رسومُ الحُزن والعزاء

أُتُّبعتْ رسوم خاصّة للتّعبير عن الحزن عند وقوع الموت، كالنَّعي، وتشييع الجنائز، وإقامة مجالس العزاء.

أوّلُ مَنْ نعى العلاءَ بن الحضرميّ[١] في البصرة

رُوي: أنّ العلاء بن الحضرميّ حينما توفّي سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م) -وقيل: (٢١هـ/ ٦٤١م)[٢]- كان أبو بكرة أوّل مَنْ نعاهُ في البصرة[٣].

أوّلُ مَنْ نعى الإمامَ عليَّ بن أبي طالبٍ عليه السلام في البصرة

أتى أبا الأسود الدّؤليَّ نعيُ أمير المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام، وبيعة الإمام الحسن عليه السلام سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م)، فقام على المنبر، وخطب في النّاس، ونعى لهم عليّاً عليه السلام، فقال في خطبته: «وإنّ رجلاً مِنْ أعداءِ الله المارقة عنْ دينه اغتالَ أميرَ المؤمنينَ عليّاً عليه السلام في مسجده، وهو خارجٌ لتهجّدِهِ، في ليلةٍ يُرجى فيها مصادفة ليلة القدر، فقتله، فيا لله هُو مِنْ قتيلٍ، وأكرِم به وبمقتله وروحه مِنْ روحٍ عرجتْ إلى الله تعالى بالبرِّ والتُّقى، والإيمان والإحسان! لقدْ أطفأَ فيه نورَ الله في أرضه، لا يبينُ بعدَهُ أبداً، وهدمَ ركناً مِنْ أركانِ الله تعالى، لا يُشاد مثلُه، فإنّا لله وإنّا إليهِ راجعونَ، وعندَ الله نحتسبُ مصيبتنا بأمير المؤمنينَ عليه السلام، ورحمهُ اللهُ يومَ وُلد، ويوم قُتِل، ويوم يُبعثُ

---

(١) العلاء بن الحضرميّ: اسمه عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك الحضرميّ، استعمله الرّسول صلى الله عليه وآله على البحرين، وأقرّه أبو بكر وعمر، توفّي سنة (١٤ أو ٢١هـ)، يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٤، ص٤٤٥-٤٤٦.

(٢) يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٤، ص٤٤٥.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ج٤، ص٣٦٣.

حيّاً»، ثمّ بكى حتّى اختلفتْ أضلاعُهُ، ثمَّ قال: «وقدْ أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسولِ الله-صلّى الله عليه وآله وسلّم-، وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه، وإنّي لأرجو أنْ يجبرَ اللهُ -عزّ وجلّ- به ما وهى، ويسدَّ به ما انثلم، ويجمعَ به الشَّمل، ويُطفئَ به نيران الفتنة، فبايعُوا ترشُدُوا»، فبايعت الشِّيعة كلُّها[١].

أوّلُ مَنْ نعى الإمامَ الحسن عليه السلام في البصرة

وصلتْ إلى البصرة أنباءُ استشهاد الإمام الحسن عليه السلام سنة (٤٨هـ أو ٥٠هـ/ ٦٦٨م أو ٦٧٠م)، فكان عبد الله بن سلمة بن المحبق[٢]، أوّل مَنْ نعى الإمام الحسن عليه السلام في البصرة، نعاهُ لزياد بن أبيه، ثمَّ خرج الحكم بن أبي العاص[٣]، فنعاهُ لعموم أهل البصرة، فبكى النّاس[٤]، وقيل: إنّ أبا بكرة كان يومئذٍ مريضاً، فسمع ضجّةً، فأخبره باستشهاد الإمامِ الحسن عليه السلام[٥].

---

(١) عمر بن شبّة النّميريّ، أخبار البصرة: ص٢٢٠-٢٢١؛ وأبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٢، ص٥٠٣.

(٢) عبد الله بن سلمة بن المحبق: لَمْ أعثر على ترجمته، وربّما هو عبد الله بن سلمة، العجلانيُّ، الذي كان مِنْ صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، شهد بدراً، وهو الذي أسر عقبة بن أبي معيط. يُنظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٤، ص١٨٠؛ وورد: أنّه كان مِنْ أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام، وروى عنه، يُنظر: المتّقي الهنديّ، كنز العمّال: ج٢، ص٣٣٨.

(٣) الحكم بن أبي العاص بن بشر بن دهمان، الثّقفيّ، ولّاه أخوه عثمان البحرين، توفّي سنة (٦٧هـ). الذّهبيّ، تاريخ: ج٥، ص١٠٩.

(٤) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٠، ص٢٩٦؛ وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٦، ص١١.

(٥) يُنظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٦، ص١١.

أوّلُ مَنْ نعى أبا جعفر المنصور العبّاسيّ في البصرة

حينما مات أبو جعفر المنصور سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٤م)، نُعيَ في البصرة، وكان أوّلُ مَنْ نعاهُ خلف الأحمر[١]؛ إذْ روى الأصمعيُّ: أنّه كان في حلقة يونس[٢]، فسلَّم، ولمْ يكنْ قدْ فشا بعدُ، فأخبرهم بموت المنصور[٣].

أوّلُ مَنْ مُشِيَ في جنازته

ذُكِرَ: أنّ النّاس كانُوا يهرولونَ في الجنائز، فكان عثمان بن أبي العاص (ت نحو٥٠هـ/ ٦٧٠م)[٤]، أوّلَ مَنْ مُشي في جنازته[٥].

---

(١) خلف الأحمر: هو خلف بن حيّان، أبو محرز، البصريّ، المعروف بالأحمر، مولى أبي بُردة بلال بن أبي موسى، الأشعريّ، معلِّم الأصمعيّ، ومعلِّم أهل البصرة، قيل: لمْ يكنْ أحدٌ أعلم بالشِّعر منه، توفّي في حدود سنة (١٨٠هـ). ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٣، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٢) يونس بن حبيب: أبو عبد الرّحمن، الضّبّيّ، البصريّ، إمام النّحو توفي سنة (١٨٣هـ). الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٨، ص١٩١.

(٣) يُنظر: الثّعالبيّ، ثمار القلوب: ج١، ص٢٦٠؛ والزّمخشريُّ، أبو القاسم، محمّد بن عمر (ت٥٣٨هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، (تحقيق: عبد الأمير مهنّا، ط١، مؤسّسة الأعلميّ-بيروت/ ١٩٩٢م): ج١، ص٤٣٢.

(٤) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله، الثّقفيّ، قدم على رسول الله ﷺ مع وفد ثقيف، وكان أصغر الوفد سنّاً، أسلم سرّاً، وكتم ذلك، وأمره الرَّسول ﷺ على الطّائف، وهو أصغرُهُم؛ لما كانَ مِنْ حرصه على الإسلام، وأقرّه أبو بكر وعمر، ثمّ ولّاه عمر البحرين، فلمّا عزله نزل البصرة وأهل بيته، وشرفوا بها، يُنسب إليه شطّ عثمان في البصرة، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٥، ص٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠؛ وابن خيّاط، الطّبقات: ص١٠٤؛ وابن عبد البرّ النّمريّ، الاستيعاب: ج٣، ص١٠٣٥.

(٥) يُنظر: ابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص٥٥٥.

أوّلُ مَنْ مُشِيَ خلفَ جنازتِه بلا رداءٍ

كان مِنْ رسوم العزاء تشييع الموتى، والمشي خلف الجنائز، وقدْ استحدثَ مصعب بن الزّبير رسماً لأوّل مرّة، بأنْ خرج يمشي خلف جنازة الأحنف بن قيس (ت ٦٧هـ/ ٦٨٦م) بلا رداءٍ، وقيل: مشى قُدَّامها[١].

أوّلُ مَنْ صاحتْ على ميت (واي ويه، واي ويه)

أحدثتْ أمّ عبد المجيد بن عبد الوهّاب، الثّقفيّ، رسماً جديداً في العزاء لمْ يكنْ معهوداً من قبل، فقدْ رُويَ: أنّ ولدها عبد المجيد تزوَّج مِنْ امرأةٍ، فأولمَ عليها شهراً، يجتمع عنده في كلِّ يوم وجوهُ أهل البصرة وأدباؤها وشعراؤها، فصعد ذات يوم إلى السَّطح، فرأى طنباً مِنْ أطناب السِّتارة قد انحلَّ، فانكبَّ عليه ليشدَّهُ، فتردَّى على رأسه ومات، فصعدت النّساءُ على السَّطح ينحنَ عليه، وقالتْ أمُّ عبد المجيد: «والله لأبرّنَّ قَسَمَه»[٢]، وتقصدُ قسم الشّاعر ابن مناذر[٣]، الذي قال فيه:

لأقيمَنَّ مأتماً كنجومِ اللَّيـ ـلِ زُهْراً يلطِمْنَ حرَّ الخدودِ
موجعات يَبكينَ للكبدِ الحرْ رَى عليه وللفؤاد العميدِ

(١) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٨.

(٢) أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٨، ص٣٧٥-٣٧٦.

(٣) ابن مناذر: محمّد بن مناذر، مولى بني صبير بن يربوع بن حنظلة بن تميم، يكنى بأبي جعفر، وقيل: أبي ذريح، أو أبا عبد الله، كان مِنْ أهل عدن، قدم البصرة طالباً للعلمِ والأدبِ، كان يتعشَّق عبد المجيد بن عبد الوهّاب الثقفيّ، ويقول فيه الشِّعر، وكان يتشبَّب بنساء ثقيف، فطردوه من البصرة، فخرج إلى مكّة، وتوفّي بها سنة (١٩٨هـ)، وُصف بأنّه كان شاعراً فصيحاً مقدَّماً في العلم واللّغة، يُنظر: ابن قتيبة الدِّينوريّ، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، الشِّعر والشُّعراء، (تحقيق: أحمد محمّد شاكر، دار الحديث-القاهرة/ ٢٠٠٦م): ج٢، ص٧٤٧؛ وابن عديّ، الكامل: ج٦، ص٢٦٨؛ وياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٥، ص٤٤٧.

فأقامتْ أُمّ عبد المجيد مع أخواته وجواريه مأتماً، وأخذتْ تصيحُ عليه: «واي ويه، واي ويه»، فيقال: إنّها أوّل مَنْ فعلتْ ذلك في الإسلام[١].

أوّلُ مَنْ خضَّبَ بالسَّوادِ

أوّلُ مَنْ خضَّبَ بالسَّواد هو المغيرة بن شعبة، فقيل: إنّه خرج على النّاس، وكان عهدهم به أبيض الشَّعر، فتعجَّبَ النّاسُ منه[٢].

أوّلُ مَنْ ركب عجلةً تجرُّها الإبلُ

منْ ضمن الاستحداثات في وسائل النّقل، ذُكِر: أنَّ رجلاً مِن أهل البصرة، وهو إبراهيم بن مظهر الكاتب[٣]، كان قدْ حجَّ سنة (٢٤٢هـ/ ٨٥٦م) من البصرة على عجلةٍ تجرُّها الإبل، عليها كنيسة ومخرج وقِباب[٤]، فتعجَّبَ النّاسُ منه؛ لأنّه كان أوّلَ مَنْ فَعَلَ ذلك[٥].

---

(١) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٨، ص٣٧٥-٣٧٦؛ وجاء: أنّ التي فعلتْ ذلك هي أُخت عبد المجيد، وليس أُمّه، يُنظر: البسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٥٤.

(٢) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٦، ص٩٣.

(٣) إبراهيم بن مظهر بن سعيد، الكاتب، الأنباريّ، يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج١١، ص٢٩٦.

(٤) **الكنيسة**: كَنَسَ الظّبيُ إذا تغيَّب واستتر في كِناسة، وهو الموضع الذي يَأوي إليه، وتكنّستْ، دخلتْ في الكِناس، أي: دخلتْ في هودج. ابن منظور، لسان العرب: ج٦، ص١٩٨؛ **والمخرج**: بمعنى الخُرْج، وهو مِنَ الأوعية، وهو جُوالق ذو أُذنين. ابن منظور، لسان العرب: ج ٢، ص٢٥٢؛ **والقِباب**: بمعنى الهودج، يُنظر: الجوهريّ، الصّحاح: ج١، ص١٩٧، ويُقال: هودج أجلح: لاقبّة له. الزّمخشريّ، أساس البلاغة: ص١٢٨.

(٥) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج١١، ص٢٩٦؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج٢، ص٣٠٧؛ والسّيوطيّ، جلال الدّين، محمّد بن عبد الرّحمن (ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء،

أوّلُ مَنْ أحدث عمل المراوح

يبدو أنّ استخدام المراوح في البصرة كان مبكِّراً؛ إذْ رُويَ أنّ عبد الصّمد بن الفضل بن خالد، أبا بكر، الرّبعيّ، البصريّ[١] (ت٢٤٣هـ/ ٨٥٧م)، الذي يُعرف بالمراوحيّ، هو أوّلُ مَنْ أحدث عمل المراوح بمصر[٢]، وهذا يعني أنّ عمل المراوح كان معروفاً في البصرة؛ إذْ إنّ البصرة تشتهر بوفرة النّخيل، أي: توافر السّعف والخصّ المستخدم في عمل المراوح. وفي روايةٍ ورد فيها أنّ رجلاً رأى الحسن البصريّ (ت١١٠هـ) على السّطح وفي يده مروحة[٣]، ما يعني أنّ ذلكَ كانَ في القرن الأوّل الهجريّ.

- أوائلُ الطّقوسِ والشّعائرِ الدّينيّة

شهدت البصرة العديد مِنَ الشّعائر والطّقوس الدّينيّة المستحدثة التي ظهر بعضها لأوّل مرّة، ليس على صعيد البصرة فحسب، بل على صعيد البلاد الإسلاميّة كافّة، فكان لأهل البصرة الرِّيادة فيها، وتتمثّل في:

(تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط١، مطبعة السّعادة-مصر/ ١٩٥٢م): ص٣٤٨.

(١) عبد الصّمد بن الفضل بن خالد، أبو بكر، الرّبعيّ، البصريّ، المراوحيّ، قدم مصر قديمًا، وكان ينزل في المعافر(ت٢٤٣هـ). يُنظر: السّمعانيّ، الأنساب: ج٥، ص٢٥٠؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج١١، ص٣٠٩.

(٢) يُنظر: السّمعانيّ، الأنساب: ج٥، ص٢٥٠؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج١١، ص٣٠٩.

(٣) يُنظر: ابن عدي، الكامل: ج١، ص٧٨.

أوّلُ مَنْ توضَّأ[١] بالماءِ في البصرة

كان العرب قبل الإسلام لا يغسلونَ أثر البول والغائط، ولا يتطهّرونَ، وحينما بُعث النبيُّ محمّدٌ ﷺ أمر النّاس بالتّطهّر والاستنجاء، وقدْ ظهر الاختلاف في طريقة الاستنجاء، هل كانتْ بالأحجار أو بالماء، فقيل: إنّ الرّسول ﷺ خيّر المسلمينَ بين الاستنجاء بالماء أو الأحجار، وجاء أنّ سعد بن أبي وقّاص وابن الزّبير أنكرا الاستنجاء بالماء، وقال سعيد بن المسيّب[٢]: «وهل يفعلُ ذلك إلّا النّساء»، أي: إنّهم كانُوا يستنجونَ بالأحجار، وإنّ غسل الدّبر بالماء محدثٌ»[٣].

وفي قولٍ آخر ذُكِر: أنّ الرّسول ﷺ كانَ قدْ أمر بالاستنجاء بالماء، وهو نفسه كان يفعل ذلك؛ إذْ روى أنس بن مالك: أنّه كان يحملُ الماء للرّسول ﷺ حين يدخل الخلاء، فيستنجي بالماء[٤]، ورُوي أنّ قولَه تعالى: ﴿**فِيْهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُواْ**﴾[٥]، نزلتْ في أهل قُباء[٦]، فكانوا يستنجونَ بالماء، فنزلتْ هذه الآية

(١) توضّأتُ للصّلاة وضوءاً: تطهّرتُ طهوراً، وقدْ يُراد بالوضوء غسل بعض الأعضاء، يُنظر: مرتضى الزّبيديّ، تاج العروس: ج١، ص٢٧٦.

(٢) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب، المخزوميّ، فقيهٌ وعالِمٌ، وُلِد بعد أنْ حَكم عمر بأربع سنين، ومات سنة (٧٢هـ)، وهو ابن (٨٤ سنة)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٥، ص١١٩.

(٣) ابن قدامة، عبد الله بن قدامة (٦٢٠هـ)، المغني، (دار الكتاب العربي-بيروت/ د.ت): ج١، ص١٤٢.

(٤) يُنظر: ابن قدامة، المغني: ج١، ص١٤٢.

(٥) منْ سورة التّوبة، الآية (١٠٨).

(٦) قُباء: مِنْ قبا بالضّمّ، وأصلُه اسم بئر، فعُرِفتْ القرية به، وهي مساكن بني عمرو بن عوف مِنَ الأنصار، وقباء: قرية على ميلين مِنَ المدينة، على يسار القاصد إلى مكّة، يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٧، ص١٤-١٥.

فيهم؛ لأنّ الماء يُطهِّر المحلَّ ويُزيل النّجاسة[١].

وفي قولٍ ثالثٍ، هناك مَنْ يرى أنّ الأفضل أنْ يتمَّ استخدام الحجر والماء معاً؛ إذْ إنّ جمعهما معاً فيه استحباب؛ لأنّ الحجر يُزيل عين النّجاسة فلا تُصيبها اليد، ثمّ يأتي بالماء، فيُطهِّر المحلّ فيطهر، ويكون ذلك أبلغ في التّنظيف[٢].

وقدْ أكَّد الإمام الصّادق عليه السلام أنّ الاستنجاء بالماء لمْ يكنْ معروفاً لدى المسلمينَ؛ إذْ كانُوا يستنجونَ بالكُرسف[٣] والأحجار، ثمّ أُحدِثَ الوضوء بالماء لمّا نزل قولُه تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[٤]، فأمر به رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وصنعه بنفسه[٥].

ومِنْ خلالِ الأقوالِ المذكورة آنفاً، يظهرُ أنّ الاستنجاء بالماء كان محدثاً في الإسلام، وأنّ الرّسول صلى الله عليه وآله كانَ قدْ أمر به، إلّا إنّ هناك مَنْ بقيَ ملتزماً بالاستنجاء بالأحجار، بدليل ما ورد منْ أنّ سعد بن أبي وقّاص، وابن الزّبير وغيرهما، أنكرُوا الاستنجاء بالماء كما مرّ بنا، وهذا الأمر كان سائداً في البصرة، فقدْ ذكر أحدُ رجالات البصرة، قائلاً: «أتى علينا زمنٌ ونحن لا نغسل أثرَ الغائطِ أو البول»[٦]، واستمرّ هذا الأمر في البصرة، فكان عبيد الله بن أبي بكرة[٧] أوّل مَنْ رأوه في البصرة

(١) يُنظر: ابن قدامة، المغني: ج١، ص١٤٢.

(٢) يُنظر: ابن قدامة، المغني: ج١، ص١٤٣.

(٣) الكُرْسف: القطن، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٢٩٧.

(٤) منْ سورة البقرة، الآية (٢٢٢).

(٥) يُنظر: الكلينيّ، أبو جعفر، محمّد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، (تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاريّ، ط٣، دار الكتب الإسلاميّة-طهران/ ١٣٨٨هـ): ج٣، ص١٨.

(٦) الحرّاني، الأوائل: ج١، ص١٧٦.

(٧) عبيد الله بن أبي بكرة: اسم أبي بكرة: (نفيع)، ويُقال: (مسروح)، أبو حاتم الثّقفيّ، أحد

يغسلُ أثر الغائط أو البول بالماء، فقالُوا: «انظروا إلى هذا الأحمق يغسل أسته»[١]، وجاء في روايةٍ أُخرى أنّهم قالُوا: «انظروا إلى هذا الحبشيّ يلوط أسته»[٢]، ويبدو أنّ عبيد الله بن أبي بكرة فعل ذلك في أواخر عمره عندما أصبح شيخاً كبيراً، فقدْ ورد القول حينما رأوهُ يفعل ذلك: «انظروا إلى هذا الشّيخ...»[٣]، وبما أنّ عبيد الله تُوفّي سنة (٧٩هـ/ ٦٩٨م) أو (٨٠هـ/ ٦٩٩م)[٤]، فهذا يعني أنّه قدْ ظهر العمل في الاستنجاء بالماء في الرّبع الأخير مِنَ القرن الأوّل الهجريّ، فكان مثار استغراب واستنكار من أهل البصرة؛ لذلك فإنّهم لمْ يقومُوا بالفعل نفسه، أو إنّهم لمْ يلتزموا أوامر الرّسولﷺ، بدليل القول: إنّ الحسن البصريّ (١١٠هـ/ ٧٢٨م) كان لا يستنجي بالماء[٥].

أوّلُ مَنْ نَصَبَ قبلةَ البصرة

ذُكِرَ: أنّ عتبة بن غزوان والي البصرة هو أوّلُ مَنْ نَصَبَ قبلةَ البصرة[٦].

الكرام المذكورينَ، والسّمحاء المشهورينَ، تولّى قضاء البصرة، وإمرة سجستان وقضاءها، وفد على عبد الملك بن مروان، وتوفّي في سجستان. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٨، ص١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٤٢.

(١) الحرّاني، الأوائل: ج١، ص١٧٦.

(٢) ابن قتيبة الدّينوريّ، المعارف: ص١٢٧؛ وأبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٥.

(٣) البيهقيّ، الشّيخ إبراهيم بن محمّد (ت٣٢٠هـ)، المحاسن والمساوئ، (وضع حواشيه: عدنان عليّ، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٩م): ج١، ص١٦٣؛ قيل: إنّ أوّل مَنْ رأيناهُ بالبصرة يستنجي بالماء عبيد الله بن أبي بكرة. البسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٣٩.

(٤) يُنظر: ابن خيّاط، تاريخ: ص٢٢٨؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٨، ص١٤٢.

(٥) يُنظر: ابن قدامة، المغني: ج١، ص١٤٢.

(٦) يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، أبو الفضل، أحمد بن عليّ (ت٨٥٢هـ)، تلخيص الحبير في

أوّلُ مَنْ صلّى صلاةَ الآياتِ في البصرةِ

وردت الإشارة إلى خسوف القمر في البصرة أيّام ولاية عبد الله بن عبّاس، في خلافة الإمام عليّ عليه السلام، فخرج فصلّى بالنّاس ركعتين، في كلّ ركعةٍ ركعتان، وقيل: إنّ هذه الصّلاة سُنّة عنْ رسولِ الله صلى الله عليه وآله[١]، وفي إشارةٍ ثانيةٍ، ذُكِرَ: أنّ ابن عبّاس صلّى في زلزلةٍ وقعتْ في البصرة أيّام ولايته، فصلّى ستّ ركعات وأربع سجدات، أي: إنّه صلّى ركعتين في كلّ ركعة ثلاثة ركوعات، وقال: «هذه صلاة الآيات»[٢].

أوّلُ مَنْ عرّفَ في البصرةِ

وعبد الله بن عبّاس هو أوّل مَنْ عرّف في البصرة إبّان ولايته عليها[٣]، وبهذا الشّأن قيل: إنّ ابن عبّاس قال: «هذا يوم عرفة، فهلمُّوا نجتمع فيه، فندعو الله لعلّ دعاءنا يُوافق دعاءهم، فتنزل الإجابة، فنشركهم فيها»[٤]، فجمع ابن عبّاس

تخريج أحاديث الرّافعيّ الكبير (دار الفكر-بيروت/ د.ت): ج٣، ص٢٢٣.

(١) يُنظر: البهوتيّ، الشّيخ منصور بن يونس (ت ١٠٥١هـ)، كشّاف القناع، (تحقيق: أبو عبد الله، محمّد حسن الشّافعيّ، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٧م): ج٢، ص٦٨.

(٢) يُنظر: الكحلانيّ، محمّد بن إسماعيل (ت١١٨٢هـ)، سبل السّلام، (مراجعة وتعليق: الشّيخ محمّد عبد العزيز الخوليّ، ط٤-مصر/ ١٩٦٠م): ج٢، ص٧٧.

(٣) يُنظر: الصّنعانيّ، المصنّف: ج٤، ص٣٧٦؛ وابن أبي شيبة، المصنّف: ج٤، ص٣٧٢، ج٨، ص٣٣٨، ٣٥٧؛ والحرّانيّ، الأوائل: ج١، ص١٣٨؛ وابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٣، ص٧١؛ والعصاميّ المكّيّ، عبد الملك بن حسين (ت ١١١١هـ)، سمط النّجوم العوالي، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٨م): ج٣، ص٢٧٤؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٣، ص٣٥١؛ وابن كثير، البداية والنّهاية: ج٨، ص٢٢٩، والقلقشنديّ، مآثر الإنافة: ج١، ص٥٩، ١٢٦.

(٤) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص ٨٩.

النّاس في مسجد البصرة يوم عرفة، وصعد المنبر، فقرأ سورتي البقرة وآل عمران، ففسَّرهما حرفاً حرفاً[١].

أوّلُ مَنْ بدأ بالخُطبة قبلَ الصّلاةِ في العيد

روى جابر بن عبد الله، الأنصاريّ[٢]: أنّه شهِدَ رسولَ الله ﷺ في يوم عيدٍ كانَ قدْ بدأ بالصّلاة قبلَ الخطبة، وسار على نهجه أبو بكر وعمر[٣]، فلمّا تولّى عثمان غيّر في سُنّة رسولِ الله ﷺ؛ إذْ كانَ عثمان أوّل مَنْ بدأ بالخطبة قبل الصّلاة، وقيل: إنّه أراد أنْ يجيء النّاس فيبدأ بالخطبة[٤].

وفي روايةٍ أُخرى، ذُكِر أنّ أوّل مَنْ بدأ بالخطبة قبل الصّلاة هو معاوية، وقيل: مروان بن الحكم[٥]، ويبدو أنّ الارجح أنّ معاوية هو أوّل مَنْ فَعَلَ ذلك؛ لما عُرِفَ عنه منْ إدخاله العديد مِن البِدع والانحرافات[٦].

---

(١) يُنظر: الجاحظ، البيان والتّبيين: ج١، ص١٧٥؛ وابن قتيبة الدّينوريّ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، غريب الحديث، (تحقيق: د. عبد الله الجبوريّ، مطبعة العاني-بغداد/ ١٣٩٧هـ): ج٢، ص٣٥٤؛ وأبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص ٨٩.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو عبد الله، ويقال: أبو محمّد السّلميّ، الأنصاريّ، له صُحبة، شهد العقبتين، وشهد بدراً، ومِن المشاهد تسع عشرة غزاة، توفّي بالمدينة سنة (٧٨هـ)، بعد أنْ عمَّر، وعمره (٩٤ سنة)، يُنظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتّعديل: ج٢، ص٤٩٢؛ وابن حبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٣٠.

(٣) يُنظر: ابن أبي شيبة، المصنّف: ج٢، ص٧٥.

(٤) يُنظر: الصّنعانيّ، المصنّف: ج٣، ص٢٨٣؛ والحرّانيّ، الأوائل: ج١، ص ١٥٩.

(٥) يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، فتح الباري: ج٢، ص٣٧٦.

(٦) يُنظر: الحرّانيّ، الأوائل: ج١، ص ١٤٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٤.

وأمّا ما يخصّ البصرة، فإنّ زياد بن أبيه أوّل مَنْ بدأ بالخطبة قبل الصّلاة في العيد[١].

أوّلُ مَنْ أحدثَ الأذانَ في العيد

كان رسولُ الله ﷺ يُصلّي يومَ العيد بغير أذانٍ ولا إقامةٍ[٢]، فأحدث معاوية الأذان في العيد[٣]، مخالفاً بذلك سُنّة رسولِ الله ﷺ؛ إذْ رُوِيَ: أنّه أذّن وأقام في يوم الفطر والنّحر، ولمْ يكنْ قبل ذلك أذان ولا إقامة[٤]، وسار على نهج معاوية ولاته وعمّاله، فكان زياد بن أبيه أوّلَ مَنْ أذّن في العيدين بالبصرة[٥].

أوّلُ مَنْ نقص التّكبير

عُرفَ عن رسولِ الله ﷺ أنّه كان يُكبِّر كلّما ركع وكلّما سجد[٦]، فعمل معاوية على تنقيص التّكبير، فكان أوّلَ مَنْ فعل ذلك[٧]، وفي البصرة، ذُكِر: أنّ زياد بن أبيه هو أوّلُ مَنْ نقص التّكبير[٨].

(١) يُنظر: ابن عبد البر النَّمَريّ، أبو عمر، يوسف بن عبد البّر (ت٤٦٣هـ)، الاستذكار، (تحقيق: سالم محمّد عطا ومحمّد علي معوض، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ٢٠٠٠م): ج٢، ص٣٨٢؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٤٤.

(٢) يُنظر: ابن أبي شيبة، المصنّف: ج٢، ص٧٥.

(٣) يُنظر: ابن أبي شيبة، المصنّف: ج٨، ص٣٢٨.

(٤) يُنظر: الحرّانيّ، الأوائل: ج١، ص ١٥٨.

(٥) يُنظر: ابن أبي شيبة، المصنّف: ج٨، ص٣٢٥؛ والعينيّ، عمدة القارئ: ج٦، ص٢٨٢؛ وابن شاكر الكتبيّ، فوات الوفيات: ج٢، ص٣٢.

(٦) يُنظر: الهيثميّ، مجمع الزّوائد: ج٢، ص١٣١؛ والعينيّ، عمدة القارئ: ج٦، ص ٥٨.

(٧) يُنظر: الحرّانيّ، الأوائل: ج١، ص ١٥٧.

(٨) يُنظر: ابن أبي شيبة، المصنّف: ج١، ص ٢٧٣؛ ج٨، ص٣٢٦.

أوّلُ مَنْ جهر بالمعوّذتينِ في الصّلاة

أحدثَ عبيد الله بن زياد الجهر بالمعوِّذتينِ في الصّلاة، وقيل: إنّه أوّلُ مَنْ فَعَلَ ذلك[١].

أوّلُ مَنْ رفع يديه في الخُطبة

ذُكِرَ: أنّ والي البصرة عبيد الله بن عبد الله بن معمر أوّل مَنْ رفع يديه في الخطبة يوم الجمعة[٢].

أوّلُ مَنْ رَفَعَ صوتَهُ بالتّهليل بعد الصّلاة

رُوِيَ: أنّ مصعب بن الزّبير كانَ حين فرغ مِنَ الصّلاة يقول: «لا إله إلّا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ»، يرفعُ صوته بها، فقيل عنه: «قاتلهُ اللهُ، إنّهُ لغالٍ بالبِدَع»، ثمّ صار هذا سُنّة في العامّة يفعلونها، إلّا إنّهم يقولونَ في آخر الصّلاة: «يا ربِّ يا ربِّ»، ومصعب أوّلُ مَنْ فَعَلَ ذلك[٣].

- أوائلُ المهنِ والحِرَفِ في البصرة

برزتْ في البصرة بعضُ المِهن والحِرَف ولأوّل مرّة، وتشمل ما يأتي:

---

(١) يُنظر: ابن أبي شيبة، المصنّف: ج٨، ص٣٢٨.

(٢) يُنظر: ابن أبي شيبة، المصنّف: ج٢، ص٥٥؛ ج٨، ص٣٣٠؛ وأبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٥؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٨، ص١٢٤؛ والقلقشنديّ، صبح الأعشى: ج١، ص٤٧٩.

(٣) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص ٩٨.

أوّلُ مَنْ زرع النّخل في البصرة

كان أبو بكرة أوّلَ مَنْ غرس النّخل في البصرة، وقال: «هذهِ أرضُ نخلٍ»، ثم غرس النّاس بعده[١].

أوّلُ مَنْ تاجَرَ بالخيول

ذُكِر: أنّ أبا عبد الله نافع بن الحارث بن كلدة، الثّقفيّ -أخا أبو بكرة- أوّل مَنْ افتلى الفلا[٢] في البصرة؛ إذْ جاء أنّه وفد على عمر بن الخطّاب، وقال له: «إنّ بالبصرةِ أرضاً ليستْ بأرض الخراج، ولا تضرُّ بأحدٍ مِن المسلمينَ»[٣]، وقيل: إنّه طلب مِن عمر أنْ يُقطعَه تلكَ الأرض ليتّخذها قضباً[٤] لخيله[٥]، وقال: «إنّي قدْ افتليتُ فلاءً بالبصرة، واتّخذتُ بها تجارة»[٦]، أي: أراد أرضاً ليزرعها وترعى عليها خيلُه، فكتبَ عمر إلى أبي موسى الأشعريّ: «إنْ كانتْ ليستْ تضرُّ بأحدٍ مِن المسلمينَ، وليستْ مِنْ أرض الخراج، فأقطِعها إيّاه»[٧].

---

(١) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٢.

(٢) افتلى الفلا: حدّد الأرض الفلاة وامتلكها، يُنظر: ابن أبي شيبة، المصنّف: ج٧، ص٦٤٠، (هامش المحقّق).

(٣) القرشيّ، الخراج: ص١١٣.

(٤) القضب: القطع، والقضيب: كلّ نبتٍ مِن الأغصان يُقضب، والجمع قُضُبٌ، والقَضْب: ما أُكلَ مِنَ النّبات المقتضَبِ عضّاً، والقَضْبُ مِن الشَّجر: كلُّ شجرٍ سبِطتْ أغصانه وطالتْ. ابن منظور، لسان العرب: ج١، ص٦٧٨، ٦٧٩.

(٥) يُنظر: ابن سلام، الأموال: ج٢، ص١٤٧؛ وابن زنجويه، حميد بن زنجويه (ت٢٥١هـ)، كتاب الأموال، (تحقيق: شاكر ذيب فيّاض، ط١-الرّياض/ ١٩٨٦م): ج٢، ص٦٢٤.

(٦) أبو حنيفة الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١١٢.

(٧) القرشيّ، الخراج: ص١١٣؛ وذكر ابن عساكر أنّ والي البصرة -آنذاك- هو عتبة بن

وجاء: أنّ عمر كتب إلى أبي موسى الأشعريّ: «إنّ أبا عبد الله سألني أرضاً على شاطئ دجلة يفتلي فيها خيله، فإنْ كانتْ ليستْ مِنْ أرض جزية ولا يجري فيها ماء الجزية فأعطِها إيّاه»[١]، وقدْ كانَ مقدار مساحة تلك الأرض عشرة أجربة[٢].

أوّلُ مَنْ كَتَبَ المصاحف بأُجرةٍ

برز في البصرة مَن امتهنَ العمل بكتابة المصاحف مقابل الحصول على الأموال، فكان أوّلُ مَنْ فَعَلَ ذلك مالك بن دينار (ت١٣١هـ/ ٧٤٨م)، الذي قيل: إنّه كان يكتبُ المصاحفَ بالأُجرة[٣].

أوّلُ مَنْ عمل بنسخ الكتبِ

مِن المهن التي ظهرتْ في البصرة مهنة نسخ الكتب بالأُجرة، وكان أوّلُ مَنْ عمل بهذه المهنة حفص بن سليمان[٤] (ت١٣١هـ/ ٧٤٨م)، فقدْ رُويَ: أنّه كان يأخذُ كتبَ النّاسِ، فينسخها[٥].

غزوان، يُنظر: تاريخ مدينة دمشق: ج٦، ص٣٥، والأرجح هو أبو موسى الأشعريّ.

(١) القرشيّ، الخراج: ص ٦٧؛ وابن زنجويه، الأموال: ج٢، ص٦٢٥.

(٢) يُنظر: ابن زنجويه، الأموال: ج٢، ص٦٢٥؛ والجريب: يُساوي سبعة أقفزة في أيّام عمر، ومكيال الجريب في صدر الإسلام (٢٩,٥) لتراً، أو (٢٢,٧١٥ كغم) قمحاً، يُنظر: فالتر هنتش، المكاييل والأوزان: ص٦١.

(٣) يُنظر: اليافعيّ، مرآة الجنان: ج١، ص٢٧٠.

(٤) حفص بن سليمان، مولى بني منقر، أبو الحسن، وصفه الحسن البصريّ بأنّه كان أعلمهم، مات قبل الطّاعون الذي وقع سنة (١٣١هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٥٦.

(٥) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٥٦.

أوّلُ مَنْ تاجَر بالخمر في البصرة

على الرُّغم مِنْ تحريم الإسلام شربَ الخمر والمتاجرة به[١]، إلّا إنّ شربه وبيعه صارا متداولينِ في البلاد الإسلاميّة، وفي البصرة، ذُكِرَ: أنّ سمرة بن جندب (ت٥٩هـ/ ٦٧٨م) أوّلُ مَن اتّجر بالخمر، ليس على نطاق البصرة فقط، بل إنّه أوّلُ مَنْ فَعَلَ ذلك في الإسلام[٢].

أوّلُ مَنْ باعَ السّمَادَ في البصرة

مِنَ الطّبيعيِّ أنْ يُصبحَ بيعُ السّمادِ رائجاً في البصرة؛ لكثرة الحاجة إليه في الزّراعة، أو ربّما لاستخداماته الأُخَر في الطّهو أو لأغراض التّدفئة، وقدْ ذُكِر: أنّ أوّلَ مَنْ جمع السّماد في البصرة وباعه عيسى بن سليمان بن عليّ[٣]؛ إذْ كانتْ لهُ ضيعة تُعرف بـ(دالية عيسى)، يبيعُ منها البقول والرّياحين[٤]، وفيه أنشد أحد

---

(١) يُنظر: القمي، عليّ بن بابويه (ت٣٢٩هـ)، فقه الرِّضا عليه السلام، (ط١، تحقيق: مؤسّسة آل البيت لإحياء التّراث-قم/ ١٤٠٦هـ): ص٢٧٩؛ والشّيخ الصّدوق، أبو جعفر، محمّد بن عليّ (ت٣٨١هـ)، المقنع، (تحقيق: لجنة التّحقيق التّابعة لمؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام-قم/ ١٤١٥هـ): ص٤٥١.

(٢) يُنظر: ابن شاذان، الفضل بن شاذان، الأزديّ (ت٢٦٠هـ)، الإيضاح، (تحقيق: السّيّد جلال الدّين الحُسينيّ، الأرمويّ، انتشارات-طهران/ ١٩٦٣م): ص٦٧؛ وأبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٣.

(٣) عيسى بن سليمان بن عليّ، أخو والي البصرة محمّد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، وحينما توفّي محمّد بن سليمان سنة (١٧٣هـ)، استخلف أخاه عيسى على البصرة، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٣، ص١٣٩.

(٤) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٢، ص٢٦٩.

الشُّعراء، قائلاً[١]:

إذَا رُزقَ العبادُ فإنّ عيسى لهُ رزقٌ مِن اسْتاهِ العبادِ

أوّلُ مَنْ أنشأ سوقاً في البصرة

ذُكِر: أنّ عبد الله بن عامر بن كريز والي البصرة أوّل مَن اتّخذ السّوق للنّاس في البصرة؛ إذْ إنّه اشترى دوراً، فهدمها، وجعلها سوقاً[٢].

أمّا أوّلُ مَن اتّخذ السّقيف على حوانيت السُّوق، فهو زياد بن أبيه، وذلك حين أمر بأنْ لا تُغلق أبواب الحوانيت، وكانت الكلاب تطرح الأمتعة، فأمر بمدّ السّقف عليها[٣]، وزياد -أيضاً- كان أوّل مَن أخذ مِن السّوقِ أجراً[٤]، أي: إنّه أوّلُ مَنْ فرض ضريبةً على الباعة في السّوق.

أوّلُ مَنْ بنى دار الرّزق في البصرة

كان زياد بن أبيه أوّل مَن بنى دار الرّزق في البصرة، وزاد فيها ابنه عبيد الله فيما بعد[٥]، وقيل: إنّها كانتْ تُسمّى أحياناً: (مدينة الرّزق)، أو: (قرية الرّزق)، تُودَع فيها الحبوب والأطعمة، ليتمَّ توزيعها على النّاس في بدايةِ كلّ شهر[٦]، وهي تقع

(١) أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٢، ص٢٦٩، ٢٨٥.

(٢) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٩، ص٢٦١؛ وابن الأثير، أُسد الغابة: ج٣، ص١٩١.

(٣) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٣؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٥٠.

(٤) يُنظر: ابن أبي شيبة، المصنّف: ج٥، ص٢٨٧، ج٨، ص٣٢٦.

(٥) يُنظر: البلاذريّ، أنساب: ج٥، ص٢١٤.

(٦) يُنظر: د.صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص١٥٤.

بالقرب من نهر معقل، في الأطراف الشّماليّة الشّرقيّة من البصرة[١].

أوّلُ مَن اتّخذ ألسنة الموازين[٢] مِنْ حديد

ذُكِر: أنّ والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز كان أوّل مَن اتّخذ ألسنة الموازين مِنَ الحديد[٣]، وقيل: إنّ النّاس كانوا قبل ذلك يزِنُونَ بالشّاهين[٤]، أي: بعمود الميزان فقط[٥]؛ لعدم وجود ألسنةٍ للميزان.

أوّلُ مَن اتّخذ الذِّراع[٦] في البصرة

قيل: إنّ أوّل مَن اتّخذ الذِّراع التي يُذرع بها الأرضون في البصرة هو زياد ابن أبيه؛ إذْ رُوي: أنّه نظر إلى ثلاثة نفر مَنْ أطولهم ذرعاً وأوسطهم وأقصرهم، فجمعها، وأخذ ثلثها، فجعلها ذراعاً[٧].

وجاء: أنّ الذّراع التي وضعها زياد كانتْ تُسمّى: الزّياديّة، فلمّا قدم سليمان

---

(١) يُنظر: د.صالح أحمد العليّ، خطط البصرة: ص٩٦.

(٢) الميزان: هو أحد الآلات التي يقع بها تقدير المقدّرات. القلقشنديّ، صبح الأعشى: ج٢، ص١٥٤.

(٣) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩١؛ والقلقشنديّ، صبح الأعشى: ج٢، ص١٥٥؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٥٠.

(٤) يُنظر: البسنويّ، محاضرة الأوائل: ص ٢٠١.

(٥) يُنظر: الزّبيديّ، تاج العروس: ج١٨، ص٣٣١.

(٦) الذّراع: ما بين طرف المِرفق إلى طرف الأصبع الوسطى. ابن منظور، لسان العرب: ج٨، ص٩٣؛ والذِّراع تُقدَّر بها الأرضون، ويُقاس البز، وهي على سبعة أنواع. القلقشنديّ، صبح الأعشى: ج٢، ص ١٥٥-١٥٦.

(٧) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٣؛ والقلقشنديّ، صبح الأعشى: ج١، ص٤٨٤.

ابن عليّ البصرة زاد فيها وسمّاها: الهاشميّة[١]، وقُدِّرتْ الذّراع الزّياديّة بأنّها أربع وعشرونَ أصبعاً، كلّ أصبع سبع شعيرات معتدلات معترضات، ظهر البطن لكلّ شعيرة عرض سبع شعرات من شعر البِرْذون، وهذه الذِّراع التي يعتمدها الفقهاء في الشّرعيّات، وبها قدَّروا البريد المعتبر في مساحة قصر الصّلاة، وغيرها[٢].

إلّا إنّ رواية أُخرى تؤكِّد أنّ أوّلَ ذراعٍ اتّخذ في البصرة هي تلك التي وضعها أبو موسى الأشعريّ، وهي التي عُرفتْ بالذِّراع البلاليّة، نسبة إلى بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعريّ، وهي أنقص مِنَ الزِّياديّة[٣].

أوّلُ مَنْ زاد في عطاء أهل البصرة ووسَّع عليهم

عانى أهلُ البصرة في بداية تمصيرها مِنْ تردِّي الوضع المعاشيّ مقارنة بأهل الكوفة، فتوجَّه سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) وفدٌ من أهل البصرة إلى عمر بن الخطّاب، ورفعُوا حوائجهم العامّة والخاصّة، فتكلّم زعيم تميم الأحنف بن قيس موضِّحاً لعمر الوضع المتردّي، بقوله: «... وظيفتُنا[٤] ضيِّقة، وعددنا كثير، وأشرافنا قليل، وأهل البلاء فينا كثير، ودرهمنا كبير، وقفيزنا[٥] صغير، وقدْ وسَّع الله علينا، وزاد

---

(١) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص٩٣.

(٢) القلقشنديّ، صبح الأعشى: ج٢، ص١٥٦.

(٣) يُنظر: القلقشنديّ، صبح الأعشى: ج٢، ص١٥٦.

(٤) الوظيفة: ما يُقدّر في كلّ يوم مِنْ رزقٍ، أو طعامٍ، أو علفٍ، أو شرابٍ، وجمعها الوظائف. ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٣٥٨.

(٥) القفيز: من المكاييل، معروف، وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق، والمكوك: مكيال يسعُ صاعاً ونصف صاع، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً. ابن منظور، لسان العرب: ج ٥، ص٣٩٥.

في أرضنا، فوسِّع علينا يا أمير المؤمنينَ، وزدنا وظيفة توظِّف علينا، ونعيش بها، ...»[١]، فلمّا سمع عمر قول الأحنف ألحقَ المقاتلة من أهل البلاء من أهل البصرة في الألفين[٢]، وأقطع أهل البصرة ما كان فيئاً لأهل كسرى وزادهم[٣].

أوّلُ مَنْ ضَرَبَ النّقود العربيّة الإسلاميّة في البصرة

ضمن سياسة الدَّسِّ والتّزوير للرِّوايات والأخبار وتضليل الحقائق، ذُكِر: أنّ أوّلَ مَنْ ضَرَبَ السِّكّة في الإسلام هو الحاكم الأُمويّ عبد الملك بن مروان[٤]، في محاولةٍ لإخفاء فضائل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهو عليه السلام أوّل مَنْ ضرب السِّكّة الإسلاميّة، وكان ذلك في مدينة البصرة سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م)[٥]، وهذا الأمر حسمه بالدّليل القاطع علماء الآثار؛ إذْ عُثر على درهمين، الأوّل ضُرب في مدينة الرَّي[٦] سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، وقدْ نُقِشتْ عليه عبارة: «وليُّ الله»، وهو على الطِّراز الأجنبيّ، أمّا الدّرهم الثّاني، فقدْ ضُربَ في البصرة سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م)، وقدْ نشره (لافوكس) سنة (١٨٨٧م)، وعليه العبارات الآتية:

---

(١) الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص١٧٣؛ وابن الأثير، الكامل: ج٢، ص٣٨٧.

(٢) يُنظر: الطبريّ، تاريخ: ج٣، ص١٧٣.

(٣) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٢، ٣٨٨.

(٤) يُنظر: أبو حنيفة الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص٣١٦.

(٥) يُنظر: المازندرانيّ، السّيّد موسى الحُسينيّ، العقد المنير في تحقيق ما يتعلّق بالدّراهم والدّنانير، (ط٢، المطبعة الإسلاميّة-طهران/ ١٣٨٢هـ): ص٤٤.

(٦) الرّي: مدينة مشهورة، وهي قصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور (١٦٠) فرسخاً، وكانتْ مدينة عظيمة، ضرب أكثرها سنة (٦١٧هـ) على يد التّتر. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٤٥٧-٤٥٨.

مركز الوجه: لا إله إلّا الله وحدَه لا شريكَ له

الطّوق: بسم الله، ضُرب هذا الدِّرهم سنة أربعين

الله أحد الله الصّمد لمْ يلِد

مركز الظّهر: ولمْ يُولد ولمْ يكنْ له كفواً أحد

الطّوق: محمّد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليُظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون

فالبصرة هي أوّلُ موطنٍ لأقدم درهم عربيّ إسلاميّ وصل إلينا، خالٍ مِنْ أيِّ إشاراتٍ أجنبيّةٍ إبّان خلافة الإمام عليّ عليه السلام[١].

وليسَ بالأمر المستبعد أنْ يكونَ الإمامُ عليّ عليه السلام أوّل مَنْ ضرب السِّكّة الإسلاميّة، وأبطل النّقود الكسرويّة والقيصريّة، فمحا آثار الشِّرك والشّعائر المجوسيّة والنّصرانيّة عن السِّكّة الإسلاميّة، فإنّه أعلم الأمّة بصلاحها وفسادها، وأولى النّاس بإقامة الأمن وتعظيم شعائر الدّين الإسلاميّ[٢].

وذُكِر: أنّ الدّوافع وراء ضرب الإمام عليّ عليه السلام للنّقود يعود إلى الظّرف السّياسيّ الذي أحاط بخلافته، فمنذُ بداية حكمه واجه نكوثاً وتمرّداً تسبّب في حدوث وقعة الجمل سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، ثمّ أعقبه تمرّد والي الشّام معاوية ووقعة صفّين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، وما أسفر عنها من ظهور الخوارج وتمادي معاوية في العصيان باستيلائه على مصر وإرسال الغارات على المدن الإسلاميّة كمكّة والمدينة واليمن،

---

(١) يُنظر: النّصر الله، د. جواد كاظم، البصرة الموطن الأوّل لأوّل عملة عربيّة إسلاميّة، (مجلّة دراسات البصرة، مركز دراسات البصرة-جامعة البصرة، العدد الأوّل، السّنة الأولى/ ٢٠٠٦م): ص٢- ٤.

(٢) يُنظر: المازندرانيّ، العقد المنير: ص٤٦.

فمثل هذا الوضع المرتبك جعل بلادَ الإمام عليّ عليه السلام تشهد شحّة في النّقد؛ لذا، فإنّه قام بضرب عملاتٍ نقديّةٍ من الدّراهم، فضرب نقوداً عربيّة إسلاميّة[١].

ويرى النّصر الله أنّ الإمامَ عليّاً عليه السلام ربّما كان قدْ ضربَ دراهمَ أُخَر في سائر البلاد الإسلاميّة، ليس هذا فقط، فمِن غير المستبعد أنْ يكونَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام قدْ ضرب الدّنانير-أيضاً-، فربّما يأتي يومٌ يُكشفُ لنا ذلك[٢].

أوّلُ مَنْ ضَرَبَ النّقود المزيَّفة

ورد: أنّ عبيد الله بن زياد كان أوّل مَنْ ضرب الدَّراهم الزُّيُوف[٣]، وذُكِرَ: أنّ سبب ذلك يكمن في ثورة أهل البصرة عليه، فخرج هارباً سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م)، فكان الأعراب يتعرّضونَ له، فكان يُعطيهم الدَّراهم المزيَّفة[٤].

أوّلُ حصارٍ اقتصاديٍّ فُرِضَ على البصرة

استخدم معاوية مختلف السُّبل والإجراءات الجائرة لإخضاع الولايات، وضمان طاعة أهلها للحكم الأُمويّ، وكان مِنْ بين تلك الإجراءات استخدامه

---

(١) يُنظر: د. جواد كاظم النّصر الله، البصرة الموطن الأوّل: ص٤.

(٢) يُنظر: البصرة الموطن الأوّل: ص ٥.

(٣) يُنظر: ابن أبي الدُّنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمّد (ت ٢٨١هـ)، إصلاح المال، (تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، بيروت/ ١٤١٤هـ): ج١، ص٤٣؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٧، ص٤٤؛ والقلقشنديّ، صبح الأعشى: ج١، ص ٤٨٤؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٥١. زاف الدِّرهم يزيفُ زُيُوفاً وزُيُوفة، ردُؤَ، فهو زائفٌ، والجمع زُيَّف؛ وكذلك زَيْف، والجمع زُيُوف، وزافتْ عليه دراهمُهُ، أي: صارتْ مردودةً لغشٍّ فيها، وقدْ زُيِّفتْ إذا رُدَّتْ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص١٤٢.

(٤) يُنظر: ابن أبي الدّنيا، إصلاح المال: ج١، ص٤٣.

سياسة قطع العطاء والأرزاق، وحبس المِيرَة[١]، بوصفها ورقةً رابحةً للضّغط على المناوئين والمعارضينَ، أو المنتقدينَ لنظام الحكم الأمويّ، ولا شكّ في أنّ قطع الأرزاق والميرة يُعدّ تجاوزاً في العقوبة؛ لأنّه عقوبة جماعيّة تشمل جميع أبناء الولايات، سواء كانُوا من الثّائرين أو مِن الّذين ركنُوا إلى الطّاعة والخضوع[٢].

وبسبب موقف أهل البصرة المناوئ والرّافض للحكم الأُمويّ، فقدْ فرض معاوية حصاراً اقتصاديّاً عليهم، متمثّلاً بحبس المِيرة عنهم، وهذا يُعدُّ أوّلَ حصارٍ فُرض على البصرة، وأحدث أثراً سلبيّاً وضرراً بالغاً بأهلها، حتّى اضطرّهم الأمر إلى إرسال كتب الاستغاثة إلى معاوية لفكّ الحصار عنهم، ولكن دون جدوى، فبعث الأحنف بن قيس كتاباً إلى معاوية يحملُ في طيّاته تهديداً بالتّمرّد والثّورة؛ إذْ جاء في نصّ الكتاب: «يا أمير المؤمنينَ، خبزاً خبزاً، فإنّ الجائع أدنى همِّه نجران[٣]، وإنّ الشّبعان لا يُجاوز همُّه سفوان»[٤]، فأمر معاوية بإطلاقِ الميرة[٥]. فمعاوية فهم قصدَ الأحنف، فإنّهُ قطعُ الأعناق ولا قطع الأرزاق، فالجوع قدْ يدفعُ إلى الثّورة.

---

(١) المِيَرة: الطّعام يمتاره الإنسان، وجَلَبُ الطّعام. الزبيديّ، تاج العروس: ج٧، ص٥٠٠.

(٢) يُنظر: الزّيدي، سامي جودة بعيد، تجاوزات السّلطة في فرض وتنفيذ العقوبات، (أُطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠١٢م): ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) نجران: في مخاليف اليمن من ناحية مكّة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٣٧٢.

(٤) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المِرْبد في البصرة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٥، ص٤٩.

(٥) يُنظر: أبو عبيد البكريّ، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم، (تحقيق: مصطفى السّقّا، ط٢، عالم الكتب-بيروت/ ١٩٨٣م): ج٣، ص٧٤٠.

الفَصْلُ الخامسُ

الأوائلُ في الجانبِ الفِكْريِّ

الفَصْلُ الخامسُ

الأوائلُ في الجانبِ الفِكْرِيِّ

يُعدُّ الجانب الفكريّ مِنْ أكثر الجوانب التي برزتْ فيها لأهل البصرة الرِّيادة، بل إنّ بعض الإسهامات الفكريّة كانت الأولى مِنْ نوعها على نطاق العالم الإسلاميّ، فكان أوّلئك العلماء أوائل الأوائل كما سنرى.

- التّعليمُ في البصرة

كانَ لأهلِ البصرةِ الرِّيادة في مجال التّعليم، سواء للرِّجال أم للنِّساء، وفيها برزتْ أوائل المؤسَّسات التّعليميّة التي درس فيها أوائل المعلِّمينَ، وتخرَّج فيها أوائل العلماء، كما سيتمُّ إيضاحه أدناه.

أوّلُ معلِّمٍ في البصرةِ

صاحَبَ عمليّة فتح البصرة وتمصيرها سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، نزول عدد من الصّحابة فيها، واتّخاذها موطناً لهم[١]، وهؤلاء بالطّبع شكّلوا النّواة الأُولى لحركة التّعليم داخل البصرة، وإنّ البداية الفعليّة لنشاط حركة التّعليم في البصرة كان بعد أنْ تولّى أبو موسى الأشعريّ ولاية البصرة سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)، وكلّفه عمر ابن الخطّاب بالمبادرة في تعليم أهل البصرة، فقدْ ورد أنّ عمر قال لأبي موسى:

---

(١) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧ (وهو الجزء الخاصّ بأهل البصرة).

«... فأبعثُكَ إلى البصرة، فتُعلِّمَهم كتاب ربِّهم وسنَّة نبيِّهم...»، فَفَعَلَ ذلك[١].

وصرَّح أبو موسى الأشعريّ بالمهمّة التي أُسندتْ إليه في التّعليم، قائلاً: «فبُعثتُ إلى أهل البصرة أميراً ومعلِّماً...»[٢]، أو قوله: «بعثني إليكم عمر بن الخطّاب أُعلّمكم كتاب ربِّكم وسُنَّة نبيِّكم»[٣].

وذكر أنس بن مالك: أنّه حينما وفد على عمر أخبره عنْ أبي موسى الأشعريّ بقوله: «تركتُهُ يُعلِّمُ النّاس»[٤]، وهذا يعني أنّ أبا موسى الأشعريّ هو أوّلُ معلّم في البصرة.

أوّلُ كادرٍ تعليميٍّ في البصرة

قيل: إنّ عمر حينما بَعَثَ أبا موسى الأشعريّ إلى البصرة، بَعَثَ معه عشرة مِنْ صحابة رسول الله ﷺ ليتولّوا مهمّة تعليم أهل البصرة إلى جانب أبي موسى الأشعريّ[٥].

---

(١) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٢، ص٦٧.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٣، ص١٣٤.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٣٢، ص٦٩؛ وبلفظٍ مشابهٍ رُوي: أنّ أبا موسى الأشعريّ قال: «إنّ أمير المؤمنينَ بعثني إليكم لأعلِّمكم سنّتكم»، يُنظر: ابن أبي شيبة، أبو بكر الكوفيّ (ت٢٣٥هـ)، كتاب الأدب، (تحقيق: محمّد رضا القهوجيّ، ط١، دار البشائر الإسلاميّة-بيروت/ ١٩٩٩م): ج١، ص١٨٩؛ والمصنَّف: ج٦، ص١٦١.

(٤) الشّيرازيّ، إبراهيم بن عليّ (ت٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، (تحقيق: خليل الميس، دار القلم-بيروت/ د.ت): ج١، ص٢٥.

(٥) أبو حنيفة الدّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١١٨؛ وابن الأثير، أُسد الغابة: ج٤، ص٤٠٠؛ والمزّيّ، تهذيب الكمال: ج١٠، ص٣٣٢؛ وابن حجر العسقلاني، الإصابة: ج٤، ص٢٠٧.

وجاء: أنّهم سبعة وليس عشرة مِنَ الصّحابة[١]، وقيل: عددهم تسعة[٢]، ومهما يكن العدد، فإنّهم يُمثّلونَ أوّل هيأةٍ أو كادرٍ تعليميٍّ أُخذ على عاتقه تعليم أهل البصرة إلى جانب أبي موسى الأشعريّ، نذكرُ منهم:

١- عبد الله بن مغفل، أبو سعيد المزنيّ، وقيل: أبو عبد الرَّحمن (ت٥٩، أو ٦٠هـ/ ٦٧٨م أو ٦٧٩م)[٣]، كان أحد العشرة الذين بعثهم عمر كي يُعلِّموا أهل البصرة[٤].

٢- عبد الله بن جعفر المزنيّ، ورد: أنّه من العشرة الّذين بعثهم عمر ليفقِّهوا أهل البصرة[٥]، وربّما يكون هو نفسه عبد الله بن مغفل المذكور آنفاً.

٣- أنس بن مالك بن النّضر، انتقل إلى البصرة ليُفقِّه النّاس فيها[٦].

٤- معمر بن حزم بن يزيد بن لوذان، الأنصاريّ، أحد العشرة الّذين بعثهم عمر مع أبي موسى الأشعريّ إلى البصرة[٧].

(١) يُنظر: الهيثميّ، نور الدّين، عليّ بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزّوائد (دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٨٨م): ج٥، ص٢١٢.

(٢) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٧، ص٤٤٦.

(٣) يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٤، ص٢٠٥؛ وتهذيب التّهذيب: ج٦، ص٣٨.

(٤) يُنظر: ابن أبي عاصم، أبو بكر، محمّد بن عمرو بن الضّحّاك (ت٢٨٧هـ)، الآحاد والمثاني، (تحقيق: جاسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الدّراية للطّباعة-الرّياض/ ١٩٩١م): ج٢، ص٣٣٥؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٣٧، ص٤٤٦؛ وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٤، ص٢٠٥، ٢٠٦؛ وتهذيب التّهذيب: ج٦، ص٣٨.

(٥) يُنظر: الهيثميّ، مجمع الزّوائد: ج٥، ص٢١٢.

(٦) يُنظر: الخطيب التبريزيّ، الإكمال في أسماء الرّجال: ص٢.

(٧) يُنظر: ابن الأثير، أُسد الغابة: ج٤، ص٤٠٠؛ وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٦، ص١٤٨.

٥- عمران بن حصين (ت٥٢هـ/ ٦٧٢م)، بعثه عمر إلى البصرة، وصيّره على تعليم النّاس الفقه والقرآن[١].

٦- أبو زيد، ثابت بن زيد بن قيس بن زيد، الأنصاريّ، البصريّ، كان أحد العشرة الّذين بعثهم عمر مع أبي موسى الأشعريّ إلى البصرة[٢].

٧- البراء بن مالك بن النّضر، من بني عديّ بن النّجّار[٣]، فقدْ ذُكِرَ: أنّ عمر وجَّه عشرة مِن الصّحابة مع أبي موسى الأشعريّ، كان منهم: أنس بن مالك، والبراء بن مالك[٤].

وجاء: أنّ ضمنَ العشرة كلّاً مِنْ: هشام بن عامر بن أميّة مِن بني النّجّار، وعون ابن وهب الخزاعيّ، وغيرهما[٥].

تخريجُ أوّلِ دفعةٍ مِن قرّاءِ القرآنِ في البصرة

وعلى يدِ وفْدِ الصّحابةِ الّذين بُعثِوا إلى البصرة، تخرّجتْ أوّلُ دفعةٍ مِنْ قرّاء القرآن وحَفَظَته، وبهذا الشّأن ذُكِر: أنّهُ لمْ يمضِ شهران حتّى ختم سبعة من أهل البصرة القرآن، كان أحدُهم أبا العنبر غنيم بن قيس، الكعبيّ، التّميميّ، فأوفدهم أبو موسى إلى عمر[٦]، وقيل: إنّ عمر كتب إلى أبي موسى: أن اكتُب إليَّ بِمَنْ قرأ

---

(١) يُنظر: ابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص٣٠٩؛ والذّهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ج١، ص٢٩.

(٢) يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٩، ص٧٩؛ والمزِّيّ، تهذيب الكمال: ج١٠، ص٣٣٢.

(٣) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٦.

(٤) يُنظر: أبو حنيفة الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال: ص١١٨.

(٥) يُنظر: د. عبد الجبّار ناجي، مِن تاريخ الحركة الفكريّة في البصرة: ص٥٨.

(٦) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٢٤.

القرآن ظاهراً[١]، وحينما قدم السّبعة الّذين ختموا القرآن على عمر فرض لهم ألفين ألفين[٢].

وقدْ وصفَ أحدُ التّلامذة، وهو أبو رجاء العطارديّ[٣]، سير عمليّة التّعليم بقوله: «كان أبو موسى الأشعريّ يطوفُ علينا في هذا المسجد، مسجد البصرة يقعدُ حلقاً، فكأنّي أنظرُ إليه بينَ بُردَينِ أبيضينِ يُقرئني القرآن، ومنه أخذتُ هذه السُّورة: ﴿**إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[٤]، فكانتْ أوّلُ سورةٍ أُنزلتْ على محمّدٍ رسولِ الله ﷺ»[٥].

فكان أَبو رجاء العطارديّ ممّن تلقّنَ القرآن على يد أبي موسى الأشعريّ[٦].

تعليمُ النّساءِ

لمْ يكن التّعليم حِكراً على الرّجال فقط، بل تصدَّتْ بعض النّساء الصّحابيّات اللّواتي نزلنَ البصرة وعشنَ بها مع أزواجهنَّ، لتعليم النّساء في البصرة[٧]، ومِنْ

---

(١) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٣٠.

(٢) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٢٤.

(٣) أبو رجاء العطارديّ: اختُلف في اسمه، فقيل: هو عمران بن ملحان التّميميّ، وقيل: عمران بن عبد الله، أوعمران بن تيم، أدرك الجاهليّة، وأسلم بعد فتح مكّة، وكان معمِّراً، توفّي سنة (١٠٧ أو ١٠٨هـ)، يُنظر: ابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص٤٢٧؛ والذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ج٧، ص٢٨٩؛ وسير أعلام النّبلاء: ج٤، ص ٢٥٤، ٢٥٧.

(٤) منْ سورة العلق، الآية (١).

(٥) أبو نعيم الأصبهانيّ، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (ط٢، دار الكتاب العربيّ-بيروت/ ١٤٠٥هـ): ج١، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٦) يُنظر: الذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ج٧، ص٢٨٧؛ وسير أعلام النّبلاء: ج٤، ص٢٥٥.

(٧) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ج٨، ص٤٧٠، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٠.

أوائل تلك النّسوة (مُعاذة العدويّة)، فقدْ قِيلَ إنّها شُوهدتْ وهي محتبيةٌ والنّساء حولها[١].

- مراكزُ التّعليمِ في البصرةِ

تنوَّعتْ مراكز التّعليم في البصرة، فكان أوّلها:

المسجدُ الجامعُ

يُعدُّ المسجد الجامع أوّلَ مؤسّسةٍ تعليميّةٍ نشطتْ في ربوعِه حلقات الدّرس والتّعليم، فكانتْ تُقامُ فيه مختلف الأنشطة العلميّة والثقافيّة، ودورُهُ أشهرُ من أنْ يخفى على المتتبّع.

المدارسُ الرَّسميّةُ (الحكوميّة)

برز دور المدارس في التّعليم، فكانتْ أوّل مدرسةٍ أُنشئتْ في البصرة هي المدرسة النّظاميّة، التي أنشأها نظام الملك وزير السّلطان السّلجوقيّ (آلب أرسلان)، كما أسلفنا[٢].

وقدْ اختصّت المدرسة النّظاميّة بتدريس: (القرآن، الحديث، علوم اللّغة والأدب)، فضلاً عن الفقه الشّافعيّ، كما اقتصر التّدريس فيها على يد علماء ينتمونَ إلى المذهب الشّافعيّ فقط[٣]، وقيل: إنّ الهدف مِنْ إنشاء النّظاميّات مِنْ أجل إعداد كوادر وظيفيّة لخدمة مؤسّسات الدّولة السّلجوقيّة ممّن ينتمون إلى المذهب الشّافعيّ من قضاةٍ، وكتّابٍ، ووعّاظٍ، وأئمّة مساجد، ومدرِّسينَ؛ لذا

(١) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ج٨، ص٤٨.

(٢) يُنظر الفصل الثّالث (أوّل مدرسة رسميّة).

(٣) يُنظر: حسين علي القيسي، طبيعة المجتمع العراقيّ: ص١٥٢.

أصبح مِن شروط القبول للتّدريس أو لتلقّي العلم، وحتى العاملينَ فيها، أنْ يكونُوا مِنْ أتباع المذهب الشّافعيّ[١].

أوّلُ معلّمٍ في المدرسة النّظاميّة

مِنْ خلال متابعة المصادر التّاريخيّة، لمْ نجدْ إشارة صريحة بشأن أوّل معلِّم درس في المدرسة النّظاميّة بالبصرة، على الرُّغم مِنْ وجود العديد مِنَ الإشارات التي تخصُّ تحديد أوّل مَنْ دَرَسَ بالمدارس النّظاميّة الأُخَر[٢].

وكلّ ما عُثر عليه بشأن مدرِّسي نظاميّة البصرة هي رواية وحيدة تُشير إلى أنّ محمّد بن قنان، أبا الفضل الأنباريّ[٣] (ت ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م)، كان يتولّى التّدريس بالمدرسة النّظاميّة في البصرة[٤]. إلاّ إنّ من الصّعب الجزم بأنّه كان أوّل مَنْ درَّس في نظاميّة البصرة، لاسيّما وأنّه ولد سنة (٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م)، وعند إنشاء المدرسة كان لا يزال صغيراً، فلو افترضنا أنّ نظاميّة البصرة استكمل بناؤها وبُوشر العملُ بها سنة (٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م)، أو ربّما (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، فإنّ سنّ أبي الفضل الأنباريّ -آنذاك- لمْ يكن يتجاوز خمسة عشر عاماً، وهو سنٌّ لا يؤهّله

---

(١) يُنظر: حسين علي القيسي، طبيعة المجتمع العراقيّ: ص١٥٠-١٥٢.

(٢) يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٣، ص٢١٧؛ والزّركلي، الأعلام: ج١، ص٥١، ج٤، ص١٠، ١٦٠.

(٣) محمّد بن قنان بن حامد بن الطيّب، أبو الفضل الأنباريّ، الفقيه الشّافعيّ، برع في المذهب والخلاف، وولي قضاء البصرة والتّدريس بالنّظاميّة، توفّي سنة (٥٠٣هـ)، يُنظر: الصّفديّ، الوافي: ج٤، ص٢٦٤؛ والسّبكيّ، طبقات الشّافعيّة الكبرى: ج٦، ص١٧٥.

(٤) يُنظر: الصّفديّ، الوافي: ج٤، ص٢٦٤؛ والسّبكيّ، طبقات الشّافعيّة الكبرى: ج٦، ص١٧٥.

لتسلّم وظيفة التّدريس في أهمّ وأكبر مدرسة في البصرة، هذا منْ جهةٍ، ومِنْ جهةٍ أُخرى، فإنّ المصادر ذكرتْ: أنّ أبا الفضل الأنباريّ تولّى قضاء البصرة والتّدريس بالنّظاميّة[١]، وهاتان الوظيفتان المهمّتان لا يُمكنُ إسنادهما إلى مَنْ هو في عمر خمس عشرة سنة، أو أقلّ من ذلك.

ويبقى احتمال أنْ يكونَ القاضي أبو العبّاس الجرجانيّ، البصريّ، الشّافعيّ[٢] (ت ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)[٣]، هو أوّل مدرِّسٍ في نظاميّة البصرة؛ إذْ رُوي: أنّه كان قاضياً في البصرة ومدرِّساً بها[٤]، دون تحديد المكان الذي كان يُدرِّسُ فيه، وبما أنّه كان على المذهب الشّافعيّ، ومِن الذين كانوا في خدمة السّلطة السّلجوقيّة، بوصفه قاضي البصرة، ووصف بأنّه «قاضي البصرة وشيخ الشّافعيّة بها، ومِنْ أعيان الأدباء في وقته»[٥]، فلا يُستبعد أنْ يقعَ عليه الاختيار للتّدريس في نظاميّة البصرة، وما يجدر ذكره، أنّ العلّامة الدّكتور عبد الجبّار ناجي يرى أنّ أبا العبّاس الجرجانيّ كان صاحب مدرسة عُنيت بالفقه الشّافعيّ[٦]، إلاّ إنّ المصادر لَمْ تصرِّح بأنّه كان قدْ أسَّس مدرسةً خاصّةً في البصرة، أو في مكانٍ آخر، سوى الإشارة

---

(١) يُنظر: السّبكيّ، طبقات الشّافعيّة الكبرى: ج٦، ص١٧٥.

(٢) أبو العبّاس الجرجانيّ: أحمد بن محمّد، كان قاضي البصرة، وشيخ الشّافعيّة بها، ومِنْ أعيان الأدباء في وقته، حدَّث وتفقّه، وصنّف في الفقه، مات راجعاً من أصبهان إلى البصرة سنة (٤٨٢هـ)، يُنظر: الأسنوي، طبقات الشّافعيّة: ج١، ص١٧١.

(٣) السّبكيّ، طبقات الشّافعيّة الكبرى: ج٤، ص١٧٤؛ والأسنويّ، طبقات الشّافعيّة: ج١، ص١٧١.

(٤) السّبكيّ، طبقات الشّافعيّة الكبرى: ج٤، ص١٧٥.

(٥) الأسنوي، طبقات الشّافعيّة: ج١، ص١٧١.

(٦) يُنظر: من تاريخ الحركة الفكريّة في البصرة: ص٢٩.

المذكورة آنفاً مِنْ أنّه كان «قاضياً بالبصرة ومدرِّساً بها»[١]، وهذا يدفعنا إلى ترجيح ما تمّ التوصّل إليه مِنْ أنّه كان مدرِّساً في نظاميّة البصرة الشّافعيّة المذهب؛ لكونه قدْ عاصر زمن تأسيس المدرسة، وكان مِنْ شيوخ المذهب الشّافعيّ في البصرة، وعلى هذا الأساس يُمكن القول بأنّ أبا العبّاس الجرجانيّ، أحمد بن محمّد القاضي، البصريّ، هو أوّل مَنْ درَّس في المدرسة النّظاميّة في البصرة، وهي أوّل مدرسة رسميّة أُنشئتْ في مدينة البصرة.

ووردتْ الإشارة إلى أنّ البصرة خلال مطلع القرن السّابع الهجريّ/ الثّالث عشر الميلاديّ، تحتوي على ثلاث مدارس (للحنفيّة، والشّافعيّة، والمالكيّة)[٢]، دون تحديد هل هي مدارس رسميّة حكوميّة، أو مدارس أهليّة، ودون الإشارة إلى الجهة أو الشّخص الذي تولّى بناءها، وأغلب الظّنّ أنّها مدارس رسميّة، وربّما كانتْ المدرسة الشّافعيّة هي نفسها المدرسة النّظاميّة، وما يدلُّ على أنّهنّ مدارس رسميّة ما ذُكِرَ مِنْ أنّ أمير البصرة أبا المظفّر باتكين[٣]، كان قدْ بنى مدرسة للحنابلة

---

(١) السّبكيّ، طبقات الشّافعيّة الكبرى: ج٤، ص ١٧٥.

(٢) يُنظر: الأشرف الغسّانيّ، إسماعيل بن العبّاس (ت ٨٠٧هـ)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، (تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التّراث الإسلاميّ- بيروت/ ١٩٧٥م): ج٢، ص٥١٣-٥١٤؛ و مجهول، مؤلّف، كتاب الحوادث الجامعة والتّجارب النّافعة في المائة السّابعة، المنسوب لابن الفوطيّ، (تحقيق: بشار عوّاد معروف، ود. عبد السّلام رؤوف، مطبعة شريعت-قم/ ١٤٢٦هـ): ص ٢٠٩؛ ويُنظر، العزّاوي، رنا سليم شاكر، الحياة الفكريّة في العراق خلال القرن الثّامن الهجريّ/ الرّابع عشر الميلاديّ (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠١٣م): ص٦٣.

(٣) أبو المظفّر، باتكين بن عبد الله، الرّوميّ، النّاصريّ، كان مملوكاً لعائشة بنت المستنجد بالله المعروفة بـ (الفيروزجيّة)، كان أميراً على البصرة، حَرْبها وخراجها لمدّة (٢٣) سنة، توفّي سنة

في البصرة[١]، وهذا بالطبع لوجود مدارس رسميّة للمذاهب الأُخَر المذكورة.

وبذلك يمكن القول: إنّ أوّل مدرسة رسميّة للحنابلة في البصرة، هي تلك التي بناها أبو المظفّر باتكين.

المدارسُ الخاصّةُ بالعلماء وطلبة العلم

أمّا بالنّسبة إلى المدارس الخاصّة في البصرة، فإنّ أوّل إشارة وردتْ تتعلّق بالمدرسة التي أنشأها القاضي أبو الفرج، محمّد بن عبيد الله بن الحسن البصريّ، الشّافعيّ (ت٤٩٩هـ/ ١٠٥٧م)؛ إذْ قيل: إنّه بنى في البصرة مدرسة[٢].

وأوّلُ إشارةٍ عنْ مدرسة أهليّة للحنابلة في البصرة تلك التي تعودُ إلى أبي عليّ، أحمد بن أحمد بن أبي الحسن بن دويرة[٣] (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)، فقدْ ذُكِر: أنّه كان شيخ الحنابلة ورئيسهم ومدرِّسهم، أخذ عنه كبار العلماء بمدرسته في البصرة[٤].

- أوائلُ المكتبات في البصرة

أوّلُ خزانة كتب عامّة (مكتبة عامّة) هي خِزانة دار سوار، التي وصفتْ بأنّها: «أكبر وأعمر وأكثر كتباً»، مِنْ خزانة دار سوار الأُخرى في رام هرمز[٥]، وكان

(٦٤٠هـ)، يُنظر: مؤلّف مجهول، الحوادث الجامعة: ص٢٠٩.

(١) يُنظر: مؤلّف مجهول، الحوادث الجامعة: ص٢٠٩.

(٢) يُنظر: الأسنويّ، طبقات الشّافعيّة: ج١، ص١٢٢.

(٣) أبو عليّ، أحمد بن أحمد بن أبي الحسن بن دويرة، البصريّ، المقرئ، الزّاهد، اشتغل عليه الكثير، وختم عليه القرآن أكثر مِن ألف إنسان، وكان صالحاً زاهداً ورعاً. ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذّهب: ج٥، ص٢٥٩.

(٤) يُنظر: ابن العماد الحنبليّ، شذرات الذّهب:ج٥، ص٢٥٩.

(٥) رام هرمز: معنى رام بالفارسيّة: المراد والمقصود، وهرمز: أحد الأكاسرة، فاللّفظة مركّبة،

يَعملُ فيها أُجراء لتقديم الخدمات لروّاد المكتبة ممّن لزم القراءة والنّسخ[١].

أمّا عنْ أوّل دار كتبٍ وُقفتْ في الإسلام، فهي تلك التي وُقفتْ في البصرة قبل أيّام عضد الدّولة البويهيّ، فقال عضد الدّولة عنها: «هذه مكرمةٌ سُبقنا إليها»، وقدْ تعرّضتْ دار الكتب خلال هجمات الأعراب من بني عامر، القادمين من بلاد الأحساء سنة (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) للخراب والتّدمير، فكانُوا قدْ ملكوا البصرة ونهبوا ما فيها، وأحرقوا مواضع عديدة، وفي جملةِ ما حرقوا دار الكتب هذه[٢].

وفيما يتعلّق بالمكتبات الخاصّة، فقدْ وردت الإشارة إلى العديد مِن المكتبات التي تعود إلى عددٍ من كبار علماء البصرة، حتّى صار مِن الصّعب تحديد أوّل مكتبة خاصّة فيها، ولعلّ أوّل إشارة عن المكتبات الخاصّة لرجال الدّولة الحاكمة في البصرة ممّن كان لهم اهتمامٌ بالعلم والمعرفة ورعايةٌ لهما، جاءتْ بشأن مكتبة والي البصرة إسحاق بن سليمان[٣]؛ إذْ كانتْ لديه مكتبة ضخمة، فقيل: إنّه كان يجلسُ

وتعني: مقصود هرمز، أو مراد هُرمز، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٤، ص٣٨٢.

(١) يُنظر: ابن حوقل، محمّد بن أحمد المقدسّي (ت ٣٦٧هـ)، أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم، (تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ-دمشق/ ١٩٨٠م): ج١، ص٢٧٦.

(٢) يُنظر: ابن الأثير، الكامل: ج٨، ص٤٦٤.

(٣) إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، أبو يعقوب، الهاشميّ، ولي لهارون المدينة والبصرة ومصر والسِّند، وولي لمحمّد الأمين حمص وأرمينية، مات في بغداد سنة (١٧٨هـ)، يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٦، ص٣٢٧؛ والزِّركليّ، الأعلام: ج١، ص٢٩٥.

في بيت كتبه–أي: مكتبته–وحوله الأسفاط[١] والرّقوق[٢] والقماطر[٣]، والدّفاتر، والمساطر، والمحابر[٤].

- الأوائلُ في العلومِ الدّينيّة

كان لأهل البصرة وعلمائها سابقة ملحوظة في تطوير العلوم الدّينيّة، وعلى النّحو الآتي:

علومُ القرآنِ والقراءاتِ

لعلّ أوّلَ إسهامٍ في القرآن الكريم هو العمل على تنقيط المصحف الكريم، فكان أبو الأسود الدّؤليّ أوّل مَنْ نَقَطَ المصحف، كما سيتمُّ إيضاحُه[٥]، وفي نقط القرآن الكريم وشكْلِهِ أَلَّفَ الخليل بن أحمد الفراهيديّ[٦] كتاباً في النّقط[٧].

وفي مجال غريب القرآن، كان لأهل البصرة قَدَمٌ وسابقةٌ على البلاد الإسلاميّة

---

(١) السَّفَطُ، مَحُرَّكَةً: الَّذي يُعَبَّأ فيه الطِّيبُ وما أَشْبَهَه من أَدَواتِ النِّساءِ. وفي المُحْكَمِ: كالجُوَالِقِ، وفي غيره: أَو كالقُفَّةِ. الزّبيديّ، تاج العروس: ج١٠، ص٢٨١.

(٢) الرَّقُّ بالفَتح ويُكْسَرَ، هو: جِلْدٌ رَقِيق يكْتبُ فيهِ. الزّبيديّ، تاج العروس: ج١٧، ص١٧٠.

(٣) القِمَطْرُ: ما يُصانُ فيه الكُتُبُ، والجمع: قماطر. الزّبيديّ، تاج العروس: ج٧، ص٤١٦.

(٤) يُنظر: الجاحظ، الحيوان: ج١، ص٦١.

(٥) يُنظر (تنقيط المصاحف).

(٦) الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم، أبو عبد الرّحمن، الفراهيديّ، نسبة إلى فراهيد بن مالك ابن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر، الأزديّ، البصريّ، سيّد الأدباء في علمه وزهده، كان شيخ أهل الرّأي في عصره، توفّي سنة (١٦٠هـ)، وقيل: (١٧٠هـ). ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٣، ص٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣.

(٧) يُنظر: ابن النّديم، أبو الفرج، محمّد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٥هـ)، الفهرست، (تحقيق: رضا تجدّد، قم/ د.ت): ص٣٨.

كافّة؛ إذْ رُوِيَ: أنّ أبا فيد مؤرِّج بن عمر، النّحويّ، السّدوسيّ، البصريّ[١] (ت١٧٤هـ/ ٧٩٠م)، أوّل مَنْ صنَّفَ في غريبِ القرآن[٢].

وقيل: إنّ أبا عبيدة مَعمر بن المثنّى، البصريّ (ت٢٠٩ أو٢١٠هـ/ ٨٢٤ أو٨٢٥م)، هو أوّلُ مَنْ صنَّفَ في غريبِ القرآن[٣]، فقدْ صنَّفَ أبو عبيدة كتاب المجاز، وأخذ ذلك مِن ابن عبّاس حين سأله نافع بن الأزرق[٤]، عن أشياء مِن غريب القرآن، ففسَّرها، واستشهد عليها بأبياتٍ مِنْ شعر العرب، وهو أوّلُ مَنْ روى في ذلك[٥]. والاثنان–مؤرّج وأبو عبيدة–مِنْ علماء البصرة.

وفي علم القراءات، ذُكِرَ: أنّ أوّلَ مَنْ سَمِع في البصرة وجوه القراءات وألفها، وتتبّع الشّاذّ منها، فبحث عن أسنادها، أبو عبد الله، هارون بن موسى الأعور[٦]

---

(١) أبو فيد، مؤرِّج بن عمرو، السّدوسيّ، صاحب العربيّة، قدم مِن البادية إلى البصرة، وتعلّم القياس في العربيّة في حلقة أبي زيد الأنصاريّ، قدم بغداد مع المأمون، يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٣، ص٢٥٧–٢٥٨.

(٢) ابن النّديم، الفهرست: ص٥٣؛ والخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٣، ص٢٥٨؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٩، ص٣١٠.

(٣) ابن النّديم، الفهرست: ص٣٧؛ والقلقشنديّ، صبح الأعشى: ج١، ص٤٧٨؛ والطّريحيّ، مجمع البحرين: ص٦ (مقدّمة المحقّق)، والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٠٠.

(٤) نافع بن الأزرق بن قيس، الحنفيّ، البكريّ، الوائليّ، الحروريّ، أبو راشد، رأس الخوارج الأزارقة، وإليه نِسبتهم، من أهل البصرة، قاتل مع ابن الزّبير، ثمّ اختلف معه، فخرج من البصرة، قاتله المهلّب بن أبي صفرة، وقُتِل في يوم دولاب على مقربة من الأحواز. الزِّركليّ، الأعلام: ج٧، ص٣٥١–٣٥٢.

(٥) يُنظر: أبو هلالٍ العسكريّ، الأوائل: ص١١٩؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٠٠.

(٦) أبو عبد الله، هارون بن موسى الأعور، العتكيّ، البصريّ، الأزديّ، القارئ، النّحويّ، الثّقة، ثقةٌ مأمونٌ. يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٤، ص٦٠٤؛ والصّفديّ، الوافي

(ت١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، القارئ البصريّ[١].

أمّا عن أوّلِ مَنْ قرأ القرآن بالألحان، فهو عبيد الله بن أبي بكرة، الثّقفيّ[٢]، وكانتْ قراءته حزناً، ليستْ على شيءٍ مِن ألحانِ الغناء ولا الحداء، فورث ذلك عنه ابن ابنه عبد الله بن عمر بن عبيد الله، فهو الذي يُقال له: (قراءة ابن عمر)[٣].

ووصف واعظ أهل البصرة صالح المرّيُّ[٤] القارئ بأنّه كان كثيرَ الذِّكر والقراءة بالتّحزين، ويُقال: إنّه أوّلُ مَنْ قرأ في البصرة بالتّحزين[٥].

وفي مجال تفسير القرآن الكريم، ذُكِرَ: أنّ لابن عبّاس كتاباً رواه مجاهد[٦]،

بالوفيات: ج٢٧، ص١٢٣.

(١) يُنظر: السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن (ت٩١١هـ)، بُغية الوعاة، (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، لبنان–صيدا/ د.ت): ج٢، ص٣٢١؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٠٠.

(٢) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٢٢٠؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص٢٠٢.

(٣) يُنظر: ابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص٥٣٣.

(٤) صالح المرِّيّ: أبو بشير، صالح بن بشير، القاص، الزّاهد، واعظ أهل البصرة، توفّي سنة (١٧٢هـ)، ويُقال: (١٧٦هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٨، ص٤٦–٤٧؛ تاريخ الإسلام: ج١١، ص١٨٤–١٨٦.

(٥) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٨، ص٤٦–٤٧؛ وتاريخ الإسلام: ج١١، ص١٨٤–١٨٦.

(٦) مجاهد بن جبر، ويُكنّى بأبي الحجّاج، مولى قيس بن السّائب، المخزوميّ، كان فقيهاً عالماً ثقة، كثير الحديث، توفّي في مكّة سنة (١٠٣، أو ١٠٤هـ) عن عمرٍ ناهز (٨٣) سنة، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ج٥، ص٤٦٧.

وهو في تفسير القرآن[١]، فهو أوّل مَنْ صنَّفَ في تفسير القرآن، وكان إسماعيل بن إسحاق القاضي[٢] (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) أوّلَ مَنْ صنَّف في أحكام القرآن[٣]، ويُعدُّ الحسن البصريّ أوّل مَنْ صنّف كتاب العدد في عدد آيات القرآن الكريم[٤].

علمُ الحديثِ والسُّنّة النّبويّة

تصدَّر عددٌ مِنْ علماء البصرة التّأليف في غريب الحديث، فكان أبو عبيدة، معمر بن المثنّى، أوّلَ مَنْ ألّف فيه[٥]، وكان لمدينة البصرة السّابقة في التصنيف بالسّنن، فعلى الرُّغم من الاختلاف في تحديد اسم أوّل مَن صنّف في السّنن، إلّا إنّ الاتّفاق يؤكِّد أنّ ذلك تمّ في البصرة، ومِن قبل أحد علمائها.

---

(١) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٣٦.

(٢) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد، تولّى قضاء عسكر المهديّ العبّاسيّ سنة (٢٤٦هـ)، وكان مِنْ أهل العلم والحديث والفقه، عُزل عن القضاء سنة (٢٥٥هـ)، ثمّ ولّي مرّة أُخرى سنة (٢٥٦هـ) على الجانب الغربيّ لغاية (٢٨٢هـ)، ثمّ جمعتْ بغداد له حتّى وفاته (٢٨٢هـ)، يُنظر: وكيع، أخبار القضاة: ج٣، ص٢٨٠-٢٨١.

(٣) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٤٠.

(٤) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست:ص٤٠؛ ود. عبد الجبّار ناجي، مِن تاريخ الحركة الفكريّة في البصرة: ص٦٤.

(٥) يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٢، ص٤٠٣؛ وياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٥، ص٥٠٩؛ والمزّيّ، تهذيب الكمال: ج٢٣، ص٢٦٤؛ والسّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن (ت٩١١هـ)، المزهر في علم اللّغة وأنواعها، (تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٨م): ج٢، ص٤٣٥.

فقدْ ذُكِر: أنّ ابن جريج[١]، وابن أبي عروبة[٢]، هما أوّل مَنْ صنّف في السُّنن، وبهذا الشّأن روى عبد الله بن أحمد بن حنبل[٣]، قائلًا: «قلتُ لأبي: مَنْ أوّلُ مَنْ صنّف الكتب؟ قال: ابن جريج وابن أبي عروبة»[٤]، وورد: أنّ ابن جريج أوّل مَنْ صنّف في الحجاز، وابن أبي عروبة أوّل مَنْ صنّف في العراق[٥]، أي: إنّ ابن جريج صنّف في مكّة، وابن أبي عروبة صنّف في البصرة[٦].

وهناك مَنْ يرى أنّ أوّل مَنْ صنّف في هذا الباب أحد ثلاثة، فإمّا الرّبيع بن صبيح، البصريّ[٧]، أو ابن أبي عروبة، أو ابن جريج[٨]. وجاء: أنّ أوّل مَنْ صنَّف

---

(١) ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، المكّيّ، مولًى لعبيد بن خالد، يُكنّى أبا الوليد وأبا خالد، قدم بغداد على أبي جعفر المنصور، صدوقاً مكّيّاً، توفّي سنة (١٤٩ أو ١٥٠هـ)، يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج١٠، ص٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٦.

(٢) ابن أبي عروبة: سعد بن أبي عروبة، أبو النّضر بن مهران، العدويّ، مولاهم البصريّ، الإمام الحافظ، عالم أهل البصرة، توفّي سنة (١٥٦هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، تاريخ الإسلام: ج٩، ص ٤٠٤-٤٠٦؛ وسير أعلام النّبلاء: ج٦، ص٤١٣، ٤١٧.

(٣) عبد الله بن أحمد بن حنبل، أبو عبد الرّحمن، روى عن أبيه، ولد سنة (٢١٣هـ)، وتوفّي سنة (٢٩٠هـ)، يُنظر: أبو يعلى، محمّد بن أبي يعلى (ت ٥٢١هـ):طبقات الحنابلة، (دار المعرفة- بيروت/ د.ت): ج١، ص ٨٠، ٨٨.

(٤) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج ١٠، ص٣٩٩، ٤٠٠.

(٥) يُنظر: الذّهبيّ، العبر: ج١، ص٢١٣.

(٦) يُنظر: السّيوطيّ، تاريخ: ص٢٦١.

(٧) الرّبيع بن صبيح، البصريّ، العابد، الإمام، مولى بني سعد، من أعيان مشايخ البصرة، كان مِنْ عُبّاد أهل البصرة وزهّادهم، توفّي بالسِّند سنة (١٦٠هـ). الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٧، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٨) يُنظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: ج١، ص٣٤.

الرّبيع بن صبيح، البصريّ، ثمّ ابن أبي عروبة[١].

وعلى الرُّغم من ذلك الاختلاف، فإنّ الاتّفاق يدور حول سعيد بن أبي عروبة شيخ البصرة وعالمها بأنّه أوّل مَنْ دوَّن العلم في البصرة[٢]، فابن أبي عروبة أوّلُ محدِّثٍ بصريٍّ بوَّب الحديث، وقسّم الأحاديث وفقاً لأبواب أُصول الفقه، في الصّلاة والصّوم والحجّ والزّكاة والطّهارة، وهي الأبواب التي ركَّزتْ عليها كتب الفِقه والسُّنن، وهو أوّلُ مَنْ صنَّف في الحديث على وفق المنهج المتّبع[٣]، وقيل: إنّ مسدَّداً[٤] في البصرة أوّل مَنْ أفرد الأحاديث المسندة، دون الموقوفات والمقاطيع، على رأس المائتين[٥].

علمُ الفِقه

برز في البصرة العديد مِنْ كبار علماء الفقه الإسلاميّ، وظهر فيهم مَنْ كان لهُ سبق القدم والرِّيادة في استحداث بعض الجوانب الفقهيّة، فكان مسلم بن يسار،

---

(١) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٧، ص٢٨٧-٢٨٨؛ والصّفديّ، الوافي: ج١٤، ص٥٦.

(٢) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٦، ص٤١٣؛ وتاريخ الإسلام: ج٩، ص٤٠٥؛ والعبر: ج١، ص٢٢٥؛ واليافعيّ، مرآة الجنان: ج١، ص٣٣٢؛ وابن العماد الحنبليّ، شذرات الذّهب: ج١، ص٢٣٩.

(٣) يُنظر: د. عبد الجبّار ناجي، من تاريخ الحركة الفكريّة في البصرة: ص٧٣.

(٤) مسدَّد بن مسرهد بن مسريل بن شريك، الأسديّ، ويُكنّى بأبي الحسن، توفّي في البصرة سنة (٢٢٨هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٣٠٧؛ وقيل: إنّ اسمه: عبد الملك بن عبد العزيز، ومسدّد لقبه، وهو أوّلُ مَنْ صنّف المسند بالبصرة، يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٢، ص١٧٥.

(٥) يُنظر: البسنويّ، محاضرات الأوائل: ص١٠٢.

أبو عبد الله، البصريّ[١]، الفقيه (ت١٠٠ أو ١٠١هـ/ ٧١٨ أو ٧١٩م)، مفتي أهل البصرة، وأغلب الظّنِّ أنّه أوّلُ مفتٍ في البصرة لما قيل: من أنّه مفتي أهل البصرة قبل الحسن البصريّ، وعنه أخذ كبار فقهاء البصرة الفقه[٢].

وأوّلُ مَنْ قدم البصرة برأي أبي حنيفة (زُفر بن الهذيل، العنبريّ، الحنفيّ (ت١٥٨هـ/ ٧٧٤م))[٣]، وجاء: أنّ سبب دخوله البصرة لَمْ يكنْ بقصد نشر الفقه الحنفيّ، وإنّما دخلها-وكان أبوه مِنْ أهل أصبهان-في ميراث أخيه[٤]. وعند دخوله البصرة كان قاضي البصرة -آنذاك-: سوَّار بن عبد الله، العنبريّ، فاستأذن زُفر لحضور مجلس القضاء، فمنعه سوّار، فقيل لسوّار: «إنّ زُفر رجلٌ مِنْ أهل العلم، ومِنَ العشيرة»، فقال سوّار: «أمّا مِن العشيرة، فنعم، وأمّا مِنْ أهل العلم فلا، فإنّه أتانا ببدعةٍ، برأي أبي حنيفة» ثمّ أذِن له سوّار بالحضور على أنْ لا يتكلّم في العلم[٥].

ويظهر أنّ مذهب أبي حنيفة كان مرفوضاً في البصرة، وهو مذهبُ أهل الرّأي، وأنّ أهل البصرة كانوا لا يزالونَ على مذهب أهل المدينة، وهو مذهب

(١) مسلم بن يسار، أبو عبد الله، البصريّ، الفقيه، مولى بني أُميّة، ويقال: مولى طلحة بن عبد الله، كان أحد القرّاء الّذين خرجوا على الحجّاج، توفّي في حُكم عمر بن عبد العزيز، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص١٢٤، ١٢٦، ١٢٨.

(٢) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص١٣١؛ وابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التّهذيب: ج١٠، ص١٢٨.

(٣) ابن حجر العسقلانيّ، لسان الميزان: ج٢، ص٤٧٧.

(٤) ابن أبي الوفا، عبد القادر بن أبي الوفا، القرشيّ (ت ٧٧٥هـ)، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، (دار النّشر: مير محمّد كتب خانة-كراتشي/ د.ت): ج١، ص٢٤٣.

(٥) يُنظر: ابن عدي، الكامل: ج٣، ص٤٥٢؛ وابن حجر العسقلانيّ، لسان الميزان: ج٢، ص٤٧٧.

أهل الحديث[١]. وقدْ تمكّن زُفر مِنْ نشر مذهب أبي حنيفة في البصرة؛ إذْ ذُكِرَ: أنّه كان يأتي حلقة عثمان البَتّيّ[٢]، فيناظرهم، ويتّبع أُصولهم، ويسألهم في فروعهم، فإذا رأى شيئاً خرجوا فيه عن الأصل تكلّم فيه مع عثمان، حتّى تبيّن خروجه من الأصل، ثمّ يقول: «في هذا جوابٌ أحسن مِنْ هذا»، فإذا استحسنوا قوله قال لهم: «هذا قول أبي حنيفة»، فلمْ يلبث أنْ تحوّلتْ الحلقة إليه، وبقي عثمان البتّيّ وحده[٣]، أي: إنّه تمكّن مِنْ إدخال مذهب أبي حنيفة ونشره بين أهل البصرة بالتّدريج، وبذلك صار لمذهب أبي حنيفة قبولٌ في البصرة، وأصبح لزُفر مكانة عندهم، حتّى قيل: إنّهم تشبّثوا به ومنعوه الخروج منها، وظلّ في البصرة حتّى توفّي فيها[٤].

وهناك مَنْ زعم أنّ أوّل مَنْ جَلَب رأي أبي حنيفة إلى البصرة هو يوسف بن خالد السّمتيّ، أبو خالد البصريّ[٥]، في القرن الثّاني الهجريّ[٦]، إلّا إنّ الرّأي

---

(١) يُنظر: آل محسن، الشّيخ عليّ، مسائل خلافيّة حار فيها أهل السّنّة، (ط١، دار الميزان للطباعة والنّشر والتّوزيع-بيروت/ ١٩٩٩م): ص١١٩؛ والشّاكريّ، الحاج حسين، نشوء المذاهب والفرق الإسلاميّة، (ط١، المطبعة: ستارة-قم/ ١٤١٨هـ): ص١٨١.

(٢) عثمان البَتّيّ: عثمان بن سليمان بن جرموز، كان صاحب رأي وفقه من أهل الكوفة، وانتقل إلى البصرة، فنزلها، وكان مولى بني زهرة، يُكنّى بأبي عمرو، وكان يبيع البُتوت، فقيل له: البَتّيّ، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٥٧.

(٣) يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، لسان الميزان: ج٢، ص٤٧٧.

(٤) يُنظر: ابن أبي الوفا، الجواهر المضيّة: ج١، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٥) يوسف بن خالد بن عمير، السّمتيّ، أبو خالد، مولى سهل بن صخر، اللّيثيّ، من بني كنانة، ولد سنة (١٢٠هـ) في ولاية يوسف بن عمر، وسُمِّيَ باسمه،وقيل له: السّمتيّ للحيته وهيأته وسمته، توفّي بالبصرة سنة(١٨٩هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٩٣.

(٦) يُنظر: النّسوي، المعرفة والتّاريخ: ج٣،ص١٣٥؛ وابن حجر العسقلانيّ،تهذيب التّهذيب:

الرّاجح أنّ زُفر بن الهذيل هو أوّل مَنْ أدخل المذهب الحنفيّ إلى البصرة؛ لكونه أقدم مِن السّمتيّ، ولشيوع أمره في نقل رأي أبي حنيفة في البصرة -كما أسلفنا-.

وأبو خالد السّمتيّ، البصريّ، كانَ له بَصَرٌ بالرّأي والفتوى والشّروط[١]، وهو أوّلُ مَنْ صنَّف كتاب الشّروط[٢].

أوائلُ الزُّهّاد والصُّوفيّة

سبقت البصرة غيرها مِن البلاد الإسلاميّة في مضمار الزُّهد والتّصوّف، وروى أبو نعيم الأصبهانيّ: «أهلُ البصرة بالنّسك والعبادة أشهر وأقدم مِنَ الكوفيّينَ»[٣]، والبصرة هي أقدم مدينة مُصِّرتْ خارج جزيرة العرب سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، فالبصرة إذاً تتقدّم على الكوفة؛ لأنّها بُنيتْ قبلها[٤].

ومِنْ أقدم الزُّهّاد والنُّسّاك في البصرة، هو عامر بن عبد قيس[٥]، الذي قيل: إنّه

ج١١، ص٣٦٢.

(١) علم الشّروط: هو علم باحث عن كيفيّة ثبت الأحكام الثابتة عن القاضي في الكتب والسِّجلّات، على وجهٍ يصحُّ الاحتجاجُ به عند انقضاء شهود الحال، وموضوعه تلك الأحكام من حيث الكتابة، وبعض مبادئه مأخوذة مِنَ الفقه، وبعضها مِنْ عِلم الإنشاء، وبعضها من الرّسوم والعادات والأُمور الاستحسانيّة، وهو مِنْ فروع الفقه مِنْ حيث كون ترتيب معانيه موافقاً لقوانين الشّرع، وقدْ يُجعل مِنْ فروع الأدب، باعتبار تحسين الألفاظ. حاجي خليفة، كشف الظّنون: ج٢، ص١٠٤٥-١٠٤٦.

(٢) يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التّهذيب: ج١١، ص٣٦٢.

(٣) يُنظر: أبو نعيم الأصبهانيّ: ج٢، ص٤.

(٤) يُنظر: أبو نعيم الأصبهانيّ، حلية الأولياء: ج٢، ص٤.

(٥) عامر بن عبد الله بن عبد قيس، مات أيّام معاوية، سبقتْ ترجمتُهُ في الفصل الرّابع (أوّل عقوبة نفي)، ويُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٤، ص١٥، ١٩.

أوّلُ مَنْ عُرفَ بالنّسك، واشتهر مِنْ عُبَّاد التّابعين في البصرة.

وكانت البصرة -كذلك- الموطن الأوّل لعلم التّصوّف[١]، وكان من أوائل المتصوّفين الحسن البصريّ (ت١١٠هـ/ ٧٢٨م)[٢].

ومِنْ أوائل النّساء العابدات الزّاهدات في البصرة (معاذة العدويّة)[٣]؛ إذْ رُويت عنها أخبارٌ في الزُّهد والعبادة[٤]، أمّا عنْ أوّلِ امرأةٍ بلغتْ أعلى مراتب الزُّهد والتّصوّف في البصرة، فهي: (رابعة العدويّة)[٥]، التي وصِفتْ بأنّها الزّاهدة العابدة الخاشعة[٦]، كثيرة البكاء[٧].

---

(١) علم التّصوّف: مِن العلوم الشّرعيّة الحادثة في الملّة، وأصله: أنّ طريقة هؤلاء القوم لمْ تزلْ عند سلف الأُمّة وكبارها مِن الصّحابة والتّابعينَ ومن بعدهم طريقة الحقّ والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها، والزُّهد فيما يقبل عليه الجمهور مِنْ لذّةٍ ومالٍ وجاهٍ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، يُنظر: ابن خلدون، المقدّمة: ص٣٧٠.

(٢) يُنظر: أبو طالب المكّيّ، محمّد بن عليّ بن عطيّة، الحارثيّ (ت٣٨٦هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب، (تحقيق: باسل عيون السّود، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٧م): ج١، ص٢٦٩؛ والكتّانيّ، الشّيخ عبد الحيّ الإدريسيّ، الفاسيّ، نظام الحكومة النّبويّة المسمَّى: التّراتيب الإداريّة، (دار إحياء التّراث العربيّ-بيروت/ د.ت): ص٢٧٢.

(٣) معاذة بنت عبد الله العدويّة، تُكنّى أمّ الصّهباء، زوجة صلة بن أُشيم، أدركتْ عائشة، وروتْ عنها. ابن الجوزيّ، صفة الصّفوة: ج٤، ص٢٢، ٢٤.

(٤) يُنظر: ابن الجوزيّ، صفة الصّفوة: ج٤، ص٢٢-٢٤.

(٥) رابعة بنت إسماعيل، تكنّى أمّ عمرو، ولاؤها للعتكيّينَ، توفِّيتْ سنة (١٨٠هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٨، ص٢٤١، ٢٤٣.

(٦) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٨، ص٢٤١.

(٧) يُنظر: ابن الجوزيّ، صفة الصّفوة: ج٤، ص٢٧.

- الأوائلُ في علوم اللّغة والأدب والشّعر

سُجِّلَ للبصرة الرِّيادة في علوم اللّغة والأدب، ففي ربوعها استُحدثت العديد مِنَ الأُسس والمبادئ والمفاهيم والأُصول، والمكتشفات، والإسهامات اللّغوية والأدبيّة، ومنها انتقلتْ إلى عموم أرجاء البلاد الإسلاميّة، وبهذا الشّأن قيل: «كان لأهل البصرة في العربيّة قدمة، وبالنّحو ولغات العرب والغريب عناية»[١]، وقدْ تجسَّدتْ تلك الإسهامات في الآتي:

علمُ النّحو

لاشكّ في أنّ مؤسِّس علم النّحو هو الإمامُ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، فقيل: «إنّ عليّاً عليه السلام أوّل مَنْ وضع النّحو وسنَّ العربيّة»[٢]، وروي: أنّ الإمام عليّاً عليه السلام «هو الذي ابتكرهُ واخترعهُ»[٣]، وكان قدْ ألقى أُصوله لعالم البصرة أبي الأسود الدّؤلي (ت٦٩هـ/ ٦٨٨م) منْ أجل تقويم لسان العرب من اللّحن[٤]، فعمد أبو الأسود الدّؤليّ إلى وضع أبواب الفاعل والمفعول به، والمضاف، وحروف الرّفع والنّصب والجرّ والجزم[٥].

(١) ابن سلام الجمحيّ، طبقات فحول الشّعراء: ج١، ص١٢.

(٢) ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص١٧٣؛ والصّفديّ، الوافي بالوفيات:ج٦، ص٣٠٧؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٠٤.

(٣) الوطواط، أبو إسحاق، برهان الدّين الكتبيّ (ت ٨١٨هـ)، غرر الخصائص الواضحة وعرر النّقائص الفاضحة، (دار صعب-بيروت/ د.ت): ص١٩٤.

(٤) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٢، ص٣٤٨؛ وأبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص١١٥؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٤، ص٨٤؛ وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٣، ص٤٥٦؛ والسّيوطيّ، سبب وضع العربيّة: ج١، ص٥٠.

(٥) يُنظر: ابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٩٦.

وقيل: إنّما سُمِّيَ النّحو نحواً؛ لأنّ أبا الأسود الدّؤليّ استأذن مِنْ الإمام عليٍّ عليه السلام، وقدْ ألقى إليه شيئاً في أُصول النّحو أنْ يصنع نحو ما صنعَ، فسُمِّيَ ذلكَ نحواً[١].

وروِيَ: أنّ الإمامَ عليّاً عليه السلام قال لأبي الأسود الدّؤليّ: «ما أحسن هذا النّحو الذي نحوتَ»، فسُمِّيَ النّحو نحواً[٢]، وقدْ سُئلَ أبو الأسود الدّؤليّ عمّن نهج له الطّريق فقال: «تلقّيتُهُ عنْ عليٍّ بن أبي طالبٍ»[٣].

وذُكِر بهذا الشّأن: أنّ عليّاً عليه السلام مرَّ برجلٍ يقرأ: «**إنّ اللهَ بريءٌ مِنَ المشركينَ ورسوله**»[٤]، بكسر اللّام في رسوله، فوضع النّحو، وألقاه إلى أبي الأسود الدّؤلي[٥].

ويبدو جليّاً أنّ بداية التّفكير في وضع النّحو كان في داخل البصرة حينما قدم إليها الإمام عليٌّ عليه السلام سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وكان ذلك الرّجل الذي أخطأ في قراءة الآية الكريمة يعيشُ في البصرة، سواء كان أعجميّاً لكثرة الأعاجم الذين سكنوا فيها، أم كانَ عربيّاً إلّا إنّه كان يلحن في اللّغة؛ لاختلاطه بالأعاجم، ولتسرّب الكلمات الأعجميّة للغة العرب، ويُؤيِّد هذا الاعتقاد ما ورد في روايةٍ أُخرى جاء فيها: أنّ أبا الأسود الدّؤليّ دخل على الإمام عليٍّ عليه السلام، فوجده مطرقاً متفكِّراً، فسأله عمّا يشغل فكره، فأجاب الإمامُ عليه السلام: «**إنّي سمعتُ ببلدكم هذا لحناً، فأردتُ أنْ أصنع كتاباً في أصول العربيّة**»، فأبدى الدّؤليُّ سروره بالأمر، وقال: إذا فعلتَ

---

(١) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٤٥.

(٢) يُنظر: الذّهبيّ، معرفة القرّاء الكبار: ج١، ص٦٠.

(٣) ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٣، ص٤٥٦؛ وبلفظٍ آخر قوله: «أخذتُ حدودَهُ عن عليٍّ»، البسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٠٥.

(٤) الآية: ﴿**أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾، منْ سورة التّوبة، الآية(٣٩).

(٥) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص١٧٣.

هذا أحييتَنا، وبعد مرور ثلاثة أيّام، قدم الدّؤليُّ على الإمام عليه السلام، فألقى إليه الإمامُ صحيفة فيها: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، الكلامُ كلُّه اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، فالاسمُ ما أنبأ عن المسمَّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمَّى، والحرف ما أنبأ عن معنىً ليس باسمٍ ولا فعلٍ**»، وطلب منه الإمام أنْ يتتبّعه ويزيد فيه، وقال له: «**واعلمْ يا أبا الأسود، أنّ الأشياءَ ثلاثةٌ: ظاهرٌ، ومُضمرٌ، وشيءٌ ليس بظاهرٍ ولا مُضمرٍ، وإنّما يتفاضلُ العلماءُ في معرفةِ ما ليسَ بظاهرٍ ولا مُضمر**»، فباشَر الدّؤليُّ بعمله، وعرضه على الإمام عليٍّ عليه السلام، فكان مِنْ ذلكَ حروف النّصب، فذَكَرَ منها: «إنَّ، وأنَّ، وليتَ، ولعلَّ، وكأنّ»، ولمْ يذكر (لكنَّ)، فطلب منه الإمام أنْ يذكرها، وزاد له فيها[١].

وبعد أنْ شرع أبو الأسود الدّؤليّ في إنجاز المهمّة، ذاع صيتُهُ، وشاعَ خبرُهُ بأنّه أوّلُ مَنْ أسَّس علم النّحو ووضع أُصوله، فقيل عنه: إنّه كان «أوّل مَنْ أسَّس العربيّة، وفتح بابها، وأنهج سبيلَها، ووضع قياسَها»[٢]، وإنّه أوّلُ مَنْ عمل فيه كتاباً[٣].

وفي الوقت الذي لا يُمكنُ فيه إنكار الدّور والجهد الذي قام به أبو الأسود الدّؤليّ في وضع علم النّحو، إلّا إنّ الأمر لايعني إنكار إسهام الإمام عليٍّ عليه السلام وأثره، وهذا دون أدنى شكٍّ يندرج ضمن النّهج الذي قُصد منه تجريد الإمام عليٍّ عليه السلام من

---

(١) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٤، ص٨٤؛ والمتّقي الهنديّ، كنز العمال: ج١، ص٥٠٠؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٠٤-١٠٥.

(٢) ابن سلّام الجمحيّ، طبقات فحول الشّعراء: ج١، ص١٢؛ والبيهقيّ، المحاسن والمساوئ: ج١، ص١٨٤؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٩٦؛ وابن الأثير، الكامل: ج٤، ص٣٩٠.

(٣) يُنظر: ابن قتيبة الدّينوريّ، الشّعر والشّعراء: ج٢، ص٧١٩.

الفضائل[١]؛ لذلك دُسَّتْ رواياتٌ أعطتْ الدَّور والفضل لأبي الأسود الدّؤليِّ فقط في وضع علم النّحو، ولا يُمكن استبعاد أثر السُّلطة الأُمويّة في ذلك الدّسِّ، ومِنْ تلك الرِّوايات ما ذُكِر منْ: أنّ أبا الأسود الدّؤليّ أوّل مَنْ وضع مِنَ النَّحو باب التّعجّب من أجل ابنته التي قالتْ يوماً: «يا أبه، ما أحسن السّماءَ؟ فأجاب: «نجومها»، فقالت: «إنّي لمْ أسأل عنْ أحسنِها، إنّما تعجَّبتُ مِنْ حُسنها، فقال لها: قولي: «ما أحسن السّماءِ!»[٢].

وفي روايةٍ ثانيةٍ، ذُكِر: أنّ الدّؤليّ جاء إلى والي البصرة زياد بن أبيه وطلب منه الإذن في وضع علم يُقيمُ به كلام العرب، بعد أنْ تغيَّرتْ ألسنتُهم؛ بسبب اختلاطهم بالأعاجم، قائلاً له: «أفتأذن لي أنْ أصنعَ لهم علماً يقيمون به كلامهم»، فرفض زياد، ولمْ يفعل أبو الأسود الدّؤليّ شيئاً، حتّى صادف أنْ جاء لزياد رجلٌ، فقال له: «مات أبانا وخلَّف بنون»، فقال زياد: «ماتَ أبانا وخلّف بنون!»، ثمّ أمر بإحضار الدّؤليّ، وأمره أنْ يفعلَ ما نهاهُ عنهُ، بقوله: «ضعْ للنّاسِ ما نهيتُكَ عنه»، فوضعَ لهم النّحو[٣].

---

(١) يُنظر: النّصر الله، د. جواد كاظم، فضائل أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام المنسوبة لغيره، (سلسلة ردّ الشّبهات، مركز الأبحاث العقائديّة-النّجف/ ٢٠٠٩م): ص١٤٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنّهاية: ج٨، ص٣١٢؛ والوطواط، غرر الخصائص الواضحة: ص١٩٤.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٢، ص ٣٤٨-٣٤٩؛ وأبو هلال العسكريّ، الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ)، المصون في الأدب، (تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مطبعة حكومة الكويت/ ١٩٦٠م): ج١، ص١٨؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٩٨؛ وابن الأثير، أبو الفتح، ضياء الدّين (ت٦٢٢هـ)، المثل السّائر، (تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد- بيروت/ ١٩٩٥م): ج١، ص٣١؛ واليافعيّ، مرآة الجنان: ج١، ص٢٠٤؛ والسّيوطيّ، سبب

وذُكِر في إحدى الرِّوايات أنّ رجلاً فارسيّاً مِنْ أهل بنوجان[١]، اسمه (سعد)، كان قدْ قدم البصرة مع جماعةٍ من أهله، فمرَّ (سعد) يوماً وهو يقودُ فرسه، فقيل له: «ما لك يا سعد لِمَ لا تركب»، فقال: «إنّ فرسي ضالع»، وأراد: «ضالعاً»، فضحكَ بعضُ مَنْ كان موجوداً مِنَ القوم، فقال أبو الأسود الدّؤليّ: «هؤلاء الموالي قدْ رغبُوا في الإسلام، ودخلُوا فيه، فصارُوا لنا أُخوة، فلو عملنا لهم الكلام»، فوضع باب الفاعل والمفعول به[٢].

ولمْ يقتصر عطاءُ البصرة على إرساء أُسس علم النّحو، بل كان للخليل بن أحمد الفراهيديّ إسهامٌ فاعلٌ في التّوسّع بعلم النّحو، فقيل: إنّه أوّلُ مَنْ هذَّب النّحو وتوسّع فيه وبيَّن عِلَلَه[٣]، وكان الفراهيديّ أوّل مَن ضبط اللّغة، وأوّلُ مَنْ صنَّف كتاب العين مرتَّباً على حروف المعجم[٤]، وهو أوّلُ مَنْ جمع الحروف في بيتٍ شعريٍّ، فقال مِنَ البسيط[٥]:

صِفْ خَلْقَ خُوْدٍ كمِثلِ الشَّمسِ إذْ بَزَغَتْ

يحظَى الضَّجيعُ بها نجلاءُ مِعْطَارُ

وضع علم العربيّة: ج١، ص٥٠-٥١؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٠٥.

(١) بنو جان: ربّما المقصود نوبندجان: مدينة منْ أرض فارس، مِن كورة سابور، بينها وبين أرجان (٢٦) فرسخاً، وبينها وبين شيراز قريب مِن ذلك. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ج٨، ص٤٠٤.

(٢) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٤٦؛ والسّيوطيّ، سبب وضع علم العربيّة: ج١، ص٥٣-٥٤.

(٣) يُنظر: الأمين، محسن، أعيان الشّيعة، (تحقيق: حسن الأمين، دار التّعاون-بيروت/ د.ت): ج١، ص١٦٣.

(٤) يُنظر: السّيوطيّ، المزهر: ج١، ص٦١؛ وحاجي خليفة، كشف الظّنون: ج٢، ص١٤٤١.

(٥) يُنظر: الصّفديّ، الوافي: ج١٣، ص٢٤٢؛ واليافعيّ، مرآة الجنان: ج١، ص٣٦٤.

تنقيطُ المصاحفِ

كان للبصرة قصب السّبق في تنقيط المصاحف؛ إذْ كانُوا المبتدئين بالنّقط، السّابقين إليه، ثمّ أخذ عنهم أهل المدينة عامّة، وأهل المغرب مِن الأندلسيّينَ وغيرهم، ونقطُوا به مصاحفَهم[١].

وقدْ ورد الاختلاف في تحديد أوّلِ مَنْ نقط المصاحف، فقيل:(نصر بن عاصم اللّيثيّ)[٢]، أوّل مَنْ نَقَطَ المصاحف وعشّرها وخمَّسها[٣]، وقيل: بل إنّه (يحيى بن يعمر)[٤]، الذي كان أوّل مَنْ نقط المصاحف[٥]، إلّا إنّ الرّاجح والمتّفق عليه أنّ أوّل مَنْ نَقَطَ المصاحف هو أبو الأسود الدّؤليّ[٦]؛ إذْ كان السّابق إلى ذلك والمبتدئ به،

(١) يُنظر: أبو عمرو الدّاني، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، المحكم في نقط المصاحف، (تحقيق: د. عزّة حسن، ط٢، دار الفكر-دمشق/ ١٤٠٧هـ): ج١، ص٨.

(٢) نصر بن عاصم بن أبي سعيد، اللّيثيّ، المقرئ، النّحويّ، البصريّ، أخذ عن أبي الأسود الدّؤليّ النّحو واللّغة، توفّي سنة (٩٠هـ) في البصرة، يُنظر: الفيروزآباديّ، محمّد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، البُلغة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة، (تحقيق: محمّد المصريّ، ط١، جمعيّة إحياء التُّراث العربيّ الإسلاميّ-الكويت/ ١٤٠٧هـ): ج١، ص٢٣٢.

(٣) يُنظر: أبو عمر الدّاني، المحكم في نقط المصاحف: ج١، ص٦، ص٧؛ والذّهبيّ، معرفة القرّاء: ج١، ص٧١؛ والفيروز آباديّ، البلغة: ج١، ص٢٣٢.

(٤) يحيى بن يعمر، أبو سليمان العدوانيّ، البصريّ، تابعيٌّ جليلٌ، عالمٌ بالقراءات والعربيّة، توفّي قبل سنة (٩٠هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٤، ص٤٤٢-٤٤٣؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص٢١٧.

(٥) يُنظر: المزّيّ، تهذيب الكمال: ج٣٢، ص٥٤؛ وسير أعلام النّبلاء: ج٤، ص٤٤٢؛ ومعرفة القرّاء: ج١، ص٦٨؛ وابن كثير، البداية والنّهاية: ج٩، ص٧٣؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٠٠.

(٦) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص١١٥؛ وابن الجوزيّ، المنتظم: ج٦، ص٩٧؛ وياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٥١٩؛ والصّفديّ، الوافي: ج١٦، ص٣٠٥؛

وهو الّذي جعل الحركات والتّنوين لا غير، ثمَّ جعل الخليلُ بنُ أحمد الفراهيديّ الهمز والتّشديد والرَّوم[١] والإشمام[٢]، فقفا النّاس في ذلك أثرهما، واتّبعوا سُنَّتهما وانتشر ذلك في سائر البلدان، وظهر العمل به في كلِّ عصر وأوان[٣].

وفي كيفيّة التّنقيط، رُويَ: أنّ أبا الأسود الدّؤليّ طلبَ إحضار رجلٍ لَقِنٍ[٤]، فوجده في عبد القيس، فقال له الدّؤليُّ:«إذا رأيتني لفظتُ بالحروف فضممتُ شفتيَّ، فاجعلْ أمام الحرف نقطةً، فإذا ضممتُ شفتيَّ بغُنَّةٍ، فاجعلْ نقطتين، فإذا رأيتني قدْ كسرتُ شفتيَّ، فاجعلْ أسفل الحرف نقطة، فإذا فتحتُ شفتيَّ بغُنَّةٍ، فاجعلْ نقطتين، فإذا رأيتَ قدْ فتحتُ شفتيَّ، فاجعلْ على الحرف نقطةً، فإذا فتحتُ شفتيَّ بغُنَّةٍ، فاجعلْ نقطتين»[٥].

علمُ العَروضِ

العَروض، عروض الشّعر، وهي فواصل أنصاف الشّعر، وهو آخر النّصف الأوّل مِنَ البيت، وسُمِّي عروضاً؛ لأنّ الشِّعر يُعرضُ عليه، فالنّصف الأوّل

وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص٣١١؛ وابن حجر العسقلانيّ، الإصابة: ج٣، ص٤٥٥-٤٥٦؛ والسّيوطيّ: ج٢، ص٢٢؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص٩٩.

(١) الرَّوْم: حركة مُخْتَلَسَةٌ مُخْتفاةٌ لضربٍ من التّخفيف ، وهي أكثر من الإشمام؛ لأنّها تُسمع. ابن منظور: ج١٢، ص٢٥٨.

(٢) الإشمام: وإِشْمامُ الحَرْف أَن تُشِمَّه الضّمةَ أَو الكسرةَ ، وهو أَقلّ من رَوْمِ الحركة؛ لأنّه لا يُسمع، وإِنّما يتبيّن بحركة الشّفة.ابن منظور، لسان العرب: ج١٢، ص ٣٢٦.

(٣) يُنظر: أبو عمرو الدّاني، المحكم في نقط المصاحف: ص٦.

(٤) لَقِنٌ: أَي: فَهِمٌ، حسَنُ التَّلْقِين لما يسْمَعه. ابن منظور، لسان العرب: ج١٣، ص٣٩٠.

(٥) أبو عمرو الدّاني، المحكم في نقط المصاحف: ص٦-٧؛ وابن النّديم، الفهرست: ص٤٥؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص٥٣.

عَروض؛ لأنّ الثّاني يُبنى على الأوّل، والنّصف الآخر الشَّطر، وذُكِر: إنّما سُمِّيَ وسط البيت عَروضاً؛ لأنّ العروض وسط البيت مِنَ البناء، والبيت مِنَ الشِّعر مبنيٌّ في اللّفظ على بناء البيت المسكون للعرب، فقِوام البيت مِنَ الكلام عَرُوضه، كما أنّ قِوام البيت مِنَ الخِرَق العارضة التي في وسطه، فهي أقوى ما في بيت الخِرَق، فلذلك يجب أنْ تكونَ العروض أقوى مِنَ الضّرب، والعروضُ ميزانُ الشِّعر؛ لأنّه يُعارَض بها[١].

وقدْ مدح الجاحظ (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) العَروض وذمَّها، فقال في مدحِها: «العروضُ ميزانٌ ومعراضٌ، بها يُعرف الصّحيحُ مِنَ السَّقيم، والعليل مِنَ السَّليم، وعليها مدار الشِّعر، وبها يسلمُ مِنَ الأود والكسر»، وقال في ذمِّها: «هو علمٌ مولَّدٌ، وأدبٌ مستبرد، ومذهبٌ مرفوضٌ، وكلامٌ مجهولٌ، يستنكر العقل بمستفعلنْ وفعول، مِن غير فائدةٍ ولا محصولٍ»[٢].

إنّ أوّلَ مَن اخترعَ علم العَروض هو الخليلُ بنُ أحمد، الفراهيديّ (ت١٧٠هـ/ ٧٨٦م)[٣]، مِنْ غير سابقة ابتدعَه، وحصر فيه أوزان العرب في خمسة

---

(١) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٧، ص١٨٤.

(٢) الحصري القيروانيّ، إبراهيم بن عليّ (ت٤٥٣هـ)، زُهر الآداب وثمر الألباب، (تحقيق: د. زكي مبارك، وزاد فيه وضبطه وشرحه: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل- بيروت/ ١٩٧٢م): ج٣، ص٦٩٥.

(٣) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص١١٧؛ والوطواط، غرر الخصائص الواضحة: ص١٩٤؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص٤٦.

عشر بحراً، فزاد عليها تلميذه الأخفش[١] بحراً آخر سمّاه (الخَبَب)[٢].

وذُكِرَ: أنّ الفراهيديّ دعا الله سبحانه وتعالى أنْ يرزقَه علماً لمْ يُسبق إليه، ففتح اللهُ له بالعروض[٣]، فكان علم العَروض مِن اكتشاف الفراهيديّ، فلمْ يأخذْهُ عنْ حكيمٍ، ولا احتذاهُ عنْ مثالٍ تقدَّمه، وإنّما اخترعَه مِنْ ممرٍّ له بالصّفّارينَ[٤]، من وقع مطرقة على طست[٥]، وقيل: إنّ الفراهيديّ استنبط مِن العروض وعِلله ما لمْ يستخرجه أحدٌ، ولمْ يسبقْه إلى عمله سابقٌ مِنَ العلماءِ كلِّهم[٦].

وأكَّدَ الجاحظُ أنّ العرب لمْ يكونُوا قدْ عَرَفُوا الغناء، « عِلله وأسبابه، ووزنه وتصاريفه، وكان علمُهم به على الهاجس، وعلى ما يسمعونَ مِنَ الفارسيّة والهنديّة، إلى أنْ نَظَر الخليل البصريّ في الشِّعر ووزنه، ومخارج ألفاظه، وميَّز ما قالت العرب منه، وجمعه، وألّفه، ووضع فيه الكتاب الذي سمّاه: (العروض)؛ وذلكَ أنّه عرض جميع ما رُويَ مِنَ الشِّعر، وما كان به عالماً مِن الأُصول التي رسمها، والعِلل التي

---

(١) الأخفش: هو الأخفش الأوسط، أبو الحسن، سعيد بن مسعدة، البلخيّ، البصريّ، مولى بني مجاشع، أخذ عن الفراهيديّ إمام النّحو واللّغة، توفّي سنة (٢١٥هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج١٠، ص٢٠٦، ٢٠٨؛ والزِّركلي، الأعلام: ج٣، ص١٠١-١٠٢.

(٢) يُنظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٢، ص٢٤٤؛ وابن كثير، البداية والنّهاية: ج١٠، ص١٧٢.

(٣) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٧، ص٤٣٠؛ والصّفديّ، الوافي: ج١٣، ص٢٤١.

(٤) الصُّفر: النّحاس الجيّد، والصّفّار: صانع الصُّفر. ابن منظور، لسان العرب: ج٤، ص٤٦١.

(٥) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٧، ص٢٣١؛ والصّفديّ، الوافي: ج١٣، ص٢٤١.

(٦) يُنظر: القفطيّ، عليّ بن يوسف (ت٦٢٤هـ)، إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة، (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المطبعة العصريّة، صيدا-بيروت/ ٢٠٠٤م): ج١، ص٣٧٧.

بيَّنها، فَلَمْ يجدْ أحداً مِنَ العرب خرج منها، ولا قصَّر دونَها، فلمّا أحكمَ وبلغ منه ما بلغ، أخذ في تفسير النّغم واللُّحون، فاستدرك منه شيئاً، ورسمَ له رسماً، احتذى عليه مَنْ خَلَفَه، واستتمَّه مَنْ عُنيَ به»[1]، فأوّلُ مَنْ أَلَّفَ الأوزان، وجمع الأعاريض والضّروب، الفراهيديُّ، فوضع فيها كتاباً سمّاه: (كتاب العروض)[2].

فالفراهيديُّ جعل مِن العَروض ميزاناً للشِّعر، يُعرفُ به التّامُّ مِن النّاقصِ، وصاغ لهُ مِن التّفاعيل ثمانية أجزاء، لا يخرجُ شعرٌ موزونٌ عنها، صيَّرها كالمثاقيل، وهي: «فعولُن، فاعلُن، مفاعلتن، مستفعلُن، فاعلاتُن، مفاعيلُن، متفاعلُن، مفعولات»، وهذه المثاقيل مركّبة مِنْ سببٍ ووتدٍ، فالسّبب نوعان: خفيف وثقيل، فالخفيف متحرِّك بعده ساكن، نحو: (مَا، وهَلْ)، والثّقيل متحرِّكان، نحو: (لِمَ)، إذا سألتَ، والوتد نوعان: مجموعٌ ومفروقٌ، فالمجموع متحرِّكان بعدهما ساكن، نحو: (دَعَا، رَمَى، سَعَى)، والمفروق متحرِّكان بينهما ساكن، نحو: (كَيْفَ)، وجعل بيت الشِّعر مثال بيت الشَّعر؛ لأنّ البيت مِن الشَّعر لا يقومُ إلّا بالأسبابِ، وهي الأطناب والأوتاد التي تضربُ في الأرض، وتُربط فيها الأطنابُ، فيقومُ البيتُ، وإنّما مُثِّل ذلك؛ لأنّ في الشِّعر حروفاً مضطربة يطرأُ عليها الزِّحاف[3]، فسُمِّيتْ

---

(١) الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ-رسالة طبقات المغنّين -(تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، ط١، مكتبة الخانكي-مصر/ ١٩٧٩م): ج٣، ص١٣١-١٣٢.

(٢) يُنظر: ابن رشيق القيروانيّ، أبو عليّ، الحسن بن رشيق (ت٤٥٦هـ)، العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده، (تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ٢٠٠١م): ج١، ص١٤٢.

(٣) الزِّحاف في الشِّعر: هو أنْ يسقطَ بين الحرفين حرفٌ، فيزحف أحدهما إلى الآخر، وسُمِّي بذلك؛ لثقله، تخُصُّ به الأسباب دون الأوتاد، إلّا القطع، فإنّه يكون في الأوتاد دون الأعاريض

أسباباً؛ لاضطرابها، تشبيهاً بأسباب بيت الشَّعر، وفيه حروفٌ ثابتةٌ لا يطرأُ عليها الزِّحاف، فسُمِّيت أوتاداً لثباتها، وإلى ما قصده الفراهيديّ في هذا التّمثيل أشار أبو العلاء المعرِّيّ[١]، قائلا[٢]:

والحُسنُ يَظهرُ في شيئينِ رَونقُهُ بيتٍ مِنَ الشِّعر أو بيتٍ مِنَ الشَّعَرِ

البديعُ في الشِّعرِ العربيِّ

البديع هو منشئ الأشياء على غير مثالٍ سَبَقَ، وفي البديع مبالغةٌ ليستْ في المبدع، وهو يستحقُّ الوصف به في غير حال الفعل على الحقيقة، بمعنى أنَّ مِنْ شأنه إنشاء الأشياء على غير مثالٍ[٣].

وعلمُ البديع: «عِلْمٌ يُعرفُ به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته، ووضوح الدَّلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضربٌ يرجعُ إلى المعنى، وضربٌ يرجعُ إلى اللَّفظ، أمّا المعنويُّ، فمنهُ المطابقة، وتُسمَّى: الطِّباق، والتّضاد -أيضاً-: وهي الجمع بين المتضادَّينِ، أي: معنيينِ متقابلينِ في الجملة، ويكونُ ذلك إمّا بلفظتينِ مِنْ نوعٍ واحدٍ اسمين، كقوله تعالى: ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً**

والضُّروب، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص١٣١.

(١) أبو العلاء المعرِّي: أحمد بن عبد الله بن سليمان، التّنوخيّ، الشّاعر، مِنْ أهل معرَّة النّعمان، كان حسن الشِّعر، جزل الكلام، فصيح اللِّسان، عالماً باللُّغة، حافظاً لها، ولد سنة (٣٦٣هـ)، وكان ضريراً، عمِي في صباه، قدم بغداد، ثمّ عاد إلى معرَّة النّعمان، وأقام بها لغاية وفاته سنة (٤٤٩هـ). الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٤، ص٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥.

(٢) يُنظر: الخطيب القزوينيّ، جلال الدّين محمّد بن أبي عبد الله (ت ٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، (مطبعة آمير-قم/ ١٤١١هـ): ص٣٩٥؛ والوطواط، غرر الخصائص الواضحة: ص١٩٤-١٩٥.

(٣) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الفروق اللّغويّة: ص٩٤.

وَهُمْ رُقُودٌ﴾[١]، أو فعلين، كقوله تعالى: ﴿**تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ**﴾[٢]، وقول النّبيِّ محمّد ﷺ للأنصار: «**إنّكُم لَتكثرونَ عندَ الفزعِ، وتقلُّونَ عندَ الطَّمَعِ**»[٣]، وقول بشّار بن بُرد[٤]:

إذَا أيْقَظَتْكَ حروبُ العِدَى فَنَبِّهْ لها عُمَرَاً ثُمَّ نَمْ

وإمّا بلفظتينِ مِنْ نوعينِ، كقوله تعالى:﴿**أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ**﴾[٥]، أي: ضالّاً فهديناهُ»[٦].

فأوّلُ مَنْ وَضَعَ علمَ البديع في الشِّعر العربيّ بشّار بن بُرد (ت ١٦٧هـ/ ٧٨٣م)[٧]، وذُكِرَ أنّ بشّاراً أرقّ المحدثين ديباجةَ كلامٍ، وسُمِّيَ: (أبا المحدِثين)؛ لأنَّه فتقَ لهم

(١) منْ سورة الكهف، الآية (١٨).

(٢) منْ سورة آل عمران، الآية (٢٦).

(٣) الزّمخشريّ، أبو القاسم، محمّد بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، الفايق في غريب الحديث، (ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٦م): ج٣، ص٢٩؛ وابن الأثير، أبو السَّعادات، المبارك ابن محمّد (ت٦٠٦هـ)، النّهاية في غريب الحديث و الأثر، (تحقيق: ظاهر أحمد الزّاوي ومحمود محمّد الطناحيّ-بيروت/ ١٩٧٩م): ج٣، ص٤٤٣؛ والخوئيّ، حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، (تحقيق: سيّد إبراهيم الميّاحيّ، المطبعة الإسلاميّة-طهران/ د.ت): ج٢١، ص٥٣٠.

(٤) بشّار بن برد بن يربجوخ بن أزدكرد، وكان يربجوخ مِن طخارستان، مِنْ سبي المهلَّب بن أبي صُفرة، يُكنّى بأبي مُعاذ، وهو مِنْ مُخضرَمي الدَّولتينِ الأُمويّة والعبّاسيّة، وُلِدَ بشّار أعمى، توفي سنة (١٦٧هـ)، أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج٣، ص٩٥، ١١٤؛ الزّركليّ، الأعلام: ج٢، ص٥٢.

(٥) من سورة الأنعام، الآية (١٢٢).

(٦) الخطيب القزوينيّ، الإيضاح: ص٣٤٨-٣٤٩؛ والتّفتازانيّ، سعد الدِّين مسعود بن عمر (ت٧٩٢هـ)، مختصر المعاني، (ط١، مطبعة قدس-قم/ ١٤١١هـ): ص٢٦٥.

(٧) يُنظر: ابن رشيق القيروانيّ، العُمدة: ج١، ص١٣٨.

أكمام المعاني، ونَهَجَ لهم سبيلَ البديعِ، فاتَّبعوه[١].

الرّجز

الرَّجزُ بحرٌ من بحور الشِّعر معروف، ونوعٌ منْ أنواعه، يكون كلٌّ منه مفرداً، وتسمَّى قصائده (أراجيز)، واحدها (أُرجوزة)، فهو كهيئة السَّجع، إلّا إنّه في وزن الشِّعر، ويُسمَّى قائله: (راجزاً)، كما يُسمَّى قائل بحور الشِّعر: (شاعراً)[٢].

وسُمِّيَ الرَّجَز رَجَزاً؛ لأنّه تتوالى فيه في أوّله حركة وسكون إلى أنْ تنتهيَ أجزاؤه، يُشبَّه بالرَّجز في رجلِ النّاقة ورعدتها، وهو أنْ تتحرّك وتسكن، ثمّ تتحرّك وتسكن، وقيل: سُمِّيَ بذلك لاضطراب أجزائه وتقاربها، وقيل: لأنّه صدورٌ بلا أعجازٍ، وذُكِر: أنّ كلّ شعرٍ تركّب تركيب الرَّجز سُمِّي (رَجَزاً)، وقيل -أيضاً-: إنّ الرّجز عند العرب كلّ ما كان على ثلاثة أجزاء، وهو الذي يترنَّمونَ به في عملهم وسوقهم ويحدُونَ به[٣].

وقدْ كان العجّاج[٤] أوّلَ مَنْ رفع الرَّجز وشّرفه وفتح أبوابه، وشبَّهه بالشِّعر، فجعل له أوائل وتشبيه، ووصف فيه الدِّيار وأهلها، وذكر ما فيها، وذكر الرُّسوم والقلوب، ونعت الإبل والطّلول[٥]. وقيل: إنّ العجّاج يُشبَّه مِنَ الرُّجَّاز بامرئ

(١) يُنظر: الحصريّ القيروانيّ، زُهر الآداب: ج٢، ص٤٧٢.

(٢) يُنظر: ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر: ج٢، ص١٩٩.

(٣) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٥، ص٣٥١.

(٤) العجّاج: هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف، من بني زيد مناة بن تميم، البصريّ، أبو الشَّعثاء، المعروف بالعجّاج، والد رؤبة بن العجّاج، راجزٌ مجيدٌ مات في أيّام الوليد بن عبد الملك، بعد أنْ كبر وفلج وأُقعد. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٨، ص١٢٨، ١٣٠.

(٥) يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص١٣٤-١٣٥.

القيس بن حجر[١] من الشُّعراء[٢].

المثلَّثُ في اللّغة

المثلّثُ في اللّغة أُرجوزة في حدود ستّين بيتاً[٣]، وكان عالم النّحو واللُّغة والأدب البصريّ المشهور بقطرب (٢٠٦هـ/ ٨٢١م)[٤]، أوّل مَنْ وَضَعَ المثلّث في اللّغة[٥]، ووُصِف كتابه بأنّه (وإنْ كان صغيراً إلّا إنّه له فضيلة السَّبق، وبه اقتدى عبد الله ابن السّيّد البطليوسيّ (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م)[٦]، وكتابه كبير[٧]. وقيل: إنّ أُرجوزة

---

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر، آكل المرار، الكنديّ، أبو يزيد ويقال: أبو وهب، أو أبو الحارث، كان مَنْ علَّم النّاس الشِّعر والمدح والهجاء بسبقه إيّاهم. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٩، ص٢٢٢، ٢٢٨.

(٢) يُنظر: القلقشنديّ، صبح الأعشى: ج١، ص٤٩٣.

(٣) يُنظر: الطّهرانيّ، آغا بزرك، الذَّريعة، (ط٣، دار الأضواء-بيروت/ ١٩٨٣م): ج٩، ص٧٩.

(٤) قطرب: محمّد بن المستنير بن أحمد، أبو عليّ، المشهور بقطرب، نحويّ عالم بالأدب واللّغة من أهل البصرة من الموالي، وقطرب لقب دعاه به أستاذه سيبويه فلزمه، توفي سنة (٢٠٦هـ)، يُنظر: اليافعيّ، مرآة الجنان: ج٢، ص٣١؛ والزِّركليّ، الأعلام: ج٧، ص٩٥.

(٥) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٤، ص٣١٢؛ والصّفديّ، الوافي بالوفيات: ج٥، ص١٤؛ والبسنويّ، محاضرة الأوائل: ص١٠٥، وحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (دار إحياء التّراث العربيّ-بيروت/ د.ت): ج٢، ص١٥٨٦.

(٦) العلاّمة أبو محمّد، عبد الله بن محمّد بن السّيّد، النّحويّ، اللّغويّ، البطليوسيّ، صاحب التصانيف، توفي سنة (٥٢١هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج١٩، ص٥٣٢-٥٣٣.

(٧) ابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٤، ص٣١٢؛ واليافعيّ، مرآة الجنان: ج٢، ص٣١.

قطرب اثنان وثلاثونَ بيتاً[١].

- الأوائلُ في علمِ النَّسَبِ

كان لعلماء البصرة باعٌ وصدارةٌ في علم النَّسب، فقدْ كان أبو الجَحّاف رؤبة ابن العجّاج[٢] (ت١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، أوّل مَنْ قال في تقصير الاسم وتخفيف النّسب، فقيل فيه[٣]:

قدْ رَفَعَ العجّاجُ ذِكْراً فادعُنِي باسمِي أو الأنسابُ طالتْ يكْفِنِي

في الوقتِ الذي كان (دغفل) النّسّابة البصريّ[٤]، (ت٦٥هـ/ ٦٨٤م)، أوّل عالم في النَّسب، وذَكر ابنُ النّديم: أنّه كان الصّدر الأوّل ممّن أُخذَ عنه المأثر والأنساب والأخبار[٥].

- الأوائلُ في علمِ الرِّجالِ والجرحِ والتّعديلِ

كان أوّلُ مَنْ تكلَّم في الرِّجال، وأوّلُ مَنْ فتّشَ بالعراقِ عن أمر المحدثين وجانب الضّعفاء والمتروكين، وصار علماً يُقتدى به، وتبعه عليه بعده أهلُ

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون: ج٢، ص١٥٨٦.

(٢) أبو الجَحّاف، رؤبة بن العجّاج، ويُقال أبو العجّاج، التّميميّ الرّاجز المشهور، منْ أعرابيِّي البصرة، مات أيّام المنصور العبّاسيّ سنة (١٤٥هـ)، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٨، ص٢٢٣، ٢٢٨.

(٣) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٨، ص٢٢٣.

(٤) دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة، السّدوسيّ في الطّبقة الأُولى من تابعي البصرة، يُقال له: النّسّابة، كان له علم ورواية للنّسب، توفّي سنة (٦٥هـ)، في يوم دولاب في قتال الخوارج، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٧، ص٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٣.

(٥) يُنظر: الفهرست: ص١٠١.

العراق، هو عالم البصرة (أبو بسطام، شعبة بن الحجّاج، الأزديّ، العتكيّ)[١]، (ت١٦٠هـ/ ٧٧٦م)، وتبعه يحيى بن سعيد

القطّان (ت١٩٨هـ/ ٨١٣م)[٢]، الذي أصبح منْ علماء الجرح والتّعديل[٣].

وقدْ وُصِف شعبة بن الحجّاج بأنّه إمام الأئمّة في البصرة في معرفة الحديث، وهو أوّل مَنْ جرَّح وعدَّل[٤].

- الأوائلُ في التّصنيفِ التّاريخيّ ورواية الأخبار

نشأتْ في مدينة البصرة مدرسة برعتْ في التّدوين التّاريخيّ، وأنجبتْ كبار المؤرِّخينَ الّذين كان لهم الرِّيادة في التّصنيف في مجالاتٍ وفروعٍ شتّى من التّاريخ العامّ والمحلّي، والطّبقات والتّراجم، والسِّير والمغازي، وغيرها[٥].

ففي المغازي والسّيرة النّبويّة، ذُكِر: أنّ أوّل مَنْ صنَّفَ فيهما هو سليمان

---

(١) شعبة بن الحجّاج، العتكيّ، الأُمويّ، أبو بسطام، الأزديّ، الواسطيّ، نزل البصرة، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلاً، توفّي سنة (١٦٠هـ)، يُنظر: ابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٦، ص٤٤٦؛ والذّهبيّ، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تذكرة الحفّاظ، (دار إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ د.ت): ج١، ص١٩٣، ١٩٧.

(٢) يحيى بن سعيد القطّان، التّميميّ، البصريّ، الحافظ، توفّي سنة (١٩٨هـ)، يُنظر: ابن شاهين، عمر بن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، تاريخ أسماء الثقات (تحقيق: صبحي السّامرّائيّ، ط١، دار السّلفية-تونس/ ١٤٠٤هـ): ص٩.

(٣) يُنظر: ابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٦، ص٤٤٦؛ وابن شاهين، تاريخ أسماء الثّقات: ص٩؛ والمزّيّ، تهذيب الكمال: ج١٢، ص٤٩٥؛ والسّيوطيّ، طبقات الحفّاظ: ج١، ص٩٠.

(٤) يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٧، ص٢٠٦.

(٥) يُنظر: ناجي، د. عبد الجبّار، إسهامات مؤرِّخي البصرة في الكتابة التّاريخيّة حتّى القرن الرّابع الهجريّ، (ط١، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة-بغداد/ ١٩٩٠م): الصّفحات جميعها.

ابن طرخان، البصريّ[١] (١٤٣هـ/ ٧٦٠م)[٢]، رواها ابنه المعتمر بن سليمان[٣] (ت١٧٨هـ/ ٧٩٤م)[٤].

وفي الطّبقات كان أوّل مَنْ صنَّف في البصرة المؤرِّخ البصريّ محمّد بن سعد[٥] (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، صاحب كتاب: الطّبقات الكبرى[٦]، وفي التّاريخ المحلّي كان الحسن البصريّ (ت١١٠هـ/ ٧٢٨م) أوّل مَنْ صنّف في تاريخ مكّة، أو فضائل مكّة[٧]، أمّا أبو عبيدة مَعمر بن المثنّى (ت٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)، فإنّه أوّلُ مَنْ صنَّف في

---

(١) سليمان بن طرخان، التّيميّ، أبو المعتمر، توفي (١٤٣هـ). ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٥٢.

(٢) ورد اسم الكتاب بـ (كتاب في السِّيرة)، يُنظر: الصّالحيّ الشّاميّ، سُبل الهدى والرّشاد: ج٣، ص٢٠٦؛ وورد باسم: (المغازي)، يُنظر: ابن كثير، أبو الفدا، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، السِّيرة النّبويّة، (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطّباعة والنّشر- بيروت/ ١٩٧٦م): ج٤، ص٥٠٦؛ والبداية والنّهاية: ج٥، ص٢٧٥.

(٣) المعتمر بن سليمان بن طرخان، التّيميّ، أبو محمّد (ت ١٨٧هـ)، خليفة بن خيّاط، الطّبقات: ص٣٨٧.

(٤) يُنظر: الطّهرانيّ، الذَّريعة: ج٢١،ص٢٩٢؛ والزِّركليّ، الأعلام: ج٧، ص٢٦٥، وكحّالة، معجم المؤلِّفين: ج١٢، ص٣٠٤.

(٥) محمّد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله، مولى بني هاشم، كاتب الواقديّ، كان منْ أهل الفضل والعلم، وصنَّف كتاباً كبيراً في طبقات الصَّحابة، والتّابعين، والخالفين إلى وقته، فأجاد وأحسن، توفّي سنة (٢٣٠هـ). الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٢، ص ٣٦٩، ٣٧٠.

(٦) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص١١١.

(٧) يُنظر: الحسن البصريّ، الحسن بن يسار (ت١١٠هـ)، فضائل مكّة والسّكن فيها، (تحقيق: سامي مكّي العاني، مكتبة الفلاح-الكويت، ١٤٠٠هـ).

تاريخ البصرة[١]، وأبو عبيدة نفسه هو أوّل مَن صنَّف كتاب: (قضاة البصرة)[٢].

وجاء: أنّ عليّ بن زيد بن جُدعان[٣] (ت١٢٩، أو ١٣١هـ/ ٧٤٦، أو ٧٤٨م)، كان ممّن روى أخباراً تخصُّ الإمامَ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو أحد رواة حادثة الغدير[٤]، ويُمكن عدّه مِنْ أوائل رواة أخبار الشِّيعة في البصرة.

وكان محمّد بن صالح البصريّ، المعروف بابن النّطاح[٥] (ت٢٥٢هـ/ ٨٦٦م)، صاحب كتاب (الدّولة) أوّل مَنْ صنَّف في أخبارها كتاباً[٦]، وكان عمر بن أبي

---

(١) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٥٩.

(٢) ابن النّديم، الفهرست: ص٥٩؛ ويُنظر: نصوص مِن رواياته الضّائعة، سلمى عبد الحميد الهاشميّ، أخبار القضاة لوكيع: ص ١١٣-١١٨.

(٣) عليّ بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة، مِن ولد عبد الله بن جُدعان، القرشيّ، البصريّ، المكفوف، يكنّى بأبي الحسن، وهو من أوعية العلم، وفيه تشيّع، توفي سنة (١٢٩هـ أو ١٣١هـ)، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤١، ص٤٨٨، ٥٠٢؛ والذّهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ج١، ص١٤١.

(٤) الخوارزميّ، الموفّق بن أحمد بن عليّ (ت٥٦٨هـ)، المناقب (تحقيق: الشّيخ مالك المحموديّ، ط٢، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ-قم/ ١٤١٤هـ): ص١٥٥؛ والأمين، أعيان الشِّيعة: ج١، ص٢٩١، ٣٦٥.

(٥) أبو عبد الله، محمّد بن صالح بن مهران، النّطاحيّ، البصريّ، مولى بني هاشم، من أهل البصرة، قدم بغداد، كان أخباريّاً ناسباً راوية للسِّير، توفي سنة (٢٥٢هـ)، يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٢، ص٢٣٢، ٤٣٣؛ والسّمعانيّ، الأنساب: ج٥، ص٥٠٥؛ والبغداديّ، إسماعيل باشا، هديّة العارفين، أسماء المؤلّفين وآثار المصنِّفين، (دار إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ د.ت): ج٢، ص١٥.

(٦) يُنظر: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ج٢، ص٤٣٢؛ والسّمعانيّ، الأنساب: ج٥، ص٥٠٥؛ والمزّيّ، تهذيب الكمال: ج٢٥، ص٣٨٣؛ والبغداديّ، هديّة العارفين: ج١، ص٤٥١.

عمر، الأزديّ[١]، أوّل مَنْ صنّف كتاب: (الفرج بعد الشِّدة)[٢].

- أوائلُ القُصّاص ومعبِّري الرُّؤى

نشطتْ في البصرة مجالس القصِّ والتّذكير منذُ وقتٍ مبكِّرٍ، فكان أوّل مَنْ قصَّ فيها الأسود بن سريع، التّميميّ (ت٤٢هـ/ ٦٦٢م)[٣]؛ إذْ كان يُذكِّر ويقصُّ في مؤخِّرة مسجد البصرة[٤].

ويبدو أنّ الأسود بن سريع كان يُغالي في إثارة مشاعر النّاس، حتّى قيل: إنّ الأصوات كانتْ ترتفعُ في مجلسه، فجاء مجاشع بن مسعود السّلميّ، فرحَّب به الأسود بن سريع، وطلبَ منه الجلوس بقربه، فقال مجاشع: «ما جئتُ لأجلسَ، وإنْ كنتُم جلساءَ صدقٍ، ولكنْ علتْ أصواتُكم فاشتهركم أهلُ المسجد، وإيّاكم وما أنكرَ المسلمونَ رحمكم الله»، فأجاب الأسود، قائلاً: «رحمك الله، نقبلُ نصيحتَكَ»[٥]، وقيل: إنّ مجاشعاً، قال: «إنيّ والله ما أتيتُكم لنجلس، ولكن رأيتُكم

---

(١) عمر بن أبي عمر بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حّماد بن زيد بن درهم، الأزديّ، يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٧٠.

(٢) يُنظر: ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء: ج٤، ص٤٦٩-٤٧٠.

(٣) الأسود بن سريع بن حميد بن عبّاد، التّميميّ، أبو عبد الله، توفّي يوم الجمل (٣٦هـ)، وقيل: بقي إلى أيّام معاوية، وقيل: توفّي سنة (٤٢هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٤١-٤٢؛ والبخاريّ، التّاريخ الكبير: ج١، ص٤٤٥؛ والتّاريخ الصّغير: ج١، ص١١٤؛ وابن حبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٦٧؛ والطّوسيّ، الرّجال: ص٢٥؛ والتّفرشيّ، نقد الرِّجال: ج١، ص٢٣٦؛ وابن الأثير، أُسد الغابة: ج١، ص٨٦.

(٤) يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٤٢؛ وابن المبارك، عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ)، الزّهد، (تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظميّ، دار الكتب العلميّة-بيروت/ د.ت): ج١، ص٢٣٢.

(٥) ابن المبارك، الزّهد: ج١، ص٢٣٢-٢٣٣.

صنعتُم اليوم شيئاً أنكرهُ المسلمونَ، فإيّاكم وما أنكرهُ المسلمونَ!»[١].

كما برز في البصرة تعبير الرّؤيا،ويُمكن أنْ نعدَّ محمّد بن سيرين[٢] (ت١١٠هـ)، أشهرَ مَنْ برع في مجال تعبير الرّؤيا[٣]؛ إذْ لَمْ نجدْ مَن سبقه في هذا المضمار، فقدْ رُوي: أنّ محمّد بن سيرين مِن أشهر العلماء فيه، وكتب عنه في ذلك القوانين، وتناقلها النّاس[٤]، وكان ابن سيرين أوّل مَنْ صنّف كتاباً في تعبير الرّؤيا[٥].

- الأوائلُ في التّرجمة

تعود بدايات التّرجمة إلى أيّام الحكم الأُمويّ (المروانيّ)؛ إذْ ظهر الاهتمام بترجمة عددٍ من الكتب المصنَّفة بلغاتٍ أجنبيّة إلى اللّغة العربيّة[٦]، وفي البصرة كان أوّل مَنْ ذُكِر أنّه تولّى عمل التّرجمة هو (ماسرجويه)[٧]، الطبيب البصريّ المشهور؛ إذْ

(١) السّيوطيّ، عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحذير الخواصّ مِن أكاذيب القصّاص، (تحقيق: محمّد الصبّاغ، ط٢، المكتب الإسلاميّ-بيروت/ ١٩٧٤م): ج١، ص١٨٣.

(٢) محمّد بن سيرين، الأنصاريّ، أبو بكر، مولى أنس بن مالك، كان ثقةً مأموناً فقيهاً إماماً كثير العلم ورعاً، أصلُهُ مِنْ سبي عين التّمر، توفّي سنة (١١٠هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص١٩٣؛ والذّهبيّ، تذكرة الحفّاظ: ج١، ص٧٧-٧٨.

(٣) يُنظر: ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد، الحضرميّ، المغربيّ (ت٨٠٨هـ)، المقدّمة، (دار العودة-بيروت/ ١٩٨١م): ص٣٧٨؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص٢٦٨؛ ويُنظر: حسين عليّ القيسيّ، طبيعة المجتمع العراقيّ: ص٢٠٧.

(٤) يُنظر: ابن خلدون، المقدّمة: ص٣٧٨.

(٥) يُنظر: محمّد بن سيرين، أبو بكر الأنصاريّ (ت١١٠هـ)، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، (مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده-مصر/ ١٩٤٠م).

(٦) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٣٠٣.

(٧) ماسرجويه: متطبِّب البصرة، كان يهوديَّ المذهب، سريانيّاً، عاصر حكّام بني أُميّة، ترجم في الطبّ من السّريانيّة إلى العربيّة، وله مصنّفات طبّيّة، يُنظر: ابن أبي أُصيبعة، موفّق الدّين، أبو

تولّى ترجمة كتاب: أهرن بن أعين[١]، من السّريانيّة إلى العربيّة في الدّولة المروانيّة[٢].

- الأوائلُ في علمِ الكلامِ

علمُ الكلامِ: هو علمٌ لإثبات العقائد الدّينيّة بإيراد الحجج، ودفع الشُّبَه، والغرض الذي من أجله وُضع علم الكلام من علماء الإسلام، هو إقامة الحجّة المعتبرة من العقل والنّقل بالتي هي أحسن، على أُصول الدِّين، وعُدَّ علمُ الكلام من العلوم الضّروريّة؛ لأنّه المتكفِّل ببيان ما على المكلَّفين الالتزام به من النّاحية الاعتقاديّة، كما أنَّ علم الفقه يتكفَّل ما يجوز وما لا يجوز عليهم من النّاحية العمليّة، مع جواز التّقليد فيه[٣].

وقيل: إنّ تسميته بعلم الكلام جاء لأنّه يمنحُ روَّاده القدرة على الكلام والاستدلال، وقال البعض: إنّه سُمّي بذلك؛ لأنّ علماء هذا الفنِّ كانوا يشرعون في كتبهم بكلمة الكلام في كذا، وكانوا يكرِّرونها، وقيل: لأنّ مباحثه عند أهل الحديث ممّا ينبغي السّكوت فيها، وقال آخرون: إنّ الوجه في التّسمية أنّ مسألة خلق كلام الله وعدمه لمّا احتدم فيها البحث والنِّزاع شكّلتْ نقطة عطفٍ في هذا

العبّاس، أحمد بن القاسم، السّعديّ، الخزرجيّ (ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، (تحقيق: د.نزار رضا–دار مكتبة الحياة–بيروت/ د.ت): ج١، ص٢٣٢، ٢٣٤.

(١) أهرن القسّ: عمل كتاباً بالسّريانيّة، وله من الكتب: كتاب الكناش، وجعله ثلاثين مقالة، يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٣٥٥.

(٢) يُنظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء: ج١، ص٢٣٢.

(٣) يُنظر: المظفّر، الشّيخ محمّد حسن، دلائل الصِّدق لنهج الحقّ، (ط١، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التُّراث–قم/ ١٤٢٢هـ): ج١، ص١٧–١٩.

العلم، فسُمِّيَ على إثرها بعلم الكلام[١].

ومِن أهمّ المذاهب الكلاميّة: (الشّيعة، المعتزلة، الأشاعرة، المرجئة)[٢]، وقدْ كانت البصرة موطناً لفئات سكّانيّة عديدة ومتنوِّعة -كما مرّ بنا-، فأسهمَ ذلك في تفتّح أذهان أهلها قبل غيرهم نحو أُمورٍ عقليّةٍ، والخوض في مجادلاتٍ كلاميّةٍ، أسفر عنها نشأة العديد من الفرق الكلاميّة.

ومِن الفِرق التي برزتْ في البصرة فرقة القدريّة[٣]، وكان أوّل مَنْ قال بالقدر في البصرة هو: (معبد بن خالد الجهنيّ)[٤] (ت٨٠هـ/ ٦٩٩م)[٥]، ويُقال: إنّه

(١) يُنظر: الحُسينيّ اللّواسانيّ، السّيّد حسن، نور الأفهام في علم الكلام،(تحقيق: السّيّد إبراهيم اللّواسانيّ، ط١، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ-قم/ ١٤٢٥هـ): ج١، ص٦.

(٢) يُنظر: السّيّد حسن الحُسينيّ، نور الأفهام: ج١، ص٦.

(٣) القدريّة: من القدر، والقدر هو وجود الأفعال على مقدار الحاجة إليها والكفاية لما فُعلتْ منْ أجله، يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الفروق اللّغويّة: ص٤٢٢؛ والقدريّة: قومٌ يُنسبون إلى التّكذيب بما قدَّر الله من الأشياء، وقال بعض متكلِّميهم: لا يلزمنا هذا اللّقب؛ لأنّا ننفي القدر عن الله -عزّ وجلّ- ومَن أثبتَه فهو أولى به، وهذا تمويهٌ منهم؛ لأنّهم يُثبتون القدر لأنفسهم؛ ولذلك سُمُّوا، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٥، ص٧٤-٧٥.

(٤) معبد بن خالد، ويُقال: معبد بن عبد الله بن عويمر، ويقال: معبد بن عبد الله بن عكيم، من أهل البصرة، كان مِن الفقهاء، أوّل مَنْ تكلّم بالقدر في البصرة، قتله عبد الملك بن مروان سنة (٨٠هـ)، وصلبه بدمشق، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٩، ص٣١٢، ٣١٤/ ٣٢٥.

(٥) يُنظر: البخاريّ، التّاريخ الصّغير: ج١، ص٢٣٦؛ ومسلم بن الحجّاج (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (دار الفكر-بيروت/ د.ت): ج١، ص٢٨؛ وابن قتيبة الدّينوريّ، المعارف: ص٤٨٤؛ وابن أبي حاتم، الجرح والتّعديل: ج٨، ص٢٨٠؛ والبيهقيّ، أبو بكر، أحمد بن الحُسين (ت٤٥٨)، السّنن الكبرى، (دار الفكر-بيروت/ د.ت): ج١، ص١٤٦؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٩، ص٣١٤؛ وابن الأثير، أُسد الغابة: ج٤، ص٣٩٠؛

أخذ القول بالقدر عن رجلٍ مِن الأساورة، يُقال له: أبو يونس سنسويه[١]، الأسواريّ[٢]، وجاء: أنّ معبداً الجهنيّ أخذ هذا الرّأي منْ رجلٍ نصرانيٍّ يُقال له (سوسن)، أسلم ثمَّ تنصر[٣].

وهناك مَن يرى أنّ الأسواريَّ هو أوّلُ مَنْ تكلَّم بالقدر في البصرة، وأنّ معبداً الجهنيّ أخذ عنه[٤]، ويبدو أنّ الأسواريّ هو أوّلُ مَنْ قال بالقدر في البصرة فعلًا، إلّا إنّه لمْ يستطع نشر رأيه، أو الجهر به، فأخذ عنه معبد الجهنيّ، فكان الجهنيّ هو مَنْ جهر بالقول بالقدر في الأسلام، ونشر رأيه في البصرة؛ إذْ قيل: إنّه حينما تكلّم بالقدر سلك أهلُ البصرة مسلكه لمّا رأوا عمر بن عبيد[٥] ينتحله[٦].

الكامل في التّاريخ: ج٤، ص١٩٤؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٤، ص١٨٥؛ والسُّبكيّ، طبقات الشّافعيّة الكبرى: ج١، ص١٠٩؛ وابن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة: ج١، ص٢٠٦؛ والبسنويّ، محاضرات الأوائل: ص١١٢.

(١) جاء أنّه (سيبويه)، وليس (سنسويه)، يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، لسان الميزان: ج٦، ص٣٣٥.

(٢) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٢٠١.

(٣) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٨، ص١٩٢؛ وابن كثير، البداية والنّهاية: ج٩، ص٣٤؛ وابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التّهذيب: ج١، ص٢٠٣.

(٤) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٢٠٢؛ وابن حجر العسقلانيّ، لسان الميزان: ج٦، ص٣٣٥.

(٥) عمرو بن عبيد بن باب، مولى بن تميم، يكنّى بأبي عثمان، معتزليٌّ صاحب رأي، وكان يحدِّث عن الحسن وغيره، توفّي سنة (١٤٤هـ)، ودُفِن بمرّان، على ليالٍ من مكّة، على طريق البصرة، يُنظر: ابن سعد، الطّبقات: ج٧، ص٢٧٣.

(٦) يُنظر: ابن حبّان البستيّ، محمّد بن حبّان (ت٣٥٤هـ)، المجروحين، (تحقيق: محمود إبراهيم زايد، مكّة المكرّمة/ د.ت): ج٣، ص٣٦.

وبرزَ الإرجاءُ[١] في البصرة خلال العصر الأُمويّ، وكان حسّان بن بلال ابن الحارث، المزنيّ(ت حدود ١٠٠هـ/ ٧١٨م)[٢]، أوّل مَنْ أحدثَ الإرجاء في البصرة[٣].

وكان عليّ بن إسماعيل، أبو الحسن، الميثميّ (توفّي حدود سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)[٤]، أوّلُ مَنْ تكلَّم على مذهب الإماميّة في البصرة، وهو كوفيٌّ مِن ذرِّيَّة ميثم التّمّار،

---

(١) الإرجاء: التّأخير، والمُرْجئة: صنفٌ من المسلمين، يقولون: «الإيمان قولٌ بلا عملٍ»، كأنهم قدّموا القول وأرجؤوا العمل، أي: أخّروهُ؛ لأنّهم يرونَ أنّهم لو لمْ يُصلُّوا ولمْ يصومُوا لنجّاهم إيمانهم، فهم يعتقدونَ أنّه لا يضرُّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفعُ مع الكفر طاعة، وسُمُّوا: مُرْجئة؛ لأنّ الله أرجأ تعذيبهم عن المعاصي، أي: أخّرهُ عنهم، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١، ص٨٤، ج١٤، ص٣١١؛ والمُرْجئة: هم الفرقة الجبريّة، الذين يقولون: إنّ العبدَ لا فعلَ له، وإضافةُ الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى المجازات، كجرى النّهر، ودارت الرّحا، وإنّما سُمِّيتْ المجبِّرة مرجئة؛ لأنّهم يؤخِّرون أمرَ الله، ويرتكبون الكبائر. الطّريحيّ، مجمع البحرين: ج١، ص١٧٦.

(٢) ورد أنّه حسّان بن بلال بن الحارث، مِنْ مُزينة مضر، من الثّقات، يُنظر: ابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٣، ص٢٨.

(٣) ابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص٢٩٨؛ وابن حبّان البستيّ، الثّقات: ج٣، ص٢٨-٢٩؛ والسّخاويّ، محمّد بن عبد الرّحمن (ت٩٠٢هـ)، التُّحفة اللّطيفة في تاريخ المدينة، (دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٣م): ج١٠، ص٢٢٠.

(٤) عليّ بن إسماعيل بن ميثم التّمّار، وميثم من أجلّة أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام، أوّل مَنْ تكلَّم على مذهب الإماميّة. الطوسيّ، أبو جعفر، محمّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، يُنظر: الفهرست، (تحقيق: د. جواد القيّومي، ط١، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، ١٤١٧هـ): ص١٥٠؛ وابن شهرآشوب، أبو جعفر، محمّد بن عليّ (ت ٥٨٨هـ)، معالم العلماء، (قم/ د.ت): ج١، ص١٣.

سكن البصرة[١]، وقدْ صنّف كتاباً في الإمامة سماه: (الكامل)[٢].

ومدينة البصرة هي الموطنُ الذي نشأ فيه الفكر الاعتزاليّ[٣]، فكان واصل ابن عطاء[٤] (ت١٣١هـ/ ٧٤٨م)-أحد تلامذة الحسن البصريّ- أوّل مَنْ تكلّم في الاعتزال[٥]، وذُكِرَ: أنّه أوّل مَن سُمِّيَ: معتزليّاً؛ وذلك «لمجانبتِهِ تقصير المُرْجِئة

---

(١) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٢٢٣؛ وابن شهرآشوب، معالم العلماء: ج١، ص١٣؛ والطوسيّ، الفهرست: ص١٥٠؛ والتّفرشيّ، نقد الرّجال: ج٣، ص٢٣٢؛ وأبو داوود الحلّي، الحسن بن عليّ (ت ٧٤٠هـ)، رجال أبي داوود، (تحقيق: السّيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة-النّجف/ ١٩٧٢م): ص١٣٥؛ الميرزا النّوريّ، الشّيخ حسين النّوريّ، الطبرسيّ (ت ١٣٢٠هـ)، خاتمة مستدرك الوسائل، (تحقيق: مؤسّسة آل البيت لإحياء التُّراث- قم/ ١٤١٦هـ): ج٤، ص٤٧٦-٤٧٧.

(٢) الطوسيّ، الفهرست: ص١٥٠؛ وابن شهرآشوب، معالم العلماء: ج١،ص١٣؛ التّفرشيّ: نقد الرّجال: ج٣، ص٢٣٢.

(٣) أساس نشأة الفكر الاعتزاليّ يعود إلى أصل المنزلة بين المنزلتين، فحينما خالف واصل بن عطاء أُستاذه الحسن البصريّ حول مرتكب الكبيرة، قال واصل: إنّ مرتكب الكبيرة فاسق وليس كافراً، قال ذلك وخرج، وترك الحاضرين، واعتزلهم، ولحق به تلميذه وصهره عمرو ابن عبيد، فقال الحسن البصريّ: «اعتزل عنّا»، أو «اعتزلا قول الأُمّة»، فسُمُّوا المعتزلة، وبذلك أسّس واصل مذهب الاعتزال، يُنظر: السّيّد حسن الحُسينيّ اللّواسانيّ، نور الأفهام: ج١، ص٨.

(٤) واصل بن عطاء، البصريّ، الغزّال، المتكلّم، البليغ، المتشدِّق، أبو حذيفة، سمع من الحسن البصريّ وغيره، وكان من أجلّاء المعتزلة كبيرهم ورئيسهم، ولد سنة (٨٠هـ) بالمدينة، ومات سنة (١٣١هـ)، يُنظر: الصّفديّ، الوافي: ج٢٧، ص٢٤٥؛ وابن حجر العسقلانيّ، لسان الميزان: ج٣، ص٩٤.

(٥) يُنظر: ابن عديّ، الكامل: ج٥، ص١٠٣؛ والعقيليّ، أبو جعفر، محمّد بن عمرو (ت ٣٢٢هـ)، ضعفاء العقيليّ، (تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط٢-بيروت/ ١٩٩٨م):

وغلوّ الخوارج، وكلّ مَنْ نُبزَ بشيءٍ آنف منه، مثل الرّفض والجبر»[١].

وواصلُ بن عطاء أوّلُ مَنْ أظهرَ القول بالمنزلة بين المنزلتين[٢]، ووُصف بأنّه شيخ المعتزلة[٣]، وهو أوّلُ مَنْ ألّف في الكلام، فقيلَ عنه: «لَمْ يُعرفْ في الإسلام كتابٌ كُتب على أصناف الملحدين، وعلى طبقات الخوارج، وعلى غالية الشِّيعة والمشايعين في قول الحشوِيّة[٤]؛ قبل كتب واصل بن عطاء،... وهو أوّل مَنْ قال:

ج٣، ص٢٨٥؛ والذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج٦، ص١٠٥؛ والصّفديّ، الوافي: ج٢٧، ص٢٤٥.

(١) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص١١٦.

(٢) إنّ اعتقاد المعتزلة (أصل المنزلة بين المنزلتين) على أثر ما أبداهُ واصل بن عطاء، فإنّه كان حاضراً عند أُستاذه الحسن البصريّ، فطُرحتْ مسألة حُكم مرتكب الكبيرة، وهذه المسألة هي محلّ خلاف بين الخوارج والمُرْجئة، فالخوارج يذهبونَ إلى أنّ مرتكب الكبيرة كافر، بينما ترى المُرْجِئة أنّه لا يضرّ بالإيمان؛ لأنّ الإيمان أمرٌ قلبيّ، ولا يخدشه العمل الفاسد، ولما أجاب الحسن البصريّ عن السّؤال، قال واصل: إنّي أعتقد أنّ أهل الكبائر فسّاقٌ وليسوا كفّاراً، فمرتكب الكبيرة في منزلةٍ بين منزلتين، بين الكفر والإيمان، يُنظر: السّيّد حسن الحُسينيّ اللّواسانيّ، نور الأفهام: ج١، ص٧-٨.

(٣) يُنظر: ابن حجر العسقلانيّ، لسان الميزان: ج٣، ص٩٤.

(٤) الحَشَوِيّة: لقب تحقير أُطلق على ذلك الفريق من أصحاب الحديث الّذين اعتقدوا صحّة الأحاديث المسرفة في التّجسيم من غير نقدٍ، بل فضّلوها على غيرها، وأخذوها بظاهر لفظها، وهم الّذين قالُوا: إنّ الإيمانَ قولٌ وعملٌ ومعرفةٌ، يزيد بالطّاعة وينقص بالمعصية، وجوَّز قوم منهم على الأنبياء الكبائر، كالزِّنا واللّواط، وغيرها من الأقوال واضحة البطلان، وذُكِرَ: أنّ الحشويّة هم الّذين قالُوا: إنّ طريقة معرفة وجود الله تعالى هو السّمع لا العقل، فمِن أهمّ عناصر الموقف الحشويّ:

١- الاعتماد على النّصّ وحده طريقاً إلى المعرفة الاعتقاديّة، ورفض العقل وأدلّته.

٢- سوء فهم النّصوص الدّينية، أو الاعتماد على الأحاديث الضّعيفة، أو المدسوسة في السُّنّة

الحقّ يُعرف مِن وجوه: كتاب ناطق، وخبر مجتمَع عليه، وحجّة وعقل وإجماع، ...»[١].

أوّلُ جماعةٍ اجتمعتْ على تصنيفِ كتابٍ في أنواعِ الحِكمةِ (جماعةُ إخوان الصّفا وخلّان الوفا)

إخوان الصَّفا: هم جماعة أصدقاء وأصفياء تألّفوا في البصرة أواسط القرن الرّابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ، وكانُوا يجتمعون سرّاً، يتباحثونَ في الفلسفة على أنواعها[٢]، فصنّفوا كتاباً في أنواع الحكمة الأُولى، ورتّبوه على إحدى وخمسين رسالة، خمسونَ رسالةً منها في خمسينَ نوعاً من الحكمة، والحادية والخمسون جامعة لأنواع المقالات على طريق الاختصار، وهي مقالات مشوِّقات غير مستقصاة، ولا ظاهرة الأدلّة، وكأنّها للتّنبيه والإيماء إلى المقصودِ الّذي يحصلُ عليه الطّالب لنوعٍ منْ أنواع الحكمة[٣].

وقدْ طُبع الكتاب باسم: (رسائل إخوان الصّفا) في: مصر، وبومباي، ولايسبك، وتُرجم إلى اللّغة الفارسيّة، وطُبع في لندن -أيضاً-، وشملتْ رسائلهم: النّظر

للاستدلال بها في العقائد.

٣- النّزوع إلى الفهم الحرفيّ لتلك النّصوص، ما يُؤدّي إلى التّجسيم والتّشبيه.

يُنظر: الكثيريّ، السّيّد محمّد: السّلفيّة بين أهل السّنّة والإماميّة، (ط١، الغدير للطّباعة والنّشر- بيروت/ ١٩٩٧م): ص٤٥-٤٦.

(١) أبو هلال العسكريّ، الأوائل: ص١١٦.

(٢) يُنظر: سركيس، إليان، معجم المطبوعات العربيّة، (مطبعة بهمن-قم، ١٤١٠هـ): ج١، ص٤٠٩.

(٣) يُنظر: القفطيّ، جمال الدّين، أبو الحسن، عليّ بن يوسف (ت٦٤٦هـ)، كتاب: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، (مكتبة المتنبّي-القاهرة/ د.ت): ص٥٨.

في مبادئ الموجودات، وأُصول الكائنات، والأرض والسّماء، ووجه الأرض وتغيّراته، والكون والفساد، والسّماء والعالم، وعلم النّجوم، وتكوين المعادن، وعلم النّبات، وأوصاف الحيوانات، ومسقط النّقطة، وتركيب الجسد، والحاسّ والمحسوس، والعقل والمعقول، والصّنائع العلميّة والعمليّة، والعدد وخواصّه، والهندسة، والموسيقى، والمنطق وفروعه، واختلاف الأخلاق، وطبيعة العدد، وأنّ العالم إنسانٌ كبيرٌ، والإنسان عالم صغير، وماهيّة العشق، والبعث والنّشور، وأجناس الحركات والعلل والمعلومات، والحدود والرّسوم، وبالجملة ضمَّنوها كلّ علم طبيعيٍّ، أو رياضيٍّ، أو فلسفيٍّ، أو إلهيٍّ، أو عقليٍّ، وفيها بحث من قبيل: النّشوء والارتقاء، وفي ذلك الكتاب فصل في كيفيّة عِشرة إخوان الصّفا وتعاونهم بصدق المودّة والشّفقة. وقيل: إنّ الغرض منها التّعاضد في الدِّين، وذكرُوا شروطاً لقبول الإخوان فيها، وغير ذلك[1].

وقيل: إنّ إخوانَ الصّفا كتمُوا أسماءهم، لكنّ أبا حيّان التّوحيديّ[2]، لمّا سأله الوزير صمصام الدّولة[3] عنهم، ذَكَرَ لهُ أسماء جماعةٍ منهم، ومنْ هؤلاء الجماعة:

---

(١) يُنظر: الأمين، السّيّد محسن، أعيان الشّيعة: ج٣، ص٢٢٦، ويُنظر: إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربيّة: ج١، ص٤١٠.

(٢) أبو حيان التّوحيديّ: عليّ بن محمّد بن العبّاس، البغداديّ، صاحب التصانيف الأدبيّة والفلسفيّة؛ إذْ كان أديباً نحويّاً لغويّاً وفيلسوفاً، وُصِف بأنّه شيخ الصّوفيّة، توفّي سنة (٤٠٠هـ)، يُنظر: الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء: ج١٧، ص١١٩؛ وابن الدّمياطيّ، أبو الحُسين، أحمد بن أيبك (ت ٧٤٩هـ)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٧م): ص١٤٨؛ الزّركليّ، الأعلام: ج٤، ص٣٢٦.

(٣) صمصام الدّولة، أبو كاليجار بن عضد الدّولة، اجتمع القُوّاد على ولايته بعد وفاة أبيه عضد الدّولة، ونازعه المُلك أخوه شرف الدّولة، أبو الفوارس، ودارتْ بينهما حروبٌ طاحنةٌ

(أبو سليمان، محمّد بن مشعر، البستيّ، ويُعرف بالمقدسيّ، وأبو الحسن، عليّ بن هارون الزّنجانيّ، وأبو أحمد المهرجانيّ، وزيد بن رفاعة، العوضيّ[١])، فقيل: إنّهم كانوا يجتمعون في منزل أبي سليمان، وكان شيخهم، وإنْ لمْ يحزْ شهرتهم[٢].

ونظراً إلى كتمان أسمائهم، فقد اختلفَ النّاس في تحديد الجهة التي وضعتْ رسائل إخوان الصّفا، ومَنْ هُم؟ وكلّ قومٍ قالُوا قولاً بطريق الحَدْس والتّخمين. فقوم قالوا: هي مِن كلام بعض الأئمّة من نسل الإمام عليٍّ عليه السلام، وقال آخرون: هي مِن تصنيف بعض متكلِّمي المعتزلة في العصر الأوّل[٣]؛ إذْ رُوي: أنّ المعتزلة كانوا يتناقلون رسائل إخوان الصّفا ويتدارسونها، ويحملونها معهم سرّاً، فرُبّما كان هذا سبباً في نسبتها إليهم[٤].

أمّا عن أسباب كتمان أسمائهم ومذهبهم فربّما يعود إلى ما يقال -آنذاك- من أنّ الانتساب إلى الفلسفة كان مرادفاً للانتساب إلى التّعطيل، وشاعت النّقمة على المأمون؛ لأنّه كان السّبب في نقل الفلسفة إلى اللّغة العربيّة، أو ربّما لأنّ كتابهم

دامتْ أربع سنوات انتهتْ بتغلّب شرف الدّولة، وقتل صمصام الدّولة سنة (٣٨٨هـ)، يُنظر: ابن خلدون: تاريخ، ج٤، ص٤٥٦، ٤٦٧؛ ومغنية، محمّد جواد، الشِّيعة في الميزان، (ط٤، دار التّعارف للمطبوعات-بيروت/ ١٩٧٩م): ص١٤٤.

(١) زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشميّ، أحد مؤلِّفي رسائل إخوان الصّفا، كان في الرّيّ، وأقام في البصرة، واعتقد رأي الفلاسفة، وُصِف باتّقاد الذِّهن والتبصّر في الرّأي، توفّي بعد سنة (٤٠٠هـ)، يُنظر: الزِّركليّ، الأعلام: ج٣، ص٥٩.

(٢) يُنظر: إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربيّة: ج١، ص٤١٠.

(٣) يُنظر: القفطيّ، أخبار العلماء: ص٥٨؛ وإلياس سركيس، معجم المطبوعات العربيّة: ج١، ص٤١٠.

(٤) يُنظر: السّيّد محسن الأمين، أعيان الشّيعة: ج٣، ص٢٢٦.

هذا كتاب زندقة كما كانوا يرونه -آنذاك-، فخافوا إظهار أسمائهم، وأنْ يُؤخذوا بذلك ويُقتلوا[١].

ويبدو أنّ موطن إخوان الصّفا في البصرة يعود إلى تفتّح ذهنيّة أهل البصرة؛ إذْ إنّهم أصحاب الرّيادة في الفلسفة وعلم الكلام وبقيّة علوم الحكمة، ما شجّع على ظهور جماعة إخوان الصّفا فيها.

- الأوائلُ في الطّبِّ

وردت العديد من الإشارات التي تؤكّد مدى تطوّر علم الطّبّ بفروعه المختلفة، ومنذ زمن مبكّر في البصرة، ولعلّ أقدم وأوّل إشارة إلى مَن بَرَع في الطبِّ تتعلّق بالجارود بن المعلّى، العبديّ[٢] (ت٢١هـ/ ٦٤١م)، فقدْ ذكر الحسن البصريّ: أنّ الجارود بن المعلّى كان بصيراً بالطبِّ[٣]، وبذلك يُمكن أنْ نعدّ الجارود أوّلَ طبيبٍ في البصرة.

وقدْ توالت الإشارات إلى وجود الأطبّاء في البصرة خلال القرن الأوّل الهجريّ، فقدْ رُويَ: أنّ رجلاً دخل على محمّد بن سيرين يشتكي مرضاً أصابه، فنصحه ابن سيرين بأنْ يُراجع أحد الأطبّاء، قائلاً له: «إئت فلاناً، فاستوصفه،

---

(١) يُنظر: السّيّد محسن الأمين، أعيان الشّيعة: ج٣، ص٢٢٦.

(٢) الجارود بن المعلّى، واسمه: بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى، العبديّ، من عبد القيس، والجارود لقب له، قدم من البحرين وافداً على رسول الله ﷺ، وكان سيّد عبد القيس، ثمّ انتقل إلى البصرة، وقُتل أيّام عمر بن الخطّاب (٢١هـ)، يُنظر: ابن حبّان البستيّ، مشاهير علماء الأمصار: ص٧٠؛ والمزّيّ، تهذيب الكمال: ج٤، ص٤٧٩.

(٣) يُنظر: ابن كثير، السّيرة النّبويّة: ج١، ص١٤٤؛ والبداية والنّهاية: ج٢، ص٢٩١.

فإنّه حسنُ العلمِ بالطبّ...»[١]، وهنا يظهر توجّه النّاس للاستشفاء إلى الرّجال الصّالحين والزّهّاد في البصرة، إلّا إنّ ابن سيرين نصحه بمراجعة أحد الأطبّاء البارعين في علم الطبِّ، وما يؤسَف له أنّ الرّواية أهملت الإشارة إلى اسم ذلك الطّبيب، ولمْ تصرِّح به.

وعند مراجعة كتاب: (عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء)، الذي يحوي تراجمَ لأقدم الأطبّاء في العالم الإسلاميّ، وأهمّهم، وأشهرهم، يظهر أنّ أوّل إشارة عن أطبّاء البصرة كانتْ في العصر الأُمويّ، بشأن الطّبيب (ماسرجويه) (توفّي بعد سنة ١٠١هـ/ ٧١٩م)، طبيب البصرة المشهور، الذي برع في معالجة العديد من الحالات المرضيّة في البصرة، وهو أوّلُ طبيبٍ بصريٍّ صنّف كُتُباً في الطبِّ، منها: كتاب في الغذاء، وآخر في العين[٢].

وهناك إشارات بالغة الأهمّيّة بشأن تقدّم الطبّ في البصرة بفروعه المختلفة، وإنْ كانتْ تلك الإشارات خالية مِن تحديد أسماء الأطبّاء، وعلى النّحو الآتي:

طِبُّ الأسنانِ

ورد في إحدى الرِّوايات: أنّ الشّاعر عمر بن أبي ربيعة (ت٩٣هـ/ ٧١١م)[٣]،

---

(١) ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ج٧، ص١٩٦.

(٢) يُنظر: ابن أبي أُصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء: ج١، ص٢٣٢، ٢٣٤.

(٣) عمر بن أبي ربيعة: عمر بن عبد الله بن عمرو بن المغيرة، المخزوميّ، القرشيّ، أبو حفص، كان يفِد على عبد الملك، فيكرمه، غزا في البحر، فاحترقت السّفينة به وبمَن معه، فمات غرقاً سنة (٩٣هـ)، وقدْ جاوز السَّبعين، يُنظر: كحّالة، عمر، معجم المؤلّفين، (بيروت/ د.ت): ج٧، ص٢٩٤.

أتى الثّريّا[١] يوماً، وكانت النّساء -آنذاك- يتختّمن في أصابعهنّ العشر، فخرجتْ إليه، فضربتْه بظاهر كفِّها، فأصابت الخواتيم ثَنِيَّتيه العُلَيَيَنِ، فنغضتا[٢]، وكادتا تسقطان، فقدم البصرة، فعولجتا له، فثبتتا واسودَّتا، فقال الحزين الكنانيّ[٣]، يُعيّره بذلك، وكان عدوَّه، وقدْ بلغه خبره، قائلاً[٤]:

ما بالُ سنَّيكَ أمْ ما بالُ كسرِهما ... أهكذا كُسِرا في غيرِ ما باسِ

أمْ نفحةٌ مِنْ فتاةٍ كنتَ تألفُهَا ... أمْ نالها وسْطَ شُرْبٍ صدمةُ الكاسِ

ويظهر هنا مدى تطوّر طبّ الأسنان في البصرة منذ وقتٍ مبكّر، ووجود أطبّاء أكفاء، أو ربّما طبيب مشهور في طبِّ الأسنان، ما دفعَ ذلك عمر بن أبي ربيعة التّوجّه نحو البصرة دون غيرها من البلاد الإسلاميّة، إلّا إنّ الرّواية لمْ تُصرِّح باسم ذلك الطّبيب الذي عالجه.

---

(١) الثريّا بنت عبد الله بن الحارث، ويقال: بنت عليّ بن عبد الله بن الحارث، أو هي بنت عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن الحارث بن أُميّة الأصغر بن عبد شمس، القرشيّة، وصفتْ بالجمال، وكان عمر بن أبي ربيعة يعشقها ويقول الشِّعر فيها، تزوّجتْ وتحوّلتْ من مكّة إلى الشّام، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٨١-٨٣.

(٢) النّغض: التّحرّك والاضطرب، و نغضتْ أسناني: أي: قلقتْ وتحرّكتْ، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٧، ص٢٣٨.

(٣) الحزين الكنانيّ: عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك، أبو الحكم، الدّيليّ، الكنانيّ، والحزين لقبٌ غلب عليه، حجازيٌّ الموطن من شعراء السّلطة الأُمويّة، كان هجّاءً خبيث اللّسان، يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٥، ص٣١٣.

(٤) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٥، ص٢٣٠.

طِبُّ العيونِ

وَرَدَ في ذِكر (خرقاء العامريّة)[١]، التي كانتْ كحّالةً، وقيل: إنّها عالجتْ عين الشّاعر ذي الرُّمّة[٢] مِنْ رمدٍ كان بها فزال[٣].

طِبُّ الأُذُنِ

في معالجة الأُذن، ذُكِر: أنّ حصاةً دخلتْ في أُذن رجلٍ من أهل البصرة، فعالجها الأطبّاءُ، فلم يقدروا عليها، حتّى وصلتْ إلى صماخِه، فذهب إلى رجلٍ صالحٍ، فدعا له بدعاءِ العلاء بن الحضرميّ، فشُفيَ[٤]، وذُكر أنّ العلاء بن الحضرميّ دعا حين خاض البحر: «اللّهمّ، يا عليمُ يا حليمُ يا عليُّ يا عظيمُ»[٥].

وهذه الرِّواية تؤكِّد وجود أطبّاء لديهم معرفة في معالجة أمراض الأذن في

---

(١) خرقاء: إحدى نساء بني عامر بن ربيعة، كانتْ تأتي فلجاً، ويمرّ بها الحاجّ، فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم، وكانتْ تقول: أنا منسك من مناسك الحجّ، وكان الشّاعر ذو الرُّمة يتشبّب بها، يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٨، ص٤١-٤٣.

(٢) ذو الرُّمّة: اسمه: غيلان بن عقبة، التّيميّ، يكنى بأبي الحارث، وذو الرُّمّة لقب لقّبته به ميّة، وكان قدْ اجتاز بخبائها، وهي جالسة إلى جنب أُمِّها، فاستسقاها ماءً، فقالتْ لها أُمّها: قومي فاسقيه، أو إنّها قالتْ: يا خرقاء، والخرقاء: التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على قومها، فقامتْ فأتته بالماء، وكانتْ على كتفه رُمّة، وهي قطعةٌ منْ حبلٍ، فقالتْ: «اشربْ يا ذا الرُّمّة»، فلُقِّب بذلك، وقيل: بل كان يُصيبه في صغره فزع، فكُتبتْ له تميمة، فعلّقها بحبل، فلُقّب بذي الرُّمّة، توفّي أيّام حُكم هشام بن عبد الملك، يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٨، ص٥-٦، ٤٧.

(٣) يُنظر: أبو الفرج الأصفهانيّ، الأغاني: ج١٨، ص٤١.

(٤) يُنظر: الأبشيهيّ، المستطرف: ج٢، ص٥٣٦.

(٥) ابن أبي شيبة الكوفيّ، المصنّف: ج٧، ص١٣٠.

البصرة، وفي الوقت نفسه تؤكِّد توجّه النّاس -آنذاك- نحو الزُّهّاد والصّالحين للتبرّك بدعائهم كوسيلة للاستشفاء مِنَ الأمراض.

علمُ الحيوانِ

علمُ الحيوان هو علمٌ باحث عن أحوالِ خواصِّ أنواعِ الحيوانات وعجائبها، ومنافعها ومضارّها، وموضوعه: جنس الحيوان البرِّيّ والبحريّ، والماشي، والزّاحف، والطّائر، وغير ذلك، والغرض منه: التّداوي، والانتفاع بالحيوانات، والاحتماء عن مضارّها، والوقوف على عجائب أحوالها، وغرائب أفعالها[١].

وعند متابعة أخبار علماء البصرة للوقوف على بدايات اهتمامهم بعلم الحيوان، ظهر أنّ أوّلَ مَنْ أظهر الاهتمام بهذا العلم في البصرة (إياس بن معاوية، المزنيّ) (ت١٢١هـ/ ٧٣٨م)، فقدْ أدلت المصادر بالعديد من الإشارات الرّائعة التي تؤكِّد معرفة إياس بأحوال الحيوانات وأوضاعها، وعجائبها، تلك المعرفة التي عُزِّزتْ بمشاهداته، وإخضاعِه بعض الحيوانات للتّجربة والمراقبة، ووصفه العلميّ الدّقيق لخواصِّها ومنافعها وعجائبها، أمثال: (الكلب، والدّيك، والسّمك، القمل[٢])، وغيرها[٣]، وقدْ صنّف المدائنيّ(ت٢٢٥هـ/ ٨٣٩م) كتاباً بعنوان:

---

(١) يُنظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون: ج١، ص٦٩٥.

(٢) القمل: بضمّ القاف وتشديد الميم: صغار الذَّرِّ، والدَّبا الذي لا أجنحة له، والقَمْل، بالفتح والسّكون، معروف، يُنظر: الزّبيديّ، تاج العروس: ج

(٣) يُنظر: سلمى عبد الحميد، الهاشميّ، أخبار القضاة، لوكيع: ص٨٣.

(زكن إياس)[١]، كشفتْ رواياته عن مدى براعة إياس في علم الحيوان[٢]، وربّما يكون إياس قدْ صنّف كتاباً في الحيوان، إلّا إنّ المصادر لمْ تصرِّح بذلك، فكان أوّل كتابٍ صُنِّف في الحيوان ذلك الذي صنّفه أبو عبيدة مَعْمر بن المثنّى (ت٢٠٨هـ، أو٢٠٩هـ/ ٨٢٣م، أو٨٢٤م)[٣]، غير أنّ هذا الكتاب في عِداد المفقودات، وأوّل كتابٍ في الحيوان سلم مِن نوائب الزّمن، ووصل إلينا هو كتاب: (الحيوان)، للجاحظ (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م).

علمُ النّجومِ

علمُ النّجومِ هو علمٌ يُعرفُ للاستدلال على حوادث عالم الكون والفساد بالتّشكيلات الفلكيّة، وهي أوضاعُ الأفلاكِ والكواكب، كالمقارنة، والمقابلة، والتّثليث، والتّسديس، والتّربيع، إلى غير ذلك، وينقسم على ثلاثة أقسام: حسابيّات، وطبيعيّات، ووهميّات[٤].

وقدْ برز اهتمام العرب في مجال النّجوم والأفلاك؛ لما لها مِنْ أهمِّيّة في حياتهم وتجارتهم، وبهذا الشّأن رُوي عن الرّسول ﷺ قوله: «**النّجومُ أمانٌ لأهلِ السّماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرضِ، فإذا ذهبتْ النّجومُ أتى أهلَ السّماءِ ما يكرهونَ،**

---

(١) يُنظر: الميدانيّ، أبو الفضل، أحمد بن محمّد، النّيسابوريّ (ت٥٨١هـ)، مجمع الأمثال، (المطبعة الرّضوية المقدّسة/ د.ت): ج١، ص٣٣٩؛ وحاجي خليفة، كشف الظّنون: ج٢، ص٩٥٥؛ وسمّاه ابن النّديم: كتاب (أخبار إياس بن معاوية)، يُنظر: الفهرست: ص١١٧. والزَّكَن: التّفرّس، والظّنّ، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج١٣، ص١٩٨.

(٢) سلمى عبد الحميد، الهاشميّ، أخبار القضاة، لوكيع: ص٧٩-٨٠.

(٣) يُنظر: ابن النّديم، الفهرست: ص٥٨-٥٩.

(٤) يُنظر: حاجي خليفة، كشف الظّنون: ج٢، ص١٩٣٠.

وإذا ذَهَبَ أهلُ بيتي أتى أهلَ الأرضِ ما يكرهونَ[١]، وقوله «**إنّ مَثَلَ العلماءِ في الأرض كمَثَلِ النُّجومِ في السَّماء، يُهتدى بها في ظلماتِ البرِّ والبحرِ، فإذا انطمستْ النّجوم، أوشكَ أنْ تضلَّ الهُداة**»[٢].

ومِن الّذين برعُوا في علم النّجوم بالبصرة (دغفل النّسّابة) (ت٦٥هـ/ ٦٨٤م)؛ ونظراً إلى علوّ منزلته في العلم، فقدْ بعث إليه معاوية بن أبي سفيان، فسأله عن النّجوم، وكلَّفه أنْ يتولّى تعليم ولده يزيد النّجوم، فضلاً عن الأنساب[٣].

وكان أوّل مَنْ ألَّف كتاباً في الأنواء[٤] بالبصرة العالم: (مؤرِّج السّدوسيّ) (ت١٩٥هـ/ ٨١٠م)، وعُرف كتابه باسم: «الأنواء في علم السَّماء»[٥].

---

(١) المجلسّي، محمّد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: محمّد باقر البهبوديّ، و عبد الرّحيم الرّبّانيّ، (مؤسّسة الوفاء، بيروت -لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م): ج٢٣، ص١٩.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، (دار صادر-بيروت/ د.ت): ج٣، ص١٥٧.

(٣) يُنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج١٧، ص٢٩١-٢٩٢؛ وابن الأثير، أُسد الغابة: ج٢، ص١٣٢؛ والمزّيّ، تهذيب الكمال: ج٨، ص٤٨٩.

(٤) يُنظر: ابن قتيبة الدِّينوريّ، المعارف: ص١٨، (مقدّمة المحقِّق)، ابن النّديم، الفهرست: ص٥٤؛ وابن خلّكان، وفيات الأعيان: ج٥، ص٣٠٤.

(٥) البغداديّ، هديّة العارفين: ج٢، ص٤٢٦.

الخاتمةُ

الخاتمةُ

خير ما أختتمُ به هذا البحث المتواضع أنْ أتوجّه بالشّكر لله -جلَّ وعلا- على عظيم فضله، ووافر نعمه، وعونه، وتوفيقه، ولنبيِّه الكريم محمّد ﷺ، وأُوجز في أدناه بعض النّتائج التي تمّ التّوصّل إليها:

أوّلاً: تُعدّ البصرة مدينة الأوائل؛ إذْ إنّ ربوعها شهدتْ إرساء العديد من النُّظم والمؤسّسات، وقدْ برزَ فيها أوائل الأوائل من الإسهامات التي ابتكرها ووضع أُسسها رجالاتٌ من أعلام البصرة، ليس على صعيد البصرة فقط، بل على صعيد العالم الإسلاميّ.

ثانياً: ظهر أنّ أغلب حالات الرِّيادة والسَّبق التي برزتْ في البصرة كانتْ تمثِّل الجانب الإيجابيّ، مقارنةً بالحالات والظّواهر السّلبيّة.

ثالثاً: كَشَفَ البحث عن أنّ للبصرة وأهلها الفضل الكبير في خدمة التّطوّر الحضاريّ في العالم الإسلاميّ، فمِن البصرة انتقلت العديد مِن الإسهامات والمبتكرات إلى مختلف أرجاء البلاد الإسلاميّة.

رابعاً: في الوقت الذي كانتْ فيه البصرة خلال العصور الإسلاميّة على درجةٍ من التقدّم والرّقيّ والنّضوج، وفي الأصعدة كافّة: الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والإداريّة، والفكريّة، فإنّ البصرة كانتْ تفوق غيرها من مدن العالم الإسلاميّ في مقدار ما حلَّ بها منْ بلاءات وويلات؛ لما تعرَّضتْ إليه من هجمات وكوارث وأمراض، وما تحمَّل أهلها مِن معاناةٍ، بسبب ما تعرّضت إليه من خرابٍ وتدميرٍ

وتهجير، إلّا إنّ البصرة كانتْ تنهض في أعقابِ كلِّ حربٍ، أو هجمةٍ، أو كارثةٍ، وتعود أقوى وأكثر ممّا سبق، وستبقى البصرة - إنْ شاء الله تعالى- سبّاقة في مختلف الميادين العلميّة والحضاريّة.

المصادرُ والمراجعُ

المصادرُ والمراجعُ

أوّلاً: المصادرُ الأوّليّةُ.

- القرآنُ الكريمُ.

- الأبشيهيّ، شهاب الدّين، محمّد بن أحمد، أبي الفتح (ت٨٥٠هـ).

١- المستطرف في كلّ فنٍّ مستظرف، (تحقيق: مفيد محمّد قميحة، ط٢، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٨٦م).

- ابن الأثير، أبو الحسن، عليّ بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ).

٢- أُسد الغابة في معرفة الصّحابة، (دار الكتاب العربيّ-بيروت/ د.ت).

٣- الكامل في التّاريخ، (تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢-بيروت/ ١٤١٥هـ).

٤- اللّباب في تهذيب الأنساب، (دار صادر-بيروت/ د.ت).

- ابن الأثير، مجد الدّين، أبو السّعادات، المبارك بن محمّد، الجزريّ (ت٦٠٦هـ).

٥- النّهاية في غريب الحديث والأثر، (تحقيق: طاهر أحمد الزّاويّ، ومحمود محمّد الطناحيّ، ط٤، بيروت/ ١٩٧٩م).

- ابن الأثير، أبو الفتح، ضياء الدّين، محمّد بن نصر الله بن محمّد (ت٦٢٢هـ).

٦- المثل السّائر، (تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد-بيروت/ ١٩٩٥م).

- ابن إدريس الحلّيّ، أبو جعفر، محمّد بن منصور (ت٥٩٨هـ).

٧- السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، (ط٢، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ-قم/ ١٤١٠هـ).

- الإدريسيّ، محمّد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ).

٨- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (ط١، عالم الكتب-بيروت/ ١٩٨٩م).

- ابن الأزرق، أبو عبد الله، محمّد بن عليّ بن محمّد، الأزرق، الغرناطيّ، الأندلسيّ، المالكيّ (ت٨٩٦هـ).

٩- بدائع السّلك في طبائع الملك، (تحقيق: د. علي سامي النّشّار، ط١، وزارة الإعلام-العراق/ د.ت).

- الأسنويّ، جمال الدّين، عبد الرّحيم (ت ٧٧٢هـ).

١٠- طبقات الشّافعيّة، (تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٨٧م).

- الأشرف الغسّاني، إسماعيل بن العبّاس (ت ٨٠٧هـ).

١١- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، (تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التّراث الإسلاميّ-بيروت/ ١٩٧٥م).

- ابن أبي أصيبعة، موفّق الدّين، أبو العبّاس، أحمد بن القاسم، السّعديّ، الخزرجيّ (ت٦٦٨هـ).

١٢- عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، (تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة-بيروت/ د.ت).

- البخاريّ، أبو عبد الله، إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ).

١٣- التّاريخ الصّغير، (تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار المعرفة-بيروت/ ١٤٠٦هـ).

١٤- التّاريخ الكبير، (المكتبة الإسلاميّة، ديار بكر-تركيا/ د.ت).

- **البسنويّ، الشّيخ علاء الدّين دده، السّكتوارميّ (توفّي بعد سنة ٩٩٨هـ).**

١٥- محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، (ط١، المطبعة العامرة الشّرفيّة/ ١٣١١هـ).

- **البغداديّ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ).**

١٦- خِزانة الأدب، (تحقيق: محمّد نبيل طريفي وأميل بديع اليعقوبيّ، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٨م).

- **البغداديّ، أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمّد (ت ٤٢٩هـ).**

١٧- الفَرق بين الفِرق، (ط٢، دار الآفاق الجديدة-بيروت/ ١٩٧٧م).

- **البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ).**

١٨- أنساب الأشراف، (حقّقه وقدّم له: د. سهيل زكار، ود. رياض زركليّ، دار الفكر-بيروت/ د.ت).

١٩- البلدان وفتوحها وأحامكها، (حقّقه وقدّم له: د. سهيل زكار، ط١- بيروت/ ١٩٩٢م).

- **البهوتيّ، الشّيخ منصور بن يونس (ت ١٠٥١هـ).**

٢٠- كشف القناع، (تحقيق: أبو عبد الله، محمّد حسن الشّافعيّ، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٧م).

- **البيهقيّ، الشّيخ إبراهيم بن محمّد (ت ٣٢٠هـ).**

٢١- المحاسن والمساوئ، (وضع حواشيه: عدنان عليّ، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٩م).

- **البيهقيّ، أبو بكر، أحمد بن الحُسين (ت ٤٥٨هـ).**

٢٢- السّنن الكبرى، (دار الفكر-بيروت/ د.ت).

- **التّفتازانيّ، سعد الدّين، مسعود بن عمر (ت ٧٩٢هـ).**

٢٣- مختصر المعاني (ط١، مطبعة قدسي-قم/ ١٤١١هـ).

- **التّفرشيّ، مصطفى بن الحُسين (ت ق ١١هـ).**

٢٤- نقد الرّجال، (مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث-قم/ ١٤١٨هـ).

- **ابن تغري بردي، أبو المحاسن، يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ).**

٢٥- النّجوم الزّاهرة في أخبار مصر والقاهرة، (وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ-مصر/ د.ت).

- **التّنوخيّ، أبو عليّ، المحسن بن عليّ (ت ٣٨٤هـ).**

٢٦- الفرج بعد الشِّدّة (مطبعة أمير-قم/ ١٣٦٤هـ).

٢٧- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، (تحقيق: عبود الشّالجي المحامي/ ١٩٧٣م).

- **الثّعالبيّ، أبو منصور، عبد الملك بن محمّد (ت ٤٢٩هـ).**

٢٨- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (دار المعارف-القاهرة/ د.ت).

- **الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ).**

٢٩- البخلاء، (تحقيق: أحمد العوامريّ بك، وعليّ الجارم بك، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ٢٠٠١م).

٣٠- البيان والتّبيين، (تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب-بيروت/ د.ت).

٣١- الحيوان (تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل-بيروت/ ١٩٩٦م).

٣٢- رسائل الجاحظ-رسالة طبقات المغنّين، (تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، ط١، مكتبة الخانكيّ-مصر/ ١٩٧٩م).

٣٣- العثمانيّة، (شرح وتحقيق:عبد السّلام محمّد هارون، ط١، دار الجيل-

بيروت/ د.ت).

- ابن أبي جمهور، الأحسائيّ، الشّيخ محمّد بن عليّ (ت ٨٨٠هـ).

٣٤- عوالي اللّآلىء العزيزيّة في الأحاديث الدّينيّة، (تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقيّ، ط١، مطبعة سيّد الشّهداء-قم/ ١٩٨٣م).

- ابن الجوزيّ، أبو الفرج، عبد الرّحمن بن عليّ (ت ٥٩٧هـ).

٣٥- صفة الصّفوة، (ط٢، تحقيق: محمود فاخوري، ود. محمّد رواسي قلعة جي، دار المعرفة-بيروت/ ١٩٧٩م).

٣٦- المدهش، (تحقيق: د. مروان قباني، ط٢، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٨٥م).

٣٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (ط١، دار صادر-بيروت/ ١٣٥٨هـ).

- الجوهريّ، أبو بكر، أحمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣هـ).

٣٨- السّقيفة وفدك، (جمع وتحقيق: د. الشّيخ محمّد هادي الأمينيّ، ط٢، شركة الكتبي للطباعة والنّشر-بيروت/ ١٩٩٣م).

- الجوهريّ، أبو نصر، إسماعيل بن حمّاد (ت ٣٩٣هـ).

٣٩- الصّحاح، (تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، ط٤، دار العلم للملايين-بيروت/ ١٩٨٧م).

- ابن أبي حاتم، الرّازيّ، أبو محمّد، عبد الرّحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ).

٤٠- الجرح والتّعديل، (ط١، حيدر آباد الدّكن-الهند/ ١٩٥٢م).

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ).

٤١- كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، (دار إحياء التّراث العربيّ-بيروت/ د.ت).

- ابن حبّان البستيّ، محمّد بن حبّان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ).

٤٢- الثّقات، (ط١، حيدر آباد الدّكن-الهند/ ١٣٩٣هـ).

٤٣- المجروحين (تحقيق: محمود إبراهيم زايد-مكّة المكرّمة/ د.ت).

٤٤- مشاهير علماء الأمصار، (تحقيق:مرزوق علي إبراهيم، ط١، المنصورة/ ١٤١١هـ).

- ابن حبيب، محمّد بن حبيب، البغداديّ (ت ٢٤٥هـ).

٤٥- المحبر (مطبعة الدّائرة/ ١٣٦١هـ).

- ابن حجر العسقلانيّ، أبو الفضل، أحمد بن عليّ (ت ٨٥٢هـ).

٤٦- الإصابة في تمييز الصّحابة، (تحقيق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١-بيروت/ ١٤١٥هـ).

٤٧- تقريب التّهذيب، (دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٥م).

٤٨- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرّافعي الكبير، (دار الفكر-بيروت/ د.ت).

٤٩- تهذيب التّهذيب، (ط١، دار الفكر-بيروت/ ١٩٨٤م).

٥٠- لسان الميزان، (تحقيق: دائرة المعرفة النّظاميّة، ط٣، مؤسّسة الأعلميّ-بيروت/ ١٩٨٦م).

- ابن أبي الحديد، أبو حامد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ).

٥١- شرح نهج البلاغة، (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربيّة-بيروت/ ١٩٥٩م).

- الحرّانيّ، أبو عروبة، الحُسين بن أبي معشر (ت ٣١٨هـ).

٥٢- الأوائل، (تحقيق: مشعل بن باني الجبريت المطيريّ، ط١، دار ابن حزم- بيروت/ ٢٠٠٣م).

- **ابن حزم الأندلسيّ، عليّ بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ).**

٥٣- جمهرة أنساب العرب، (تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٨٣م).

- **الحسن البصريّ، الحسن بن يسار (ت ١١٠هـ).**

٥٤- فضائل مكّة والسّكن فيها، (تحقيق: سامي مكّي العاني، مكتبة الفلاح- الكويت/ ١٤٠٠هـ).

- **الحصريّ القيروانيّ، إبراهيم بن عليّ (ت ٤٥٣هـ).**

٥٥- زهر الآداب وثمر الألباب، (تحقيق: د. زكي مبارك، وزاد فيه وشرحه: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل-بيروت/ ١٩٧٢م).

- **الحلبيّ، برهان الدّين، عليّ بن إبراهيم (ت ١٠٤٤هـ).**

٥٦- السّيرة الحلبيّة، (دار المعرفة-بيروت/ ١٤٠٠هـ).

- **ابن حمدون، محمّد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ).**

٥٧- التّذكرة الحمدونيّة، (تحقيق: إحسان عبّاس، وبكر عبّاس، ط١، دار صادر-بيروت/ ١٩٩٦م).

- **ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).**

٥٨- مسند أحمد بن حنبل، (دار صادر-بيروت/ د.ت).

- **أبو حنيفة الدّينوريّ، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ).**

٥٩- الأخبار الطّوال، (إعداد وتحقيق وفهرسة: د. عمر فاروق الطبّاع، دار القلم-بيروت/ د.ت).

- ابن حوقل، محمّد بن أحمد، المقدسيّ (ت ٣٦٧هـ).

٦٠- أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم، (تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ-دمشق/ ١٩٨٠م).

- الخزرجيّ، الأنصاريّ، صفي الدّين، أحمد بن عبد الله (ت ٩٢٣هـ).

٦١- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، (قدّم له ونشره: عبد الفتّاح أبو غدة، ط٤، دار البشائر الإسلاميّة-بيروت/ ١٤١١هـ).

- الخطيب البغداديّ، أبو بكر، أحمد بن عليّ بن ثابت (ت ٤٦٣هـ).

٦٢- تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا-بيروت/ ١٩٩٧م).

- الخطيب التّبريزيّ، أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله (ت٧٤١هـ).

٦٣- الإكمال في أسماء الرّجال، (تحقيق: أبو أسد الله بن عبد الله الأنصاريّ، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام-قم المقدّسة/ د.ت).

- الخطيب القزوينيّ، جلال الدّين، محمّد بن أبي عبد الله (ت ٧٣٩هـ).

٦٤- الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، (مطبعة أمير-قم/ ١٤١١هـ).

- ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد، الحضرميّ (ت ٨٠٨هـ).

٦٥- تاريخ ابن خلدون، (ط٥، دار القلم-بيروت/ ١٩٨٤م).

٦٦- المقدّمة، (دار العودة-بيروت/ ١٩٨١م).

- ابن خلّكان، أبو العبّاس، شمس الدّين، أحمد بن محمّد (ت ٦٨١هـ).

٦٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، (تحقيق: إحسان عبّاس، دار الثّقافة-بيروت/ د.ت).

- ابن خيّاط، خليفة بن خيّاط (ت ٢٤٠هـ).

٦٨- تاريخ خليفة بن خيّاط، (تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنّشر-بيروت/ د.ت).

٦٩- الطّبقات، (تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر-بيروت/ ١٩٩٣م).

- الخوارزميّ، الموفّق بن أحمد بن محمّد (ت ٥٦٨هـ).

٧٠- المناقب، (تحقيق: الشّيخ مالك المحموديّ، ط٢، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ-قم/ ١٤١٤هـ).

- أبو داود، سليمان بن الأشعث، السّجستانيّ (ت ٢٧٥هـ).

٧١- سنن أبي داوود، (تحقيق وتعليق: سعيد محمّد اللّحّام، ط١، دار الفكر للطباعة والنّشر-بيروت/ ١٩٩٠م).

- أبو داوود الحلّيّ، الحسن بن عليّ (ت ٧٤٠هـ).

٧٢- رجال أبي داوود، (تحقيق: محمّد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة-النّجف/ ١٩٧٢م).

- ابن أبي الدُّنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمّد (ت ٢٨١هـ).

٧٣- إصلاح المال، (تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، ط١-بيروت/ ١٤١٤هـ).

- ابن الدّمياطيّ، أبو الحُسين، أحمد بن إيبك (ت ٧٤٩هـ).

٧٤- المستفاد مِن ذيل تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٧م).

- الدّميريّ، كمال الدّين، محمّد بن موسى (ت ٨٠٨هـ).

٧٥- حياة الحيوان الكبرى، (ط١، دار مكتبة الهلال-بيروت/ د.ت).

- الذّهبيّ، أبو عبد الله، محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ).

٧٦- تاريخ الإسلام، (تحقيق: د. عمر عبد السّلام تدمري، ط١، دار الكتاب

العربيّ-بيروت/ ١٩٨٧م).

٧٧- تذكرة الحفّاظ، (دار إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ د.ت).

٧٨- سير أعلام النّبلاء، (أشرف على تحقيق الكتاب: شعيب الأرناؤوط، ط٩، مؤسّسة الرّسالة-بيروت/ ١٩٩٣م).

٧٩- العِبر في خبر مَنْ غبر، (تحقيق: د. صلاح الدّين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت/ ١٩٨٤م).

٨٠- الكاشف في معرفة مَنْ له رواية في كتب السُّنّة، (تحقيق: محمّد عوامة، ط١، دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة-جدّة/ ١٩٩٢م).

٨١- معرفة القرّاء الكبار، (تحقيق: بشّار عوّاد معروف، وآخرين، ط١، مؤسّسة الرّسالة-بيروت/ ١٤٠٤هـ).

- الرّاغب الأصبهانيّ، أبو القاسم، الحُسين بن محمّد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ).

٨٢- محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء، (تحقيق: عمر الطبّاع، دار القلم-بيروت/ ١٩٩٩م).

- ابن رشيق القيروانيّ، أبو عليّ، الحسن بن رشيق، الأزديّ (ت ٤٥٦هـ).

٨٣- العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، (تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ٢٠٠١م).

- الزّبيديّ، أبو بكر، محمّد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ).

٨٤- طبقات النّحويّين واللّغويّين، (تحقيق: أحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف-مصر/ ١٩٧٣م).

- الزّمخشريّ، أبو القاسم، محمّد بن عمر (ت ٥٣٨هـ).

٨٥- أساس البلاغة، (دار ومطابع الشّعب-القاهرة/ ١٩٦٠م).

٨٦- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، (تحقيق: عبد الأمير مهنّا، ط١، مؤسّسة الأعلميّ-بيروت/ ١٩٩٢م).

٨٧- الفائق في غريب الحديث، (ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٦م).

- ابن زنجويه، حميد بن زنجويه (ت ٢٥١هـ).

٨٨- الأموال، (تحقيق: شاكر ذيب فيّاض، ط١-الرّياض/ ١٩٨٦م).

- السُّبكيّ، أبو نصر، عبد الوهاب بن عليّ (ت ٧٧١هـ).

٨٩- طبقات الشّافعيّة الكبرى، (تحقيق: محمود محمّد الطناحيّ، ود. عبد الفتّاح محمّد الحلو، ط٢-دار هجر/ ١٤١٣هـ).

- السّخاويّ، محمّد بن عبد الرّحمن (ت ٩٠٢هـ).

٩٠- التّحفة اللّطيفة في تاريخ المدينة، (دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٣م).

- ابن سعد، محمّد بن سعد (ت ٢٣٠هـ).

٩١- الطّبقات الكبرى، (دار صادر-بيروت/ د.ت).

- ابن سلّام الجمحيّ، محمّد بن سلّام (ت ٢٣١هـ).

٩٢- طبقات فحول الشّعراء، (تحقيق: محمود محمّد شاكر، دار المدني-جدّة/ د.ت).

- السّمعانيّ، أبو سعد، عبد الكريم بن محمّد (ت ٥٦٢هـ).

٩٣- الأنساب، (تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان للطباعة والنّشر-بيروت/ ١٩٨٨م).

- ابن سيدة، أبو الحسن، عليّ بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ).

٩٤- المخصّص، (تحقيق: لجنة إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ د.ت).

- السّيوطيّ، جلال الدّين، محمّد بن عبد الرّحمن (ت ٩١١هـ).

٩٥- بغية الوعاة، (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، لبنان- صيدا/ د.ت).

٩٦- تاريخ الخلفاء، (تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط١، مطبعة السّعادة-مصر/ ١٩٥٢م).

٩٧- تحذير الخواصّ منْ أكاذيب القصّاص، (تحقيق: محمّد الصّبّاغ، ط٢، المكتب الإسلاميّ-بيروت/ ١٩٧٤م).

٩٨- الجامع الصّغير، (ط١، دار الفكر للطباعة والنّشر-بيروت/ ١٩٨١م).

٩٩- سبب وضع علم العربيّة، (تحقيق: مروان العطيّة، ط١، دار الهجرة، بيروت-دمشق/ ١٩٩٨م).

١٠٠- لبُّ الألباب في تحرير الأنساب، (دار صادر-بيروت/ د.ت).

١٠١- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، (تحقيق: فؤاد عليّ منصور، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٨م).

- ابن شاذان، الفضل بن شاذان، الأزديّ (ت ٢٦٠هـ).

١٠٢- الإيضاح، (تحقيق: السّيّد جلال الدّين الحُسينيّ، الأرمويّ، انتشارات- طهران/ ١٩٦٣م).

- ابن شاكر الكتبي، محمّد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ).

١٠٣- فوات الوفيات، (تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر-بيروت/ ١٩٧٤م).

- ابن شاهين، عمر بن شاهين (ت ٣٨٥هـ).

١٠٤- تاريخ أسماء الثّقات، (تحقيق: صبحي السّامرائيّ، ط١، دار السّلفيّة- تونس/ ١٤٠٤هـ).

- ابن شبّة النّميريّ، عمر بن شبّة (ت ٢٦٢هـ).

١٠٥- أخبار البصرة، (جمع ودراسة وتحقيق: د. سلمى عبد الحميد الهاشميّ، مراجعة وضبط: مركز تراث البصرة-العتبة العبّاسيّة المقدّسة، دار الكفيل للطباعة والنّشر/ ٢٠١٥م).

١٠٦- تاريخ المدينة المنوّرة، (تحقيق: فهيم محمّد شلتوت، مطبعة قدس-قم/ ١٤١٠هـ).

- **ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمّد، الكوفي (ت ٢٣٥هـ).**

١٠٧- كتاب الأدب، (تحقيق: محمّد رضا القهوجيّ، ط١، دار البشائر الإسلامية-بيروت/ ١٩٩٩م).

١٠٨- المصنّف، (تحقيق وتعليق: سعيد اللّحّام، ط١، دار الفكر-بيروت / ١٩٨٩م).

- **ابن شهرآشوب، أبو جعفر، محمّد بن عليّ (ت ٥٨٨هـ).**

١٠٩- معالم العلماء، (قم/ د.ت).

- **الشّهيد الثاني، زين الدّين العامليّ (ت ٩٦٥هـ).**

١١٠- مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام (ط١، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة-قم/ ١٤١٩هـ).

- **الشّيرازيّ، إبراهيم بن عليّ (ت ٤٧٦هـ).**

١١١- طبقات الفقهاء، (تحقيق: خليل الميس، دار القلم-بيروت/ د.ت).

- **الصّالحيّ الشّاميّ، محمّد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ).**

١١٢- سبل الهدى والرّشاد، (تحقيق وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشّيخ عليّ محمّد معوض، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٣م).

- **الصّدوق، الشّيخ أبو جعفر، محمّد بن عليّ (ت ٣٨١هـ).**

١١٣- المقنع، (تحقيق: لجنة التّحقيق التّابعة لمؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، قم/ ١٤١٥هـ).

- **الصّفديّ، صلاح الدّين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ).**

١١٤- الوافي بالوفيات، (تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربيّ-بيروت/ د.ت).

- **الصّنعانيّ، أبو بكر، عبد الرّزّاق بن همام (ت ٢١١هـ).**

١١٥- المصنّف، (تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظميّ، د.م/ د.ت).

- **أبو طالب المكّيّ، محمّد بن عليّ بن عطيّة، الحارثيّ (ت ٣٨٦هـ).**

١١٦- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التّوحيد، (تحقيق: باسل عيون السّود، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٧م).

- **الطبرانيّ، أبو القاسم، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ).**

١١٧- المعجم الأوسط، (تحقيق: قسم التّحقيق بدار الحرمين/ ١٩٩٥م).

- **الطبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير (ت ٣١٠هـ).**

١١٨- تاريخ الرّسل والملوك، (مراجعة وتصحيح: نخبة من العلماء الأجلّاء، مؤسّسة الأعلميّ-بيروت/ د.ت).

١١٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تقديم: الشّيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق: صدقي جميل العطّار، دار الفكر-بيروت/ ١٩٩٥م).

- **الطبريّ الشّيعيّ، محمّد بن جرير بن رستم، (توفّي أوائل القرن الرّابع الهجريّ).**

١٢٠- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام (تحقيق: الشّيخ أحمد المحموديّ، ط١، مؤسّسة الثّقافة الإسلاميّة-قم/ د.ت).

- **الطريحيّ، فخر الدّين (ت ١٠٨٥هـ).**

١٢١- مجمع البحرين، (ط٢، طراوت/ ١٣٦٢ش).

- **الطّهرانيّ، آغا بزرك (١٣٨٩هـ).**

١٢٢- الذّريعة إلى تصانيف الشِّيعة، (ط٣، دار الأضواء-بيروت/ ١٩٨٣م).

- **الطوسيّ، أبو جعفر، محمّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ).**

١٢٣- رجال الطوسيّ، (تحقيق: جواد القيّوميّ، الأصفهانيّ، قم/ ١٤١٥هـ).

١٢٤- الفهرست، (تحقيق: د. جواد القيّومي، ط١، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ/ ١٤١٧هـ).

- **ابن طيفور، أبو الفضل، أحمد بن أبي طاهر، البغداديّ (ت٢٨٠هـ).**

١٢٥- بلاغات النّساء، (مكتبة بصيرتي-قم المقدّسة/ د.ت).

- **ابن أبي عاصم، أبو بكر، أحمد بن عمر بن الضّحّاك (ت٢٨٧هـ).**

١٢٦- الآحاد والمثاني، (تحقيق: جاسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الدِّراية للطباعة-الرِّياض/ ١٩٩١م).

- **العصاميّ المكّيّ، عبد الملك بن حسين (ت ١١١١هـ).**

١٢٧- سمط النّجوم العوالي، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٨م).

- **ابن عبد البر، النَّمَريّ، أبو عمرو، يوسف بن عبد البرّ، القرطبيّ(ت٤٦٣هـ).**

١٢٨- الاستذكار، (تحقيق: سالم محمّد عطا، ومحمّد علي معوض، ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ٢٠٠٠م).

١٢٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (تحقيق: علي محمّد البجاوي، ط١، دار الجيل-بيروت/ ١٤١٢هـ).

- ابن عبد ربّه، الأندلسيّ، أحمد بن محمّد (ت ٣٢١هـ).

١٣٠- العقد الفريد، (ط٣، دار إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ ١٩٩٩م).

- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

١٣١- الأموال، (تحقيق: خليل محمّد هراس، دار الفكر-بيروت/ ١٩٨٨م).

- أبو عبيد البكريّ، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ).

١٣٢- معجم ما استعجم، (تحقيق: مصطفى السّقّا، ط٢، عالم الكتب-بيروت/ ١٩٨٣م).

- ابن عديّ، عبد الله بن عديّ، الجرجانيّ (ت ٣٦٥هـ).

١٣٣- الكامل، (تحقيق: يحيى مختار الغزّاوي، ط٣، دار الفكر-بيروت/ ١٩٨٨م).

- ابن عساكر، أبو القاسم، عليّ بن الحُسين (ت ٥٧١هـ).

١٣٤- تاريخ مدينة دمشق، (تحقيق: علي شيري، دار الفكر-بيروت/ ١٤١٥هـ).

- ابن العديم، كمال الدّين، عمر بن أحمد بن جرادة (ت ٦٦٠هـ).

١٣٥- بُغية الطلب في تاريخ حلب، (تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر/ د.ت).

- ابن العربيّ، محمّد بن أبي بكر (ت ٥٤٣هـ).

١٣٦- العواصم من القواصم، (تحقيق: محبّ الدّين الخطيب، ط٢-جدّة/ ١٣٨٧هـ).

- العقيليّ، أبو جعفر، محمّد بن عمرو (ت ٣٢٢هـ).

١٣٧- الضُّعفاء، (تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط٢، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩٨م).

- **ابن العماد الحنبليّ، أبو الفلاح، عبد الحيّ بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ).**

١٣٨- شذرات الذّهب في أخبار مَنْ ذهب، (تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير-دمشق/ ١٤٠٦هـ).

- **أبو عمر الدّاني، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ).**

١٣٩- المحكم في نقط المصاحف، (تحقيق: د. عزّة حسن، ط٢، دار الفكر-دمشق/ ١٤٠٧هـ).

- **العينيّ، أبو محمّد، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ).**

١٤٠- عمدة القارئ، (دار إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ د.ت).

- **الغزاليّ، أبو حامد، محمّد بن محمّد (ت ٥٠٥هـ).**

١٤١- إحياء علوم الدّين، (دار المعرفة-بيروت/ د.ت).

- **ابن فارس، أبو الحُسين بن فارس بن زكريّا (ت ٣٩٥هـ).**

١٤٢- معجم مقاييس اللّغة، (تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الإعلام الإسلاميّ/ ١٤٠٤هـ).

- **أبو الفدا، عماد الدّين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ).**

١٤٣- المختصر في أخبار البشر، (دار المعرفة للطباعة والنّشر-بيروت/ د.ت).

- **الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ، أو ١٧٥هـ).**

١٤٤- كتاب العين، (تحقيق: د. مهدي المخزوميّ، ود. إبراهيم السّامرائيّ، ط٢، دار الهجرة-إيران/ ١٤٠٩هـ).

- **أبو الفرج الأصفهانيّ، عليّ بن الحُسين (ت ٣٥٦هـ).**

١٤٥- الأغاني، (دار إحياء التُّراث العربيّ/ د.ت).

١٤٦- مقاتل الطالبيّين، (تقديم: كاظم المظفّر، ط٢، المكتبة الحيدريّة-النّجف

الأشرف/ ١٩٦٥م).

- **الفسوي، أبو يوسف، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ).**

١٤٧- المعرفة والتّاريخ، (تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة- بيروت/ ١٩٩٩م).

- **ابن الفقيه الهمدانيّ، أحمد بن محمّد (ت ٣٤٠هـ).**

١٤٨- البلدان، (تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب للطباعة والنّشر- بيروت/ ١٩٩٦م).

- **الفيروز آبادي، محمّد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).**

١٤٩- البلغة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة، (تحقيق: محمّد المصريّ، ط١، جمعيّة إحياء التُّراث الإسلاميّ-الكويت/ ١٤٠٧هـ).

- **ابن قتيبة الدّينوريّ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ).**

١٥٠- الإمامة والسّياسة، (تحقيق: عليّ شيري، منشورات الشّريف الرّضيّ- بيروت/ ١٩٩٠م).

١٥١- الشِّعر والشّعراء، (تحقيق: أحمد محمّد شاكر، دار الحديث- القاهرة/ ٢٠٠٦م).

١٥٢- عيون الأخبار، (ط١، دار الفكر للطباعة والنّشر-بيروت/ ٢٠٠٢م).

١٥٣- غريب الحديث، (تحقيق: عبد الله الجبوريّ-مطبعة العاني- بغداد/ ١٣٩٧هـ).

١٥٤- المعارف، (تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف-مصر/ ١٩٦٩م).

- **ابن قدامة، عبد الله بن قدامة (ت ٦٢٠هـ).**

١٥٥- المغني، (دار الكتاب العربيّ-بيروت/ د.ت).

- **القرشيّ، يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ).**

١٥٦- كتاب الخراج، (تحقيق: د. حسين مؤنس، ط١، دار الشّروق- القاهرة/ ١٩٨٧م).

- **القرطبيّ، عريب بن سعد (ت ٣٢٠هـ).**

١٥٧- صلة تاريخ الطبريّ، (مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت/ د.ت).

- **القفطيّ، جمال الدّين، أبو الحسن، عليّ بن يوسف (ت ٦٤٦هـ).**

١٥٨- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، (مكتبة المتنبّي-القاهرة/ د.ت).

١٥٩- إنباه الرُّواة على أنباه النّحاة، (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المطبعة العصريّة، صيدا-بيروت/ ٢٠٠٤م).

- **القلقشنديّ، أحمد بن عليّ (ت ٨٢١هـ).**

١٦٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (تحقيق: د. يوسف علي طويل، ط١، دار الفكر-دمشق/ ١٩٨٧م).

١٦١- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، (تحقيق: عبد السّتّار أحمد فرّاج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت-الكويت/ ١٩٨٥م).

- **القميّ، عليّ بن بابويه (ت ٣٢٩هـ).**

١٦٢- فقه الرِّضا، (ط١، تحقيق: مؤسّسة آل البيت لإحياء التُّراث- قم/ ١٤٠٦هـ).

- **ابن قيّم الجوزيّة، أبو عبد الله، محمّد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ).**

١٦٣- الطبُّ النّبويّ، (مراجعة وتقديم: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلميّة-بيروت/ د.ت).

١٦٤- الطّرق الحكميّة في السّياسة الشّرعيّة، (تحقيق: د. محمّد جميل غازي،

مطبعة المدني–القاهرة/ د.ت).

– ابن كثير، أبو الفدا، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ).

١٦٥– البداية والنّهاية، (مكتبة المعارف–بيروت/ د.ت).

١٦٦– السِّيرة النّبويّة، (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة–بيروت/ ١٩٧٦م).

– الكحلانيّ، محمّد بن إسماعيل (ت ١١٨٢هـ).

١٦٧– سُبل السّلام، (مراجعة وتعليق: الشّيخ محمّد عبد العزيز الخوليّ، ط٤– مصر/ ١٩٦٠م).

– الكلينيّ، أبو جعفر، محمّد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ).

١٦٨– الكافي، (تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلاميّة–طهران/ ١٣٨٨هـ).

– المازندرانيّ، الشّيخ محمّد صالح، الحائريّ (ت ١٠٨١هـ).

١٦٩– شرح أصول الكافي، (تحقيق وتعليق: الميرزا أبي الحسن الشّعرانيّ، صحّحه: السّيّد علي عاشور، ط١، دار إحياء التُّراث العربيّ–بيروت/ ٢٠٠٠م).

– ابن ماكولا، أبو نصر، عليّ بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ).

١٧٠– إكمال الكمال، (دار الكتاب الإسلاميّ–القاهرة/ د.ت).

– الماورديّ، أبو الحسن، عليّ بن محمّد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ).

١٧١– أدب القاضي، (تحقيق: محي هلال السّرحان، جامعة بغداد/ ١٩٦٩م).

– ابن المبارك، عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ).

١٧٢– الزُّهد، (تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظميّ، دار الكتب العلميّة–بيروت/ د.ت).

- المتّقي الهنديّ، عليّ بن حسام الدّين (ت ٩٧٥هـ).

١٧٣- كنز العمّال، (تحقيق: الشّيخ بكر حيّاني، مؤسّسة الرّسالة-بيروت/ ١٩٨٩م).

- المجلسيّ، محمّد باقر بن محمّد تقي (ت١١١١هـ).

١٧٤- بحار الأنوار، تحقيق: محمّد باقر البهبوديّ، و عبد الرّحيم الرّبّانيّ، (مؤسّسة الوفاء، بيروت -لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- مجهول، مؤلّف.

١٧٥- أخبار الدّولة العبّاسيّة، (تحقيق: د. عبد العزيز الدّوريّ، ود. عبد الجبّار المطّلبي، دار صادر-بيروت/ د.ت).

- مجهول، مؤلّف.

١٧٦- مختصر الأخبار البِيَعيّة، (تحقيق: الأب د. بطرس حدّاد، مطبعة الدّيوان، بغداد/ ٢٠٠٠م).

- مجهول، مؤلّف.

١٧٧- الحوادث الجامعة والتّجارب النّافعة في المائة السّابعة، المنسوب لابن الفُوَطي، (تحقيق: بشّار عوّاد معروف، ود. عبد السّلام رؤوف، مطبعة شريعت-قم/ ١٤٢٦هـ).

- محمّد بن سيرين، أبو بكر الأنصاريّ (ت ١١٠هـ).

١٧٨- منتخب الكلام في تفسير الأحلام، (مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده-مصر/ ١٩٤٠م).

- أبو مخنف، لوط بن يحيى، الأزديّ (ت ١٥٧هـ).

١٧٩- مقتل الحُسين عليه السلام، (تحقيق وتعليق: حسين الغفاري، المكتبة العلميّة-

قم/ د.ت).

- **المزّيّ، جمال الدّين، أبو الحجّاج يوسف (ت ٧٤٢هـ).**

١٨٠- تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال، (تحقيق وتعليق: د. بشّار عوّاد معروف، ط١، مؤسّسة الرّسالة-بيروت/ ١٩٩٢م).

- **المسعوديّ، أبو الحسن، عليّ بن الحُسين (ت ٣٤٦هـ).**

١٨١- التّنبيه والإشراف، (دار صعب-بيروت/ د.ت).

- **مسكويه، أحمد بن محمّد (ت ٤٢١هـ).**

١٨٢- تجارب الأُمم، (تحقيق: د. أبو القاسم إمامي، ط١، دار سروش/ ٢٠٠٠م).

- **مسلم القشيريّ، مسلم بن الحجّاج (ت ٢٦١هـ).**

١٨٣- صحيح مسلم، (دار الفكر-بيروت/ د.ت).

- **المقدسيّ، المطهّر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ).**

١٨٤- البدء والتّاريخ، (مكتبة الثّقافة الدّينيّة-بور سعيد/ د.ت).

- **ابن منظور، محمّد بن مكرم (ت ٧١١هـ).**

١٨٥- لسان العرب، (قم/ ١٤٠٥هـ).

- **الميدانيّ، أبو الفضل، أحمد بن محمّد النّيسابوريّ (ت ٥٨١هـ).**

١٨٦- مجمع الأمثال، (المطبعة الرّضويّة المقدّسة/ د.ت).

- **ابن ناصر الدّين الدّمشقيّ، شمس الدّين محمّد (توفّي في القرن التّاسع الهجريّ).**

١٨٧- توضيح المشتبه، (تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسيّ، بيروت/ ١٩٩٣م).

- **ابن النّديم، أبو الفرج، محمّد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٥هـ).**

١٨٨- الفهرست، (تحقيق: رضا تجدّد-قم/ د.ت).

- **أبو نعيم الأصبهانيّ، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ).**

١٨٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (ط٢، دار الكتاب العربيّ- بيروت/ ١٤٠٥هـ).

- **النّوويّ، محي الدّين شرف (ت ٦٧٦هـ).**

١٩٠- تهذيب الأسماء واللّغات، (تحقيق: مكتب البحوث والدّراسات، ط١، دار الفكر-بيروت/ ١٩٩٦م).

- **النّويريّ، شهاب الدّين، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ).**

١٩١- نهاية الأرب في فنون الأدب، (مطبعة كوستاتسو ماس-القاهرة/ د.ت).

- **أبو هلال العسكريّ، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ).**

١٩٢- الأوائل، (تحقيق: محمّد السّيّد الوكيل-المدينة المنوّرة/ ١٩٦٦م).

١٩٣- جمهرة الأمثال، (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الجيل-بيروت/ د.ت).

١٩٤- الفروق اللّغويّة، (تحقيق: مؤسّسة النّشر الإسلاميّ-قم/ ١٤١٢هـ).

١٩٥- المصون في الأدب، (تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مطبعة حكومة الكويت/ ١٩٦٠م).

- **الهمدانيّ، محمّد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ).**

١٩٦- تكملة تاريخ الطبريّ، (تحقيق: إلبرث يوسف كنعان، ط٢، المطبعة الكاثوليكيّة-بيروت/ ١٩٦١م).

- **الهيثميّ، نور الدّين، عليّ بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ).**

١٩٧- مجمع الزّوائد، (دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٨٨م).

- **الوطواط، أبو إسحاق، برهان الدّين الكتبيّ (ت ٨١٨هـ).**

١٩٨- غُرر الخصائص الواضحة وعُرر النّقائض الفاضحة، (دار صعب-بيروت/ د.ت).

- **ابن أبي الوفا، عبد القادر بن أبي الوفا، القرشيّ (ت ٧٧٥هـ).**

١٩٩- الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، (دار النّشر: مير محمّد كتب خانة-كراتشي/ د.ت).

- **وكيع، محمّد بن خلف بن حيّان، الضّبّي (ت ٣٠٦هـ).**

٢٠٠- أخبار القضاة، (صحّحه وعلّق عليه: عبد العزيز مصطفى المراغيّ، عالم الكتب-بيروت/ د.ت).

- **اليافعيّ، أبو محمّد، عبد الله بن أسعد، اليمنيّ (ت ٧٦٨هـ).**

٢٠١- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (دار الكتاب الإسلاميّ-القاهرة/ ١٩٩٣م).

- **ياقوت الحمويّ، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).**

٢٠٢- معجم الأدباء، (ط١، دار الكتب العلميّة-بيروت/ ١٩٩١م).

٢٠٣- معجم البلدان، (قدّم له: محمّد عبد الرّحمن، المرعشليّ، ط١، دار إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ ٢٠٠٨م).

- **اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ).**

٢٠٤- تاريخ اليعقوبيّ، (دار صادر-بيروت/ د.ت).

- **أبو يعلى الحنبليّ، محمّد بن أبي يعلى (ت ٥٢١هـ).**

٢٠٥- طبقات الحنابلة، (دار المعرفة-بيروت/ د.ت).

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ).

٢٠٦- الخراج، (القاهرة/ ١٣٤٦هـ).

ثانياً: المراجعُ الحديثةُ.

- الأمين، السّيّد محسن(ت ١٣٧١هـ).

٢٠٧- أعيان الشّيعة، (تحقيق: حسن الأمين، دار التّعاون-بيروت/ د. ت).

- الأمينيّ، الشّيخ عبد الحُسين بن أحمد(ت ١٣٩٢هـ).

٢٠٨- الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب، (دار الكتاب العربيّ-بيروت/ د.ت).

- البغداديّ، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ).

٢٠٩- هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، (دار إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ د.ت).

- التّونجيّ، د. محمّد.

٢١٠- المعجم الذّهبيّ-فارسيّ/ عربيّ، (بيروت/ ١٩٦٩م).

- الحُسينيّ اللّواسانيّ، السّيّد حسن.

٢١١- نور الأفهام في علم الكلام، (تحقيق: السّيّد إبراهيم اللّواسانيّ، ط١، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ-قم/ ١٤٢٥هـ).

- الحصونة، رائد حمود.

٢١٢- الحسبة في الإسلام، نشأتها وتطوّرها، (دار الصّفاء للطباعة-عمان/ ٢٠١٢م).

٢١٣- نشأة السّجون وتطوّرها في الدّولة العربيّة الإسلاميّة، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠٠٢م).

- **الحلفيّ، صبيح نوري خلف.**

٢١٤- نساء البيت الأُمويّ ودورهنّ في الحياة الاجتماعيّة والسّياسيّة حتّى نهاية العصر الأُمويّ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠٠٦م).

- **الخوئيّ، السّيّد أبو القاسم (ت ١٤١١هـ).**

٢١٥- معجم رجال الحديث وتصنيف طبقات الرُّواة، (ط٥، د.م/ ١٩٩٢م).

- **الخوئيّ، حبيب الله (ت ١٣٢٤هـ).**

٢١٦- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، (تحقيق: سيّد إبراهيم الميّاحيّ، المطبعة الإسلاميّة-طهران/ د.ت).

- **الدِّيراويّ، مكّي عبد اللّطيف.**

٢١٧- دير الدّهدار بين القُرنة والبصرة، (مطبعة البهاء-البصرة/ ٢٠٠٦م).

- **الزّبيديّ، محمّد مرتضى الحُسينيّ (ت ١٢٠٥هـ).**

٢١٨- تاج العروس منْ جواهر القاموس، (تحقيق: علي شيري، دار الفكر-بيروت/ ١٩٩٤م).

- **الزِّركلي، خير الدِّين(ت ١٤١٠هـ).**

٢١٩- الأعلام، (دار العلم للملايين-بيروت/ ١٩٨٠م).

- **الزّيديّ، سامي جودة بعيد.**

٢٢٠- تجاوزات السّلطة في فرض وتنفيذ العقوبات، (أُطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠١٢م).

- **سركيس، يوسف إليان (ت ١٣٥١هـ).**

٢٢١- معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، (مطبعة بهمن-قم/ ١٤١٠هـ).

- **السّلميّ، د. إبراهيم جدّوع الشّيخ محسن (معاصر).**

٢٢٢- إمارة البطائح العربيّة، دراسة في أحوالها السّياسيّة والفكريّة منذ القرن الرّابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ حتّى منتصف القرن السّابع الهجريّ/ الثّاني عشر الميلاديّ، (ط١، النّجف الأشرف/ ٢٠١٤م).

- **السّماويّ، الشّيخ محمّد (١٣٧٠هـ).**

٢٢٣- إبصار العين في أنصار الحُسين عليه السلام، (تحقيق: الشّيخ محمّد جعفر الطبسيّ، ط١، مطبعة حرس الثّورة الإسلاميّة-طهران/ ١٤١٩هـ).

- **الشّاكري، الحاج حسين.**

٢٢٤- نشوء المذاهب والفِرق الإسلاميّة، (ط١، المطبعة: ستارة- قم/ ١٤١٨هـ).

- **العزّاويّ، رنا سليم شاكر (معاصر).**

٢٢٥- الحياة الفكريّة في العراق خلال القرن الثّامن الهجريّ/ الرّابع عشر الميلاديّ، (أُطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠١٣م).

- **العلي، د. صالح أحمد (ت ٢٠٠٣م).**

٢٢٦- التّنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة في القرن الأوّل الهجريّ (ط٢، دار الطّليعة-بيروت/ ١٩٦٩م).

٢٢٧- خطط البصرة ومنطقتها، (مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ- بغداد/ ١٩٨٦م).

- **العليّ، فيصل أحمد كاظم.**

٢٢٨- نصارى العراق، دراسةٌ في أحوالهم العامّة في العصر العبّاسيّ (١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، (أُطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة

الآداب/ ٢٠١١م).

- **فتح الله، د. أحمد.**

٢٢٩- معجم ألفاظ الفقه الجعفريّ، (ط١، مطابع المدوخل-الدّمّام/ ١٩٩٥م).

- **القيسيّ، حسين عليّ.**

٢٣٠- طبيعة المجتمع العراقيّ في العصر العبّاسيّ المتأخِّر، دراسةٌ تاريخيّةٌ-اجتماعيّةٌ (٤٤٧-٦٥٦هـ/ ١٠٥٥-١٢٥٨م)، (ط١-بغداد/ ٢٠٠٧م).

- **الكتّانيّ، الشّيخ عبد الحيّ، الأدريسيّ، الفاسيّ.**

٢٣١- نظام الحكومة النّبويّة، المسمَّى التّراتيب الإداريّة، (دار إحياء التُّراث العربيّ-بيروت/ د.ت).

- **الكثيريّ، السّيّد محمّد.**

٢٣٢- السّلفيّة بينَ أهل السُّنّة والإماميّة، (ط١، الغدير للطّباعة والنّشر والتّوزيع-بيروت/ ١٩٩٧م).

- **كحّالة، عمر رضا (ت ١٩٨٧م).**

٢٣٣- معجم المؤلّفين، (بيروت/ د.ت).

- **الكنانيّ، مصطفى سالم حازم.**

٢٣٤- جريمة التّزوير في الكتب الرّسميّة في الدّولة العربيّة الإسلاميّة، دراسةٌ تاريخيّةٌ،(رسالة ماجستير، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠١٤م).

- **المازندرانيّ، السّيّد موسى الحُسينيّ.**

٢٣٥- العقد المنير في تحقيق ما يتعلّق بالدّراهم والدّنانير، (ط٢، المطبعة الإسلاميّة-طهران/ ١٣٨٢هـ).

- الماجد، مبارك حسن ذياب.

٢٣٦- جريمة الرّشوة في الدّولة العربيّة الإسلاميّة لغاية سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، دراسةٌ تاريخيّةٌ، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ٢٠١٤م).

- آل محسن، الشّيخ عليّ.

٢٣٧- مسائل خلافيّة حار فيها أهل السُّنّة، (ط١، دار الميزان للطّباعة والنّشر والتّوزيع-بيروت/ ١٩٩٩م).

- المظفّر، الشّيخ محمّد حسن (ت ١٣٧٥هـ).

٢٣٨- دلائل الصّدق لنهج الحقّ، (ط١، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التُّراث-قم/ ١٤٢٢هـ).

- مغنية، محمّد جواد (ت١٤٠٠هـ).

٢٣٩- الشّيعة في الميزان، (ط٤، دار التّعارف للمطبوعات-بيروت/ ١٩٧٩م).

- الميرزا النّوريّ، الشّيخ حسين النّوريّ، الطبرسيّ (ت ١٣٢٠هـ).

٢٤٠- خاتمة مستدرك الوسائل، (تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التُّراث-قم/ ١٤١٦هـ).

- ناجي، د. عبد الجبّار (معاصر).

٢٤١- إسهامات مؤرّخي البصرة في الكتابة التّاريخيّة حتّى القرن الرّابع الهجريّ، (ط ١، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة-بغداد/ ١٩٩٠م).

٢٤٢- مِنْ تاريخ البصرة السّياسيّ-إسهامات البصريّينَ العسكريّة وصمودهم إزاء التّحدّيات في التّاريخ الإسلاميّ، (مطبعة دار الحكمة-جامعة البصرة/ ١٩٩٠م).

٢٤٣- مِنْ تاريخ الحركة الفكريّة في البصرة في العصر الإسلاميّ-في الدّراسات الإنسانيّة، (مطبعة دار الحكمة-جامعة البصرة/ ١٩٩١م).

- **النّصر الله، د. جواد كاظم (معاصر)**.

٢٤٤- البصرة الموطن الأوّل لأوّل عملة عربيّة إسلاميّة، (بحث منشور في مجلّة دراسات البصرة، مركز دراسات البصرة، جامعة البصرة، العدد الأوّل، السّنة الأُولى/ ٢٠٠٦م).

٢٤٥- فضائل أمير المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام المنسوبة لغيره، (سلسلة ردّ الشّبهات، مركز الأبحاث العقائديّة، النّجف/ ٢٠٠٩م).

- **الهاشميّ، سلمى عبد الحميد (معاصر)**.

٢٤٦- أخبار القضاة لوكيع مصدراً لدراسة أحوال البصرة الحضاريّة، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة-كلّيّة الآداب/ ١٩٩٠م).

٢٤٧- آل عثمان بن عفّان وموقفهم من الحكم الأُمويّ، (مطبعة دار الكتب-جامعة البصرة/ ٢٠١٢م).

- **هنتس، فالتر**.

٢٤٨- المكاييل والأوزان وما يعادلها في النّظام المتريّ، (ترجمة: د. كامل العسليّ، عمان/ ١٩٧٠م).

- **اليوزبكيّ، توفيق سلطان**.

٢٤٩- دراسات في النّظم العربيّة الإسلاميّة (ط٣-الموصل/ ١٩٨٨م).

فهرس المحتويات

الإهداء..... ٧

مقدّمة المركز..... ٩

المقدّمة..... ١٧

الفَصْلُ الأوّلُ/ الأوائلُ في الجانبِ السِّياسيِّ..... ٢٣

الفَصْلُ الثّاني/ الأوائلُ في الجانبِ الإداريِّ..... ٥٧

الفَصْلُ الثّالثُ/ الأوائلُ في الجانبِ العُمْرانيِّ..... ٩٩

الفَصْلُ الرَّابعُ/ الأوائلُ في الجانبينِ: الاجتماعيِّ والاقتصاديِّ..... ١٢٣

الفَصْلُ الخامسُ/ الأوائلُ في الجانبِ الفِكْرِيِّ..... ١٧١

الخاتمةُ..... ٢٣١

المصادرُ والمراجعُ..... ٢٣٥

فهرس المحتويات..... ٢٦٥